القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة السابعة والعشرون العدد 8163 الأحد 12 تموز (يوليو) 2015 – 25 رمضان 1436هـ
Volume 27 - Issue 8163 Sunday 12 July 2015

14

كلوفيس مقصود:
لن نستقيل من الأمل

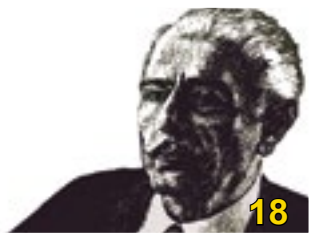
18

ناصر الدين الأسد:
هوميروس والشعر الجاهلي

34

فاس عاصمة أول دولة
إسلامية في المغرب

لبنان: مخاوف
صراع سنّي ـ مسيحي
6

تطبيق خبيث يسرق
محتويات الهاتف الذكي
31

«حقائب سارة»
تغزو العالم من سجن بعبدا
42

معضلة اليونان: أيّ الخيارات أشدّ مرارة؟

لا تعبّر معضلة اليونان الراهنة عن أزمة اقتصادية تجتاح بلداً منفرداً، بسبب سوء سياسات الإقراض والائتمان وإدارة الدين العام، فحسب؛ ولكنها في العمق تعكس حال الاعتلال التي تعيشها منطقة اليورو خصوصاً، واقتصاد السوق ومآزق العولمة على مستوى كوني، عموماً. وإذا كان اليونان هو الضحية الأولى المرئية اليوم، فإن المستقبل القريب ينذر بضحايا متعاقبة، دون أن تلوح في الأفق تباشير حلول ناجعة تعالج مآسي الشعوب، بدل محاباة المصارف والبورصات.

(ملف حدث الأسبوع، ص 8ـ13)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

أزمة غرداية الجزائرية: سلطة غائبة وحلول سطحية في مواجهة تحريض طائفي مدمر

سليمان حاج إبراهيم

لحظات بعد مغادرة وزير الداخلية نور الدين بدوي ومرافقيه من قادة أمنيين يرتب عالية لطار مفدي زكريا في محافظة غرداية (600 كلم جنوب العاصمة الجزائر) حتى اندلعت مناوشات دامية في عدة أحياء أسفرت عن مقتل نحو 25 شخصا، وتسجيل مئات الجرحى في هذه المدينة التي تشهد منذ مدة طويلة انفلتا أمنيا وعاش أهلها المسالمون أحداثا مأسوية متواصلة نسفت أملا بعيد المنال في التعايش والوئام.

أزمة غرداية ذات الموقع الاستراتيجي في عمق الجزائر والتي كانت دوما مضرب المثل في التعايش بين سكانها الذين طوعوا الصحراء وحولوها إلى واحة خضراء، تفاقمت وتعقدت أكثر بسبب صمت السلطة التي لم تكن في عجالة من أمرها لتجد لها حلا نهائيا وشاملا لإخماد نار الفتنة المستعرة هناك واقتلاع جذورها والضرب بيد من حديد لكل من قام بترويع الناس.

لم يكن وزير الداخلية وهو أحد المقربين من محيط الرئيس، الأول ولا الأخير الذي تلي زيارته لـ(تغردايت) مثلما ينطق اسمها سكانها الأصليون، نشوب الأحداث فيها. سبقه إلى ذلك دحو ولد قابلية وزير الداخلية السابق وأحد أركان عبد العزيز بوتفليقة، وقبله أيضا الطيب بلعيز الذي شغل المنصب ذاته من بعده.

وادي ميزاب الذي تأسست الحياة فيه منذ أزيد من عشرة قرون سجل انفلاتا أمنيا مماثلا لما يحدث الآن، عقب زيارة خاطفة لرئيس الوزراء عبد المالك سلال الذي تحدث بلغة الواثق أمام السكان عن حل أزمتهم في ساعات قليلة بمجرد أن يعاد انتخاب عبد العزيز بوتفليقة رئيسا للبلاد لعهدة رابعة. لم تكن هذه الحالة الوحيدة التي يقترن فيها اندلاع المواجهات مع توالي زيارات مسؤولين محددين جلهم من المقربين للجناح الرئاسي بوصف المعارضة. صورة نمطية واضحة وجلية تحولت إلى لازمة، معارك طاحنة في الأحياء المتجاورة عقب أي زيارة لشخص مقرب من دوائر العصبة الحاكمة. توقيت الزيارة الأخيرة لوزير الداخلية والتي أعقبتها أزمة ذات ارتدادات تدميرية لا تزال تداعياتها مستمرة إلى الآن ما جعل سكان غرداية يتوجسون خيفة من كل وفد يحل على أرضهم.

هذه التحولات وفق القراءات التحليلية للأزمة تأتي في سياق الترتيبات الجارية لخلافة بوتفليقة في الانتخابات الرئاسية المرتقبة في 2019 توازيا مع المعلومات الراشحة عن محاولات تموقع لجناحي السلطة المتصارعين على الحكم، ومعارك ليّ الأذرع والمواجهات الخفية والمستترة على توازن القوى. ولتفكيك المعادلة بشكل أوضح فإن التفاعلات الحالية على الساحة السياسية في الجزائر تشير إلى أن السكاكين بدأت تشحذ استعدادا للانتخابات الرئاسية المقبلة بين تيار بوتفليقة ومن حوله، وبين متوئيه الراغبين في إزاحة من يسمى إعلاميا مجموعة وجدة وكل من يسبح في فلكها من المنتفعين بريع مرحلة امتدت من 1999. هذه التفاعلات بكل أبعادها تقودنا إلى هذه الخلاصة التي يمكن الوقوف مطولا عندها في قراءة مشهد الأزمة التي ظلت عصية على الفهم لأي متابع لشؤون المنطقة. هذه الأحداث إذا تأملنا في تعايش الجميع مع بعض عقود مستمرة، تجعل من الصعب تصنيفها بشكل سطحي في دائرة صراع طائفي، أمازيغي عربي، أو مذهبي، إباضي مالكي.

الانتخابات الرئاسية ورهاناتها

لتوضيح أعمق لمسار الأزمة نعود قليلا إلى الوراء، تحديدا إلى عشية الانتخابات الرئاسية التي جرت نيسان/أبريل 2014 وتوجت إثرها عبد العزيز بوتفليقة رئيسا للبلاد لولاية رابعة على قصر المرادية. طائرة خاصة تحمل على متنها شقيق الرئيس ومستشاره الشخصي، السعيد الرجل النافذ والمسيطر على مقاليد حكم البلاد، وكان برفقة رجالات الظل للنظام المستأثر بزمام الأمور حطت في مطار غرداية (600 كلم جنوب العاصمة). استقل الوفد سريعا سيارات مصفحة شقت وسط تعزيزات أمنية مشددة طريقها نحو وسط المدينة التي تشهد منذ نهاية سنة 2013 اضطرابات دموية. راح ضحية الأزمة المفتعلة العشرات من الأبرياء الذين أزهقت أرواحهم من دون وجه حق، ومئات الجرحى، مع خسائر مادية تقدر بالمليارات، وآلاف المنازل والمحلات التي أحرقت ونهبت وسرقت، وسط أحياء مغلقة تحرس مداخلها ومخارجها قوات الأمن الرابطة على مدار ساعات اليوم (ليستتب الأمن وعلى غير العادة كلية يوم الاقتراع). لم تفلح بادق تفاصيل حياة الناس لم يسلم بدوره من النقد كونه لم يؤد دوره في دحر مئات الصفحات الخاصة في مواقع التواصل الاجتماعي وشل المجموعات التي تعمل جهارا وبشكل علني وتحولت إلى غرف عمليات حقيقية توجه أتباعها بشكل دقيق لأهداف مدروسة وكانت أحدى القوى التي ساهمت في سقوط الضحايا في مدينة القرارة مؤخرا. وتساءل البعض كيف أن الدولة بكل أجهزتها الأمنية وترسانتها الاستخبارية الماسكة بمقاليد الأمور في البلاد بقبضتها الحديدية هل يعقل أن تمر عليها هذه الكمية من الأسلحة التي تم الترويج لها في أحياء عدة وصور لها نشرت علنا استخدمت في الأحداث الأخيرة وكان تأثيرها فعالا في إزهاق أرواح الناس في هذا الشهر الحرام واستباحة أبرياء. ولا يزال سكان غرداية يطالبون السلطة بضرورة تعويض المتضررين وهم بالآلاف عما أصابهم من حرق ونهب وسرقة لبيوتهم أو محلاتهم ومنع عشرات التجار من العودة إلى متاجرهم في الأحياء التي أصبحت مقسمة بشكل عرقي وطائفي وتمنع فيها الحركة أو التجول حتى أن بعضها لانزال تحمل شعارات عنصرية تدعو إلى تهجير السكان إلى سلطة عمان حيث لهم أناس من المذهب ذاته.

الإنزال الذي قام به الجيش الجزائري الآن في غرداية يأمر من الرئيس عبد العزيز بوتفليقة الذي يعيب عليه السكان أنه لم يُسجل له أي دور علني فاعل في إخماد نار الفتنة لن يكون له تأثير يذكر على الأقل في المدين المتوسط والبعيد ما لم تتبعه حسبهم سلسلة إجراءات ملموسة وعملية، وتؤكد قراءة الفاعلين المحليين أن الاعتقالات التي تمت في الساعات القليلة الماضية لبعض النشطاء لو لم تصحبها خطة متكاملة واضحة المعالم لنزع فتيل الأزمة لن يكون لها دور فعال لأن الحل الأمني لن يكون مجديا لوحده من دون وصفات أخرى، ولن يعود الاستقرار إلى غرداية طالما هناك دوائر تنقل إليها صراعاتها الخفية وتتغاضى عما يحدث في أرض الميدان لتجعل منها مجرد أزمة يمكن التحكم فيها لما لها من مفعول سحري في تحويل الأنظار عن القضايا الكبرى.

نافلة القول أن الذي لا يفقهه من يسيّر أزمة غرداية أيا كان مستواه، أن الأمر ليس لعبة (بلايستايشان) يمكن وقف المعركة الدائرة في أي جولة بكبسة زر ومحو كل ما سبق، فهي فتنة يمكن أن تلتهب وتطال ألسنتها مناطق عدة وقد تصل حتى أسوار قصر المرادية حيث الرئيس وأركان وأعمدة ورجالات السلطة.

قنوات «دبلوماسية» تتبع «الأمنية»

الأردن والسعودية: مخاوف من إيران وتنظيم الدولة

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

التلامس «الدبلوماسي» المتنامي بين وزير الخارجية السعودي عادل الجبير ونظيره الأردني ناصر جودة يؤسس «لإنطلاقة» مختلفة للعلاقات الاستراتيجية بين عمان والرياض بعد فترة ضبابية سيطرت فيها الخلافات على المواقف السياسية بين البلدين.

ولوحظ على نطاق سياسي واسع في العاصمة الأردنية عمان أن الجبير بذل جهدا لترطيب العلاقات وتتويج ما نضج منها في القنوات الأمنية الخلفية مباشرة بعد نحو ثلاثة أيام من الكشف عن مخطط «إيراني» لتفجيرات في الأردن.

وكان الكشف عن المخطط المشار إليه عبارة عن «رسالة مباشرة» سياسيا للسعودية توحي بالعودة عن برنامج الإنفتاح الأردني السابق على إيران بأن عمان تراجع خياراتها المفصلية وتتقارب مع الرياض.

السلطات الأردنية كانت قد أعلنت عن ضبط 45 كيلوغراما من المتفجرات الشديدة بحوزة عراقي يحمل الجنسية النرويجية ويعمل مع الفرع الخارجي للمخابرات الإيرانية ومقره في لبنان.

هذا الإعلان دفع العلاقات الثنائية لمستويات جديدة على صعيد التقارب السياسي والتنسيق الأمني ويعتقد بأن اللقاءات بين الجبير وجودة ستكسر السياق الجليدي بعد الإعلان عن بروزها صباح الخميس ولدة يوم واحد. ويفسر المراقبون هذا النشاط على صعيد علاقات الأردن بالسعودية بسياق ترتيبات إقليمية مشتركة ذات بعد استراتيجي بين البلدين برزت في الآونة الأخيرة عبر القنوات «الأمنية» النشطة وبدعم من ولي العهد السعودي الأمير محمد بن نايف.

في طبيعة الحال لا يمكن القفز عن العنصر الإيراني عند مراقبة نمو وتطور ملف العلاقات الأردنية– السعودية، حيث يسود الإنطباع بأن إعلان عمان عن تخطيط منظمة إيرانية للتفجيرات عبارة عن رسالة «ذكية» وغير مباشرة من الأردن لصالح التقارب مع السعودية خصوصا بعدما أعقب التعاون الأمني فتح القنوات الدبلوماسية.

المسألة لها علاقة بطبيعة الحال بما يتردد في الكواليس المغلقة حول ترتيبات أردنية– أمريكية سعودية وفي بعض الأحيان إسرائيلية للتعاطي مع ما يسمى مواجهة الإرهاب والتحديات التي يفرضها بقاء ونمو تنظيم الدولة الإسلامية في أكتاف الحدود الإقليمية لدول المنطقة.

من هنا حصريا برز التعاون السعودي– الأردني في مشاريع محددة من بينها توحيد قوى المعارضة السورية المسلحة في جنوبي سوريا حيث تنشطت غرفة العمليات مجددا بالسياق ومشاريع تسليح العشائر السنية في العراق وسوريا إضافة للممرات الآمنة للدروز في السويداء والتي تعهدت الرياض بتمويل برنامج مجددا بكلاسيكيات الدبلوماسية الناعمة وإنشائيات التوافق والتضامن في الوقت الذي تترتب فيه الملفات في الغرف الأمنية المغلقة.

الرياض بهذا المعنى وتحت ضغط الحاجة الأمنية تتخلص ولو تدريجيا من لغة «الغرور» السياسية التي كانت تحكم خطابها تجاه بعض الدول الحليفة أو التابعة سياسيا.

وجهة نظر سياسي أردني مخضرم من وزن طاهر المصري أن الإتفاق الأمريكي– الإيراني سيفرض تحديات وإيقاعات جديدة للمنطقة.

المصري تحدث عن الموضوع في محاضرة عامة موحيا بضرورة الإستعداد للمرحلة الجديدة في صياغة التحالفات الأمريكية.

لاحقا وفي حديث مع «القدس العربي» إعتبر المصري أن التفاهمات الأمريكية– الإيرانية تفرض نمطا مستحدثا من التحديات للنظام الرسمي العربي مشيرا لضرورة الإنتباه وإستعادة الطابع الاستراتيجي في العلاقات العربية البينية وسط توقعاته أن تتحول إيران– بعد الإتفاق– إلى محطة مركزية في تشخيص الإتجاهات والمصالح الإمريكية.

باطن الكلام أن الدول العربية وتحديدا الكبرى مثل السعودية قد يقل الإعتماد عليها وتدفع كلفة النمط الجديد من التحالفات الأمريكية الإيرانية، الأمر الذي يشكل في رأي المصري نقطة جذب لكل الإحتمالات السلبية على صعيد الدور الإقليمي للنظام العربي الرسمي.

مسألة أخرى يحذر منها المصري جراء التدافع الإقليمي في ظل سيناريوهات التقاسم والمحاصصة التي تجتاح المنطقة، فتركيا لها دور وستسعى للحفاظ على تصورها المصلحي إذا ما تنامى الدور الإيراني، وإسرائيل ستستغل كل المعطيات لوقف عملية السلام والقضية الفلسطينية مرشحة لإن تدفع الثمن وتخضع لتسوية واقعية يفرضها ميزان القوى الحالي المرتبك.

كل هذه الملاحظات فيما يبدو يتجاهلها المعسكر الدافع للعلاقات على الإعتبارات الأمنية قبل السياسية أو العميقة بين الأردن والسعودية مما يعيد إنتاج العلاقة أصلا بأن توا صلات الجبير مع الأردن أصلا تخدم في الواقع نظام الأولويات الأمني المستجد أكثر من أي مسار سياسي مواز.

لكن المسألة قد لا تقف عند هذه الحدود، فالرياض تبدو «مهتمة» فعلا بتعزيز الدور الإداري الأردني في الأنبار العراقية وفي درعا السورية ليس فقط لإعتبارات تتعلق بالأمر الواقع في البلدين، ولكن أيضا لإبعاد تنظيم الدولة قدر الإمكان عن حدود السعودية ولوضع الأردن كعازل جغرافي في هذه المناطق حيث يسيطر التنظيم على الأنبار والرمادي وعلى تدمر جنوبي السويداء مما يعني انه يقترب من السعودية.

«الدور الأمني» الأردني في هذا الإتجاه أصبح استراتيجيا بالنسبة للسعودية ولا تنفع معه وصفات الترف الأمنية السعودية المتعلقة بالإستعانة بقوات غير نظامية أو بأسوار كهربائية والكترونية مما سبق في تغيير النظرة للعلاقة مرحليا مع الأردن بعدما إعتبر الأردن أن مواجهة تنظيم الدولة مسألة تخص الأمن الاستراتيجي العميق للمملكة الأردنية الهاشمية.

تلك اليوم مساحة مشتركة مغرية بين الأردن والسعودية مؤهلة لإن تدفع وزير الخارجية السعودي عادل الجبير مجددا للوقوف بجانب ناصر جودة والإدلاء مجددا بكلاسيكيات الدبلوماسية الناعمة وإنشائيات التوافق والتضامن في الوقت الذي تترتب فيه الملفات في الغرف الأمنية المغلقة.

الرياض بهذا المعنى وتحت ضغط الحاجة الأمنية تتخلص ولو تدريجيا من لغة «الغرور» السياسية التي كانت تحكم خطابها تجاه بعض الدول الحليفة أو التابعة سياسيا.

باختصار

قتيل في تفجير سيارة مفخخة استهدف القنصلية الايطالية في القاهرة

قتل شخص أمس السبت في هجوم بسيارة مفخخة استهدف القنصلية الايطالية في القاهرة، في أول هجوم ضد بعثة دبلوماسية منذ بدء موجة الهجمات الجهادية قبل عامين في مصر.
وقالت وزارة الصحة المصرية، أمس السبت، إن عدد المصابين في حادث التفجير الذي استهدف مبنى القنصلية الإيطالية في القاهرة، ارتفع إلى 9 أشخاص.

إصابة رئيس الوزراء الصربي في رأسه بعد رشقه بالحجارة

اصيب رئيس الوزراء الصربي الكسندر فوسيتش في رأسه جراء رشقه بالحجارة أمس خلال إحياء الذكرى العشرين لمجزرة سريبرينيتسا، ما اضطره إلى المغادرة سريعا .وافاد شهود ان فوسيتش غادر المكان محاطا بحراسه الشخصيين.
ونقلت الوكالة الصربية عن مسؤولين في المكان ان فوسيتش أصيب في رأسه وتحطمت نظارتاه.

ارتفاع حصيلة قتلى هجمات مقديشو إلى 22 شخصا

ذكر وزير الأمن الداخلي الصومالي عبد الرزاق عمر محمد أن عدد الأشخاص الذين لقوا حتفهم في هجمات منسقة شنها متشددون من جماعة «الشباب» على فندقين في العاصمة الصومالية ارتفع إلى 22 شخصا.
وأضاف الوزير أن خمسة مدنيين وخمسة من رجال الأمن لقوا حتفهم بعد أن حاصر متشددون إسلاميون فندق /ويهلي/ وفندق/سياد/ في قلب مقديشو أمس.

طائرة إسرائيلية بدون طيار تحطمت في طرابلس

قال مسؤولون لبنانيون إن طائرة استطلاع إسرائيلية سقطت في البحر قبالة مدينة طرابلس الساحلية الشمالية أمس السبت في ثاني مرة تتحطم فيها طائرة إسرائيلية بدون طيار في لبنان في الأسابيع الأخيرة. وقال الجيش في بيان إن الطائرة «تابعة للعدو الإسرائيلي» وإنها تحطمت الساعة 8.30 صباحا بالتوقيت المحلي. ورفض مسؤولون إسرائيليون التعقيب.

مقتل الرجل الأول في تنظيم «الدولة» في أفغانستان وباكستان

قُتل حافظ سيد، المعروف بأنه الرجل الأول في تنظيم الدولة الإسلامية في أفغانستان وباكستان– ولاية خراسان حسب تسمية التنظيم– في غارة جوية بولاية ننغرهار.
وذكر بيان لجهاز الاستخبارات الأفغاني، أمس السبت، أن سيد لقي مصرعه في غارة نفذتها قوات أطلسية في منطقة أتشين، الجمعة، وقُتل معه 30 مسلحًا من التنظيم. ومنذ حوالي عام، تزايد عدد مقاتلي تنظيم داعش، مع انشقاق عناصر من حركة طالبان، بشرق وجنوب أفغانستان، عنها وانضمامهم للتنظيم.

10 قتلى على الأقل في عملية انتحارية بالعاصمة التشادية

قتل 10 أشخاص، أمس السبت، جرّاء تفجير انتحاري وقع في السوق الكبير، بالعاصمة التشادية نجامينا، حسب مصدر أمني.
وقال المصدر، الذي فضل عدم الكشف عن اسمه، «إن الهجوم وقع في الساعة 7 و 45 دقيقة (تغ)، حين فجرت امرأة نفسها في مدخل السوق، ما أسفر عن مقتل 10 أشخاص، وإصابة العديدين».
وقالت إحدى المصابات في هذه العملية «لقد لمحنا امرأة، كانت تبدو عليها علامات التوتر تتنقل بصعوبة في مدخل السوق (...) ثم لا أتذكر أي شيء آخر سوى أني استيقظت بعد الانفجار».

اليمن: المقاومة الشعبية تحقق تقدما عسكريا كبيرا في مدينة تعز وتتهم المسلحين الحوثيين بخرق الهدنة

تعز – «القدس العربي»: خالد الحمادي

ذكرت مصادر ميدانية أن قوات الجيش الموالي للشرعية وقوات المقاومة الشعبية حققت تقدما عسكريا كبيرا إثر خوضها حربا شاملة ضد المسلحين الحوثيين الذين خرقوا الهدنة المعلنة من قبل الأمم المتحدة، التي بدأت منتصف ليل الجمعة.

وذكرت المصادر ان «قوات الجيش الموالي للشرعية وقوات المقاومة الشعبية حققوا تقدما كبيرا في شارع الستين الاستراتيجي المحيط بمدينة تعز والذي كان يسيطر عليه المسلحون الحوثيون منذ اقتحامهم لبعض مناطق الأطراف حول مدينة تعز».

واتهم الناطق الرسمي باسم المجلس العسكري في تعز العميد الركن سمير الحاج المسلحين الحوثيين بخرق الهدنة الإنسانية منذ الساعات الأولى. وقال لـ«القدس العربي» «أن المسلحين الحوثيين خرقوا الهدنة الإنسانية التي أعلنتها الأمم المتحدة منذ الساعات الأولى ما اضطر قوات المقاومة إلى مجابهتها والرد عليها بقوة غير متوقعة من قبلهم».

وأوضح أنه «بعد أقل من نصف ساعة من الوقت الذي حددته الأمم المتحدة لبدء الهدنة الإنسانية قامت ميليشيا الحوثي وقوات صالح بالقصف المكثف على كل المواقع التي تسيطر عليها قوات المقاومة وخصوصا في منطقة الضباب وجبل الجرّة».

وأضاف أن ميليشيا الحوثي وقوات صالح استغلت دخول الهدنة حيز التنفيذ فقامت بعمليات قصف شديدة على مواقع المقاومة، ما اضطر قوات المقاومة الشعبية والقوات المسلحة الموالية للشرعية إلى عدم الوقوف مكتوفة الأيدي فقامت بالرد على القصف الحوثي الذي يعتبر «عدوانا» في وقت هدنة وخرقا للالتزاماتها القانونية والأخلاقية والإنسانية في مثل هذه الظروف.

وأشار الحاج إلى أنه نتيجة لذلك حققت المقاومة تقدما عسكريا كبيرا وسيطرت قواتها على معظم شارع الستين الاستراتيجي ومحاصرة نقطة الذكرة كما قامت بالتحرك في اتجاه نقطة مفرق المخلاف، وهو أحد المداخل الرئيسية المهمة لمدينة تعز من قبل مخلاف شرعب التي تلعب دورا مهما في رفد المقاومة الشعبية بالمقاتلين.

وأوضح أن قوات المقاومة دمرت آليات عسكرية تابعة للحوثيين في أكثر من جبهة وهو ما تسبب في تراجع المسلحين الحوثيين عن المواقع العسكرية التي كانوا يتمركزون فيها في مداخل المدينة.

مشيرا إلى أن قوات المقاومة تسيطر بالكامل على مفرق الذكرة والمنطقة الشرقية لشارع الستين فيما حققت تقدما نوعيا من الناحية الغربية في منطقة بير باشا وشارع الحصب باتجاه شارع المرور، وتزحف نحو محاصرة المسلحين الحوثيين وقوات صالح في أكثر من اتجاه.

وتوقّع حصول مفاجآت عسكرية على الأرض قريبا في العديد من المناطق المحيطة بمدينة تعز.

وذكر المكتب الإعلامي للمقاومة الشعبية أن قوات الجيش المؤيد للشرعية المسنود برجال المقاومة الشعبية في محافظة تعز حقق تقدما كبيرا باتجاه شارع الستين الاستراتيجي وحاصروا نقاطه الرئيسية.

وقال «إن الجيش المؤيد للشرعية والمسنود برجال المقاومة الشعبية تقدموا فجر السبت نحو شارع الستين، شمالي مدينة تعز، وحاصروا نقطتي البريهي والحصين». وأكد أن «المعارك العنيفة ما زالت مستمرة في ظل تراجع كبير لميليشيات الحوثي وصالح بعد تدمير العديد من المدرعات والعربات العسكرية واندلاع اشتباكات عنيفة في منطقة الرمدة القريبة من شارع الستين باتجاه مدينة تعز».

وكان الناطق الرسمي باسم المقاومة الشعبية البرلماني محمد مقبل الحميري ذكر أن شارع الستين يتقهقر بركانا في وجه ميليشيا الحوثي وقوات صالح.

وقال «شارع الستين يلحق بإخوانه شارعي الأربعين والخمسين ومحيط جبل جرة والضباب، حيث رجال المقاومة الشعبية يحيطون به كالسوار بالمعصم وقد سيطروا على جبل المرخام المطل على الستين وتم تبادل الاشتباكات في النقطة المؤدية إلى المخلاف وقد أحرقت ثلاثة أطقم تابعة للحوثيين، والمقاومة تحيط به بأكثر من مصفحة ومدرعة وبهذا تكون تعز قد اشتعلت بكاملها على المعتدين الحوثيين».

بعد سيطرتها على البحوث العلمية

المعارضة السورية المسلحة تضيق الخناق على النظام في حلب

إدلب – «القدس العربي»: منهل باريش

أعلنت فصائل إسلامية وفي مقدمتها جبهة النصرة وحركة أحرار الشام الإسلامية عن تشكيل غرفة عمليات أنصار الشريعة، وجاء في البيان الذي نشرته الصفحة الرسمية للغرفة أن هدفها هو «تحرير مدينة حلب وريفها»، و«السعي مع الفصائل الأخرى لوضع ميثاق مشترك لإدارة حلب بعد التحرير وفق أحكام الشرع الحنيف»، حسب البيان الذي وقع عليه 11 فصيلاً إسلامياً، فيما غابت فصائل الجيش الحر عنه وبقيت ملتزمة بغرفة فتح حلب.

بعد ساعات أعقبت نشر البيان، شنت ثلاثة فصائل من المعارضة المسلحة هجوماً كبيراً على مجمع البحوث العلمية والذي يلاصق حي حلب الجديدة غرب مدينة حلب.

وشارك في المعركة كل من حركة نور الدين الزنكي، لواء صقور الجبل، ولواء الحرية الإسلامي، واستمرت المعركة يوماً كاملاً، لتعلن بعدها غرفة فتح حلب السيطرة على مجمع البحوث العلمية وتمشيطه بشكل كامل.

النقيب حسن الحاج علي قائد لواء صقور الجبل صرح لـ«القدس العربي» أن المعركة «ضمن غرفة عمليات فتح حلب، وفتح حلب مستمرة من أجل تحرير المدينة»، وعن أعداد المقاتلين المشاركين قال: «شارك في العملية 1200 مقاتل من الفصائل الثلاثة، وقمنا بإجدى أكبر عمليات الاقتحام من ناحية العدد، حيث دفعنا بـ900 مقاتل في الاقتحام ليبقى 300 مقاتل في التغطية النارية خلال الاقتحام». وأضاف: «استخدمنا 16 صاروخ تاو في المعركة وأعطينا ثلاث دبابات ومدافع 23».

وعن محتويات المجمع علّق قائد لواء صقور الجبل: «لم نر مواد بحثية في المعسكر فقد أفرغها النظام منذ سنتين وقام بنقلها إلى طرطوس حسب معلوماتنا وحولها إلى معسكر بالكامل»، ونفى النقيب الحاج علي أي تنسيق مع «غرفة أنصار الشريعة».

من جانبه صرح النقيب المهندس حسام سباغ، القيادي العسكري في حركة نور الدين الزنكي، لـ«القدس العربي»: «بدأنا برصد البحوث العلمية والتخطيط لاقتحام الثكنة باعتبار أن النظام حولها إلى ثكنة عسكرية بعد أن كانت مركزاً للدراسات والأبحاث العلمية».

وعن سير العمليات العسكرية أضاف النقيب سباغ: «بدأت المعركة بالقصف التمهيدي من قبل سرايا الدفعية باستخدام مدافع الهاون ومدفع جهنم وصواريخ الغراد على خط الدفاع داخل الثكنة، وتم تدمير العديد من الأسلحة الثقيلة من مدافع 23 و 57 ملم. وتدمير دبابتين و BMB في محيط ثكنة البحوث العلمية لكي تقوم سرايا المشاة باقتحام الثكنة، وبعد اشتباكات عنيفة جداً لمدة ثلاث ساعات تمكن الثوار من قتل العديد من الميليشيات المتواجدة داخل الثكنة».

استخدم جيش النظام أثناء المعركة كافة أنواع القصف من الطيران والمدفعية بالصواريخ والبراميل والقنابل الموجّهة، لكي يعيق ويمنع اقتحام الثكنة وتحريرها لكن محاولته كانت دون جدوى، وبعد ضربات الثوار والاشتباكات العنيفة قامت قوات النظام والميليشيات المتواجدة في الثكنة بالانسحاب شرقاً إلى داخل حي حلب الجديدة.

وذكر النقيب سباغ أنه بعد اقتحام ثكنة البحوث العلمية، قمنا بتمشيط المباني الموجودة في الثكنة والمباني المجاورة وفي اليوم الثاني من السيطرة على المجمع قامت قوات النظام بمحاولتين لاقتحام الثكنة لاستعادتها، مستخدمة الطيران الحربي والقصف المدفعي والبراميل المتفجرة، ولكن تم التصدي لها وقتل العديد من قوات النظام والميليشيا المساندة».

كذلك قام طيران النظام باستهداف ثكنة البحوث العلمية بثلاثة براميل محملة بغاز الكلور السام، مما أدى إلى وقوع أكثر من 60 حالة اختناق بين صفوف المقاتلين.

وقال النقيب سباغ: «بدأ جيش النظام والميليشيا الموالية بمحاولة شرسة لاقتحام الثكنة بالدبابات وما يقارب 400 مقاتل، تم التصدي لهم بعد إسعاف المصابين وتدمير ثلاث دبابات وقتل ما يقارب 150 عنصراً من قوات النظام والميليشيات واستمرت المعركة إلى فترة الظهيرة، حينها تراجعت قوات النظام عن اقتحام الثكنة بعد الخسائر التي تكبدتها قوات النظام على أيدي مقاتلي الجيش الحر».

وعن أهمية السيطرة على المجمع يرى النقيب حسن حاج علي أن «البحوث العلمية تشبه معسكر وادي الضيف في ادلب، فقد كانت خزان النظام وعقدة للريف الغربي لحلب، ويسهل التقدم باتجاه مدفعية الزهراء كونها تقوم باستهداف ريف حلب الغربي بالمدفعية الثقيلة وراجمات الصواريخ بشكل مستمر».

وقد أكد النقيب سباغ أنه «ليس هدفنا دخول أحياء المدينة علماً أننا أصبحنا عند مدخل حي حلب الجديدة وإنما الهدف تحرير القطع العسكرية الموجودة تحت سيطرة جيش النظام».

الناشط الإعلامي سيف عزام صرح لـ«القدس العربي» بأن «النظام لا يريد الدفاع عن نفسه في الأحياء السكنية لأنه أضعف من قوات المعارضة في حرب الشوارع بينما يملك تفوقاً نسبياً في المناطق الخالية من الأبنية».

بعد تقدم المعارضة المسلحة في البحوث يصبح حي حلب الجديدة على مرمى حجر من قوات المعارضة، وتتسع الجبهة الغربية لتصل إلى أكاديمية الأسد للعلوم العسكرية. وخسارة قوات النظام للبحوث سيزيد العبء الثقيل عسكريا على فرع المخابرات الجوية والأبنية المتحصنة فيه، ومئات الأمتار التي تفصل المعارضة عن حي حلب الجديدة. وهنا يبرز السؤال القديم - الجديد: هل من توافق إقليمي للسماح للمعارضة بدخول ثاني أكبر المدن السورية؟ وهل دول «أصدقاء الشعب السوري» وعلى رأسها تركيا، تستطيع حمل عبء التحرير إنسانياً، خصوصاً وأن الولايات المتحدة تعارضها في إقامة منطقة آمنة؟

الأمير الراحل سعود الفيصل سيد الدبلوماسية العربية ...كما عرفته

سليمان نمر

الأمير سعود الفيصل .. كان سيد المؤتمرات، خليجية كانت أم عربية أم دولية، الكل يستمع إليه إذا تحدث ولا أحد من الحاضرين ينسحب أو ينشغل بالحديث مع من يجاوره في المقعد.

كان منظم المؤتمرات أو الاجتماعات التي تدعى إليها السعودية يحرصون على حضوره حتى يأخذ المؤتمر أهميته، وفي كل مؤتمر دولي يتجنب اللقاء مع الإسرائيليين الذين يسعون إلى أي فرصة للسلام عليه، والقليلون يذكرون كيف اشترط على الأمريكيين الذين نظموا مؤتمر «اذا بوليس» للسلام في الشرق الأوسط في نهاية شهر تشرين الثاني/نوفمبر عام 2007 ان يدخل إلى قاعة الاجتماع من غير الباب الذي يدخل منه الوفد الإسرائيلي، حتى يتجنب سعيهم لمصافحته، وحين سئل عن ذلك رد قائلا «لسنا هنا لأداء عمل مسرحي، انما نحن هنا لعمل جاد من أجل إحلال السلام ولسنا هنا لإعطاء انطباع بأن كل شيء على ما يرام». وأكد انه لن يصافح الإسرائيليين وقال «لن نفعل شيئا يشتت الانتباه عن جدية المناسبة (مثل) التصافح بالأيدي لاعطاء انطباع عن شيء ليس موجودا».

كان يكره أي تعامل مع الإسرائيليين أو الالتقاء بهم، وأذكر في احدى المرات التي التقيته فيها عام 2007 اني قلت له: من كثرة الأخبار عن اتصالات سعودية-إسرائيلية صرت أصدق»، فأجابني «لا تصدق» فقلت له، وأخبار اللقاء الذي عقد في الأردن بين الأمير بندر بن سلطان، (وكان وقتها أمينا عاما لمجلس الأمن الوطني السعودي)، قال لي انتظر أياما وسترى الرد. وبالفعل بعد أيام أبعد العاهل السعودي السابق الملك عبد الله الأمير بندر وأوقفه عن ممارسة مهام منصبه كأمين عام للمجلس المسؤول عن كل الملفات الأمنية السعودية، بسبب لقائه مع الإسرائيليين.

كان الأمير سعود الفيصل أمير وزراء الخارجية العرب، لمصر وسوريا شكل تحالفا ثلاثيا قاد المؤتمرات العربية العديدة خلال فترة تسعينيات القرن الماضي.

لم يكن الأمير سعود الفيصل أميرا عاديا ولا وزيرا عاديا، كان له الحضور، وكان بابتسامته الهادئة يوجد هيبة له وللبلاده.

عرفته عام 1980 وزهوت بمعرفته، خلال كل السنوات التي مضت، قابلته وهاتفته عشرات المرات ان لم أقل مئات، وفي كل مرة أقابله كنت أحرص ان أطلع على كل أخبار الدنيا وماذا يجري في العالم حتى لا أبدو أمامه أني لا أعلم، وهو أول ما يلاقيني يسألني سؤاله التقليدي «مالاخبار؟».

في احدى المرات أتيت له لسياراته التي يقودها بنفسه، كما تعود، (وكان يجلس إلى جانبه شيخ وزراء الخارجية العرب وزير الخارجية الكويتي الشيخ صباح الأحمد، وخلفه كان وزيرا خارجية البحرين وقطر السابقين الشيخ محمد بن مبارك والشيخ حمد بن جاسم) وسألني «مالأخبار يانمر؟» فقلت له: هناك أخبار تقول ان سموك تزوجت مؤخرا للمرة الثانية، فرد مداعبا «يبدو ان من يروج لهذه الشائعات الشيخ حمد بن جاسم- الذي كان خلفه في السيارة- لأنه عملها ويريد مني ان أعملها»، وأردف قائلا «لا هذا كلام غير صحيح ولا يمكن ان أعملها وأتزوج على زوجتي».

إلى كل منتديات العالم ومؤتمراته حمل الأمير سعود الفيصل قضايا، ليست قضايا بلاده، بقدر ماهي قضايا العرب، وفي كل أزمة أو مشكلة عربية كنت تجده يذهب طائرا مقترحا وعارضا الحلول، وفي كل لجنة عربية لحل أي مشكلة كنت تجده عضوا فيها ان لم يكن رئيسا لها، منذ أيام أزمة الحرب الأهلية في لبنان إلى أزمة الحدود المغربية - الجزائرية.

كان على علاقة مباشرة بالقضية الفلسطينية وأزماتها مع العدو الإسرائيلي يستخدم ثقل بلاده ونفوذها بحكمة ليضغط من أجل حل مشكلة تعترض طريق الفلسطينيين. في الطائف عام 1982 رافقته، وهو يرعى اجتماعات اللجنة الوزارية العربية السداسية لوقف معركة تدمير بيروت واحتلالها من قبل العدو الإسرائيلي وحصار الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات وقواته هناك.

سعود الفيصل حقق نجاحات عديدة في قيادته للدبلوماسية السعودية على صعيد حل أزمات عربية متعددة فحين يتدخل بحكمته و«دهائه» يقتنع الآخرون بوجهة نظره، بمن فيهم مشاكسوه ومعارضوه، ولكن هؤلاء حين يعودون لزعمائهم تتبدل الأمور.

سعود الفيصل كان رجلا محبا لعمله، فعمله الدؤوب جعله يقضي معظم أوقات حياته في الطائرة متنقلا من بلد إلى آخر، وفي الطائرة كان يراجع الملفات مع أقرب مساعديه المرافقين معه ومنهم الدكتور خالد الجندان، والدكتور يوسف السعدون.

عرفته قليل النوم، يواصل عمله في الليل، في المكتب، في القصر، في الطائرة وفي الفندق، ومساعدوه يقولون لي «انه لا يرحم نفسه من العمل ولكنه يكون مبسوطا».

أذكر في مؤتمر وزراء الخارجية العرب التحضيري لقمة بغداد العربية في شهر ايار/مايو 1990 طالت جلسة الاجتماع النهائية وانتهت الساعة الثانية بعد منتصف الليل، وعند انتهائها جاءني مرافقه الدائم منذ نحو ثلاثين عاما اللواء حاليا محمد النفيعي وأخبرني «الأمير ينتظرك الساعة السابعة صباحا في جناحه لانه بعدها سيغادر إلى الرياض»، وكنت متعودا ان التقي الأمير في معظم المؤتمرات ليعطيني «خلفية معلوماتية «عن مواقف الملكة في كل اجتماع، ولم أنم ليلتها حتى لا يفوتني الموعد، ذهبت إليه ووجدته يفطر جالسا إلى مائدة الأفطار البسيط، فبادرني على الفور «مالاخبار؟» فاجبته: ماعندي أخبار على هذا الصباح المبكر ولولا ان الموعد مع سموك لما أتيت لاني لم أتعود مثل هذه المواعيد المبكرة فانا أحب مواعيد الليل وآخره»، فرد «هيني صاحي بدري وليش ماتصحى انت؟» فقلت له أنا لم أنم حتى لا يفوتني لقاء سموك.

سعود الفيصل كان محبا للحياة ويحياها ، كانت تعجبه اللوحات الجميلة والأشياء والأماكن الجميلة، لذا عشق مدينتي «لوس انجلوس» و «باريس» وكان له داران جميلتان، وكان في باريس يقضي أوقاتا أطول لانها الأقرب لكل عواصم العالم التي دائم السفر إليها.

كان يهوى قيادة السيارات عبر الصحارى والجبال ومناطق الحياة الفطرية، لذا كان رئيسا لهيئة الحفاظ على الحياة الفطرية في السعودية، وسافر مرارا في أرجاء المملكة الواسعة بسيارته ومن سفرياته برا سافر إلى قطر وإلى البحرين.

قليلون يعرفون انه كان يحب «الظرف وخفة الدم والنكت «، وأذكر انه في احدى اجتماعات وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي في جدة رويت للشيخ صباح الأحمد حين كان وزيرا للخارجية نكتة عند خروجه من جلسة الاجتماع لدقائق عاد بعدها للجلسة، وعند انتهاء الاجتماع وخروج الوزراء الخليجيين الستة بادرني الأمير سعود الفيصل قائلا «اتاريك عندك نكت ونحن لا نعرف» .

في السنوات القليلة الماضية خف نشاطه بسبب تزايد آلام المرض عليه ولكنه لم يمتنع عن تلبية أوامر مليكه في مواصلة العمل، وكنت أخاف عليه وقلت له مرة وأنا أتألم أكثر منه: لما تتعب نفسك سمو الأمير لما لا ترتاح؟ فرد قائلا «أتريدني ان استقيل؟».

سيدي سمو الأمير

منذ ان تركت وزارة الخارجية يوم 28 نيسان/ابريل الماضي لم يعد للمؤتمرات والاجتماعات عندي معنى وحتى اني لم أحضر واحدة منها.

وعندما ترحل من دنيانا إلى رحمة الله فان أمورا كثيرة لن يكون لها في حياتي معنى. فالى رحمة الله ياسيد الوزراء وأمير دبلوماسية العرب.

الأمين العام لحزب النور لـ«القدس العربي»: مستعدون لخوض الانتخابات وقد نرشح أقباطا لأول مرة

القاهرة – «القدس العربي»: منار عبد الفتاح

أثار قرار المحكمة الإدارية العليا بعدم جواز حل حزب النور السلفي، جدلا بين القوى السياسية، ففي حين التزم البعض بعدم التعليق، رفضت أخرى الحكم معتبرين الحزب نجح في إخفاء هويته الدينية، مؤكدين أن استمرار الأحزاب ذات المرجعية الدينية يمثل خطورة على الحياة السياسية.

ويبقى حزب النور الذي يعد أكبر الأحزاب السلفية في مصر، مرشحا لتصدر الأحزاب في الانتخابات التشريعية المقبلة، ويتوقع البعض ان يحصل على عشرين في المئة من المقاعد، فيما سيحقق المستقلون الأغلبية المطلقة حسب التوقعات. وحل حزب النور ثانيا بعد حزب الحرية والعدالة في الانتخابات التشريعية الماضية عام 2011، وكانت المرة الأولى التي يشارك فيها حزب سلفي في الحياة السياسية. ويرى البعض أن القضايا الأخلاقية التي شابت سلوك بعض نوابه، إلى جانب تراجع تيار الإسلام السياسي بعد مظاهرات الثلاثين من حزيران/يونيو قد تؤثر على ما سيحققه من نتائج هذه المرة. ولكن كيف يرى الحزب الحكم القضائي الذي انتصر لحقه في البقاء؟ وما مدى استعداده لخوض الانتخابات المقررة هذا العام؟ وهل سيرشح نساء وأقباطا لأول مرة على قوائمه؟ وكيف يرد على من يتهمونه بالتخلي عن مبادئه، وعلى رأسها تطبيق الشريعة الإسلامية، للبقاء في الساحة السياسية؟ وهل سيكون معارضا أم مؤيدا للنظام في البرلمان الجديد؟

اسئلة وتحديات كثيرة تبقى محيطة بالحزب ومستقبله السياسي، وهي جديرة باستكشافها.

ومن جانبه، قال المهندس طارق الدسوقي الأمين العام لحزب النور لـ«القدس العربي» ، «نحن في حزب النور نحترم جميع أحكام القضاء المصري مهما كانت ولا نعلق عليها، والحزب مستعد لخوض الانتخابات البرلمانية في أي وقت بمجرد ان تحدد الحكومة موعد هذا الاستحقاق، والقانون يُلزم الأحزاب والمستقلين الذين يتنافسون على القوائم بضرورة وجود تمثيل للأقباط والشباب والمرأة والمصريين العاملين في الخارج وجميع الفئات الخاصة وذلك بحكم القانون، فمن المحتمل ان يكون هناك مرشحون أقباط من حزب النور».

وأضاف «النظام لم يستخدم حزب النور كديكور إسلامي لأنه حزب حزب سياسي يمارس دوره في اطار الدستور والقانون كما ان أعضاء الحزب لهم حق الترشيح والترشح من خلال قانون ممارسة الحقوق السياسية وهذا حق دستوري، والحزب يستمد شرعيته من نصوص الدستور والقانون الذي يعطيه وبعطي أعضائه الحق في ذلك».

وقال الدكتور طارق السهري، رئيس الهيئة العليا لحزب النور، «ان محكمة القضاء الإداري قالت انها ليست جهة اختصاص لان هذا الحزب يتوافق مع مواد الدستور وبالعكس فإن مواد الدستور تنص في المادة الثانية على أن مبادىء الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع ومرجعية هذا الحزب هي مبادىء الشريعة الإسلامية، وبالتالي فإن الأحزاب الأخرى التي مرجعيتها علمانية أو ليبرالية لا تتوافق مع نصوص الدستور المصري، وبالتالي تكون الاشكالية عليها وقد يطعن عليها، أما الحزب فإن مبادئه تتفق مع المادة الثانية من الدستور وبالتالي فإن المحكمة قضت بموجب الدستور المصري».

وقال المهندس صلاح عبد المعبود، عضو الهيئة العليا لحزب النور، «شهدت المرحلة الماضية هجومًا شرسًا من جانب الأحزاب ضد حزب النور، وسط قلق عامر لاقتراب العملية الانتخابية»، لافتا إلى أن البعض سيحاول الطعن على الحكم لإزاحة الحزب من المشهد، وتم الاحتكام للقانون للرد على المزاعم بأن النور حزب ديني، وجاءت الكلمة العليا للقضاء، وطالب الأحزاب بالتعاطي مع الحزب بشكل سياسي ونظرة موضوعية بعيدًا عن الطعن والتشويه؛ لأن مصير القضايا التي سيتم رفعها، سيكون الرفض، مشددًا على ضرورة التركيز على التنافسية والبرامج الانتخابية وخدمة الوطن أكثر من أي شيء».

وقال سامح عيد، الباحث في شؤون الحركات الاسلامية «حزب النور موقفه القانوني سليم ولكن من الناحية السياسية فاعتقد ليست له قيمة كبيرة والأمر لا يستدعي كل هذا لان الانتخابات المقبلة نظام الفردي 83% والقوائم من حق المستقلين الوجود بها، فمن السهل وجود الحزب في الفردي والقوائم معا وهذا الحكم لن يسهل وجود الأحزاب الدينية في مصر ولكن قيام الأقباط بتأسيس حزب ديني لهم لا يصب في مصلحتهم لان نسبتهم ضعيفة ولا توجد أصوات لان التصويت سيكون دينيا، ولكن من الأفضل لهم ان يكونوا جزءا من باقي الأحزاب مثل الوفد والمحافظين، ووجودهم ضمن أحزاب بلغة سياسية يجعلهم قادرين على تحقيق المكاسب».

وقال المهندس صلاح عبد المعبود، عضو الهيئة العليا لحزب النور، «شهدت المرحلة الماضية هجومًا شرسًا من جانب الأحزاب ضد حزب النور، وسط قلق عامر لاقتراب العملية الانتخابية»، لافتا إلى أن البعض سيحاول الطعن على الحكم لإزاحة الحزب من المشهد، وتم الاحتكام للقانون للرد على المزاعم بأن النور حزب ديني، وجاءت الكلمة العليا للقضاء، وطالب الأحزاب بالتعاطي مع الحزب بشكل سياسي ونظرة موضوعية بعيدًا عن الطعن والتشويه؛ لأن مصير القضايا التي سيتم رفعها، سيكون الرفض، مشددًا على ضرورة التركيز على التنافسية والبرامج الانتخابية وخدمة الوطن أكثر من أي شيء».

وقال سامح عيد، الباحث في شؤون الحركات الاسلامية «حزب النور موقفه القانوني سليم ولكن من الناحية السياسية فاعتقد ليست له قيمة كبيرة والأمر لا يستدعي كل هذا لان الانتخابات المقبلة نظام الفردي 83% والقوائم من حق المستقلين الوجود بها، فمن السهل وجود الحزب في الفردي والقوائم معا وهذا الحكم لن يسهل وجود الأحزاب الدينية في مصر ولكن قيام الأقباط بتأسيس حزب ديني لهم لا يصب في مصلحتهم لان نسبتهم ضعيفة ولا توجد أصوات لان التصويت سيكون دينيا، ولكن من الأفضل لهم ان يكونوا جزءا من باقي الأحزاب مثل الوفد والمحافظين، ووجودهم ضمن أحزاب بلغة سياسية يجعلهم قادرين على تحقيق المكاسب».

وقال يسري العزباوي، الباحث السياسي «إن الحكم نتيجة طبيعية، بعد 3 أحكام من المحكمة كسبها كحزب مدني، ومع ذلك الأحزاب مصممة تاركة الشارع لحزب النور يعمل كما يشاء».

فيما دعا عدد من الأقباط المصريين إلى تأسيس حزب مسيحي باسم «أم النور» لاعتراضهم على عدم قيام السلطات المصرية بحل حزب النور السلفي. وقال وائل كمال، الناشط القبطي، صاحب الدعوة «فوجئنا بحكم المحكمة الإدارية، الذي لم يُقم بحل حزب النور ولا نعترض على أحكام القضاء المصري، ولكن وجود حزب النور يخالف الدستور المصري الذي يمنع قيام الأحزاب على أساس ديني، وبالتالي من حقنا جمع توكيلات لتأسيس حزب ديني». وجاءت دعوة نشطاء من الأقباط لتأسيس الحزب المسيحي على مواقع التواصل الإجتماعي لحشد المسيحيين في اتجاه دعمهم، فيما رفض مصدر كنسي التعليق على الدعوة، مشيرًا إلى أن الكنيسة ترفض الزج بها في السياسة، كما أنها ترفض قيام حزب على أساس مسيحي، وتشجع الأقباط للاندماج في الأحزاب المدنية.

والجدير بالذكر، أن محكمة الأحزاب في مجلس الدولة برئاسة نائب رئيس مجلس الدولة المستشار عبدالفتاح أبو الليل، أصدرت حكما قضائيا نهائيا بعدم جواز نظر الدعوى القضائية المقامة من جمال إسماعيل، والذي طالب فيها بإصدار حكم قضائي بحل حزبي الحرية والعدالة والنور وعدد من الأحزاب ذات المرجعية الدينية، وإعادة الدعوى لمحكمة الأحزاب للاختصاص. وقال إسماعيل في دعوته، إن كلا من حزب الحرية والعدالة والنور السلفي قد تأسسا وخرجا إلى العمل السياسي العلني إلا أن كلًا منهما يعد ذا مرجعية دينية.

وكانت هيئة المفوضين في مجلس الدولة أصدرت تقريرا قانونيا طالبت فيه بإصدار حكم قضائي بعدم نظر هذه الدعوى استنادا إلى أنها قدمت مباشرة إلى المحكمة دون رئيس لجنة الأحزاب السياسية والذي منحه المشرع سلطة اللجوء للمحكمة الإدارية العليا طلبا لحل أحد الأحزاب السياسية وتصفية أموالها وتحديد الجهة التي تؤول إليها، متى ثبت لديه بناء على تحقيقات النائب العام زوال شرط من الشروط الواجب توافرها في الحزب.

قرار تونس إقامة خندق «أمني» على حدودها مع ليبيا يثير الجدل

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

يثير موضوع الخندق الذي سيفصل بين تونس وليبيا، والذي تنوي الحكومة التونسية إقامته على طول الحدود بين البلدين الكثير من الجدل لدى الرأي العام في تونس. وانقسم التونسيون بشأنه بين داعم لهذا «الإنجاز» المرتقب من منطلق الحرص على سلامة التراب التونسي من أخطار الميليشيات المسلحة والجماعات التكفيرية داخل التراب الليبي، وبين رافض، له من الأسباب التي يبرر بها هذا الرفض الشيء الكثير.

ومن بين أسباب الرفض لهذا الجدار عدم الرغبة في إقامة المزيد من الحواجز بين الشعبين الشقيقين اللذين تجمع بينهما روابط متعددة. كما أن من بين الأسباب كذلك هو التكلفة الباهظة لهذا المشروع الذي سيثقل كاهل الدولة التونسية بمبالغ طائلة تبدو الجهات الداخلية المحرومة بحاجة لها في هذا الظرف الاقتصادي الصعب الذي تمر به البلاد.

شركة فرنسية

ولعل ما يزيد من أسباب الرفض أن هناك أنباء يتم تداولها مفادها أن شركة فرنسية هي التي ستتولى إقامة هذا الخندق. وهو ما يعني لدى البعض أن بناء الخندق جاء وفقا لإملاءات غربية وليس من منطلق قرار سيادي تونسي الهدف منه حماية أبناء البلاد من الأخطار التي تتهددهم من ناحية الشرق.

ويتحدث البعض عن أن عملية تمويل بناء الخندق ستكون أيضا فرنسية لكن لم يقع إلى الآن تأكيد هذا الخبر من الجهات الرسمية التونسية أو نفيه. وأن هذه الأموال ستقتطع من ديون فرنسا لدى تونس، أي أن الدولة التونسية مطالبة بتوفير السيولة المالية في القوت الراهن ثم يقع لاحقا خصمها المبلغ المدفوع من الديون الفرنسية حين يحل أجل الإرجاع.

إجراء وقائي

ويعتبر الناشط السياسي والنقابي والحقوقي عادل الحفصي في هذا الإطار في حديثه لـ «القدس العربي» أنه لابد من التسليم بوجود أزمة ثقة في تونس بين من يحكم وبين السكان المحكومين وحتى بين الرباعي الحاكم فيما بينهم. إلى درجة أن الحكومة صارت مرتبكة وعاجزة عن حفر مجار للصرف الصحي لا إقامة خندق. ويضيف أنه شخصيا مع الإجراء الذي قرّرته الحكومة لعدة إعتبارات: أولها أن هذا القرار فني بإمتياز صادر عن دراسة استراتيجية قامت بها كفاءات تونسية عسكرية ومدنية وهي المخولة واقعيا وقانونيا لإتخاذ مثل هكذا إجراءات وقائية في مواجهة الإرهاب والتهريب قصد القضاء عليه أو الحد منه. ثانيا: أن للدولة أجهزة إستخباراتية تستعين بها لرسم السياسات والتكتيكات الدفاعية المناسبة والأكيد أنها قدّرت وقيّمت الإيجابيات والسلبيات على الأمن القومي والاقتصادي والاجتماعي وحتى المخلفات النفسية والحكومة وتتحمل وحدها تبعات الفشل.

ومع أنه، ومن حيث المبدأ مع إقامة الخندق، إلا أنه أيضا من الداعين إلى ضرورة أن تتخذ الحكومة إجراءات عاجلة لفائدة أهالينا والذين، وهذا من الأمور الواقعية التاريخية، إرتبطوا اجتماعيا واقتصاديا مع الشقيقة ليبيا بحكم الجغرافيا، بعلاقات تجارية ومصاهرة وبالتالي من المحتم والمؤكد، بحسب الحفصي إيجاد بديل تنموي واقتصادي يضمن سهولة حركة الأشخاص والسلع عبر تسهيلات جمركية، وحتى لا يصبح الخندق نقمة على البشر.

إعطاء الثقة للحكومة

ويبقى السؤال المطروح، بحسب الناشط السياسي والنقابي التونسي، هل أن تونس قادرة بمفردها في ظرف إقليمي ودولي ولإعتبارات جيوبولوتيكية أن تحصن حدودها البرية والبحرية والجوية وحتى التكتونية (الأنفاق)؟ وهل أن الأموال التي تم رصدها للقيام بإنشاء الخندق كان من الأجدر صرفها في بناء المصانع وشق الطرقات وتشغيل شباب المناطق الحدودية وهم من سكان تونس المحرومين؟ هذه وغيرها من الأسئلة ستلقى حتما، وبحسب الحفصي، إجابتها الصريحة والمباشرة بعد سنوات من عمل الحكومة وليس الآن.

ويختم بالقول «لكن المطلوب الآن إعطاء الثقة للحكومة حتى من قبل المعارضة وإن فشلت فلنا آليات دستورية للمراقبة والمحاسبة ومجلس نواب منتخب يمكنه سحب الثقة من هذه الحكومة بالطرق القانونية الحضارية وببقى التماشي الديمقراطي والتوافقي هو خيار هذا الشعب المسالم المحب للحياة، وعلى الدولة التونسية حكومة وشعبا سحب البساط من تحت أقدام الأحزاب الجنائية وميليشياتها التي تعول على الحرب الأهلية بعد أن هيأت لها البنى التحتية».

مكره أخاك

من جهته يعتبر الكاتب الصحافي والسياسي التونسي فاروق اللوز في حديثه لـ «القدس العربي» أن هناك وضعيات أمنية تفرض خيارات قد تكون مكرها عليها.. واليوم هناك أزمة تونسية ليبية بعد سنوات العسل. ليس على مستوى الحكومات فحسب بل على مستوى الشعبين.

فالخندق، قد يحيلنا إلى نقطتين، الأولى جدية الحكومة التونسية في الملف الأمني، وجديتها أيضا في اتخاذ الإجراءات المناسبة بعد الأزمة الدبلوماسية بين الشقيقين. ويضيف أن الشعب الليبي بدوره تضرر كثيرا من تصدير تونس للإرهاب ويعيش الرعب وتدمير الوطن على يد من خالفهم اخوانا، وفي الوقت نفسه المواطن التونسي تضرر من أعداد الليبيين الكبيرة التي اختارت تونس للعيش على عدة أصعدة كالتلوث وارتفاع الأسعار وغيرها.

ويختم فاروق اللوز بالقول: «لا أعتقد أن الخندق سيكون صدا أمنيا فقط، بل ستكون له منافع اقتصادية فهو سيحاصر التهريب والاقتصاد الموازي. والأزمة التونسية الليبية هي سحابة عابرة والخندق لن يكون له أي جدوى بعد سنوات قليلة».

لبنان: سلام يصارع لعدم التحول إلى حكومة تصريف أعمال... وعون يلجأ إلى الشارع وسط مخاوف من تحويله الصراع من سني شيعي إلى سني مسيحي

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

أرجىء الاشكال الدستوري إلى ما بعد عيد الفطر، هذا ما يمكن استخلاصه نتيجة السخونة التي شهدتها الساحة اللبنانية في الأيام القليلة الماضية والتي توافقت مع توترات داخل جلسات مجلس الوزراء بين رئيس الحكومة تمام سلام ووزراء التيار الوطني الحر ومع توترات في الشارع مع نزول أنصار العماد ميشال عون منفردين إلى الشوارع رغم كل المناشدات بعدم اللجوء إلى هذا الخيار في هذه الظروف وما قد تحمله من مخاطر أمنية على البلد ومحاولات تهوّر وشلّ للمؤسسات الدستورية.

وفي انتظار الجلسة المرتقبة بعد أسبوعين يبدو المشهد موزّعا بين رغبة الرئيس سلام في عقد جلسات مجلس الوزراء ومناقشة جدول الأعمال وتسيير شؤون البلد من دون أي تعطيل ومن دون استباق المواعيد القانونية في التعيينات وبين رغبة العماد عون في عدم مناقشة أي بند قبل بت موضوع تعيين قائد جديد للجيش مدرجا الأمر تحت شعار الشراكة الوطنية وتحصيل حقوق المسيحيين وهو ما لا يوافقه عليه سياسيون آخرون على اعتبار أن الحقوق المسيحية التي ينادي بها عون تقتصر على مطالب شخصية وخاصة تتعلق به وأصاهره.

وبحسب أوساط التيار الوطني الحر فإن المشكلة الأساسية تكمن في تيار المستقبل الذي إنقلب على الاتفاق الذي تمّ في بيت الوسط بين الجنرال عون والرئيس سعد الحريري على تعيين العميد شامل روكز قائدا للجيش مقابل تعيين رئيس شعبة المعلومات العميد عماد عثمان مديراً عاماً لقوى الأمن الداخلي، وإشتراط المستقبل للعودة إلى هذا الإتفاق أن يتخلى عون عن ترشيحه لرئاسة الجمهورية، وهو ما يرفضه عون الذي يؤكد أنه يمثّل أكبر شريحة من المسيحيين. وتضيف الأوساط لـ «القدس العربي» إن الحكومة وبدلاً من إقرار بند التعيينات الأمنية عمد رئيسها تمام سلام إلى التنصل من «آلية التوافق» التي اتفق عليها بعد الشغور الرئاسي لإتخاذ القرارات في مجلس الوزراء، واعتماده – مدعوماً من رئيس مجلس النواب نبيه بري– إتخاذ القرارات بالتوافق وإذا تعذّر ذلك بالتصويت.

ولفتت أوساط التيار إلى أن النزول إلى الشارع كان آخر الدواء بعد امتناع رئيس الوزراء والفريق السياسي للمستقبل عن بت موضوع التعيينات واعتراضاً على سلوكه وقد بات يمارس صلاحياته وصلاحيات رئيس الجمهورية التي أنيطت وكالة بمجلس الوزراء وليس برئيس مجلس الوزراء. وفي هذا المجال كان وزير الخارجية جبران باسيل أكد «أننا لن نقبل أن يأخذ أحد لقب فخامة الدولة، ولن نقبل بأن يمس أحد بصلاحياتنا وصلاحيات رئيس الجمهورية، واليوم يوم مفصلي يقرر اتجاه البلد، ونعرف أن المعركة طويلة».

في المقابل، يستغرب فريق المستقبل ورئيس الحكومة الخطاب العوني وقالت مصادر هذا الفريق لـ «القدس العربي» «مَن يعطّل انتخاب رئيس الجمهورية؟ هل هم نواب كتلة المستقبل الذين شاركوا في 25 جلسة لانتخاب الرئيس المسيحي الماروني أم نواب التيار الوطني الحر وحزب الله الذين يقاطعون الجلسات ويعطلون النصاب القانوني للانتخاب؟ ومَن الذي يسلب حقوق المسيحيين وهل من يريد تعيين قائد مسلم للجيش اللبناني؟ ولماذا لا يبدأ العماد عون بإسترداد منصب المديرية العامة للأمن العام إلى الموارنة من الثنائي الشيعي؟

وبين هذين التوجهين المتناقضين، تبقى الحكومة ساحة مواجهة مع خشية من تحولها إلى حكومة تصريف أعمال فيما رئيس اللقاء الديمقراطي النائب وليد جنبلاط حاول التوسط لإنجاز عدد من الملفات والحؤول دون تعطيل الحكومة التي تعتبر آخر مؤسسة دستورية. أما رئيس حزب الكتائب النائب سامي الجميّل فتقدّم بتصور إلى الرئيس تمام سلام تحت عنوان «المشاركة والشراكة» تضمن عدداً من النقاط من بينها:

– طريقة اتخاذ القرارات على قاعدة المساواة بين مكوّنات الحكومة جميعها من دون استثناء أو تفرقة بين مكوّن وآخر.

– اتخاذ القرارات على أساس التوافقية شرط عدم استغلال السعي إلى التوافق من أجل التعطيل. ومن لديه أسباب موجبة «محرزة» وهواجس تستأهل التريّث في اتخاذ أيّ قرار لا بد من الأخذ بها ومراعاتها. وفي حال ثبوت العكس، وتحديداً عندما يكون الهدف المشاكسة والتعطيل ليس إلّا – والأمر لن يكون صعباً لاكتشافه – يمكن اللجوء إلى الأكثرية لإتخاذ القرار.

– اللجوء إلى مثل هذه الآلية لا يتمّ إلّا عند البحث في بنود جدول أعمال مجلس الوزراء بنداً بنداً وليس قبله.

– التعيينات الأمنية والعسكرية في وقتها ولا يمكن اللجوء اليها إلّا في مواعيدها حفاظاً على هيبة المؤسسات واحتراماً للمكلفين بالمهام الأمنية الكبرى.

وفي ظل كل ما تقدم، يبقى السؤال هل يتم إحتواء هذه الظاهرة العونية أم ينجح العماد عون في تحويل الصراع من سني شيعي إلى صراع سني مسيحي وفي جرّ الشارع المسيحي إلى طروحاته وجرّ الشارع السنّي إلى مواجهة في غير زمانها ومكانها؟

ميليشيا تُفشل تطمينات العبادي للعرب وتزايد نزوع الكرد نحو الانفصال

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

ضمن الأحداث المتسارعة هذا الاسبوع، ورغم سعي الحكومة العراقية إلى تطمين الدول العربية لوضع الحشد الشعبي من خلال اجتماع رئيس الحكومة حيدر العبادي مع السفراء العرب في بغداد لشرح تطورات الحرب ضد تنظيم «الدولة» وتأكيده لهم أن الحشد يتبع أوامره باعتباره القائد العام للقوات المسلحة، إلّا أن عناصر من الحشد أفشلت هذا التحرك عندما قامت بالاستيلاء على مبنى حكومي وسط العاصمة العراقية وخاضت مواجهة عسكرية عنيفة مع القوات الحكومية التي أرادت إخراجها منه، إضافة إلى قيام عناصر أخرى في الحشد بأسر العشرات من أهالي الطارمية شمال بغداد وعرضهم في وسائل الإعلام بشكل مذل وسط الهتافات الطائفية البغيضة، لتنقل رسالة مفادها أن قيادات الميليشيات والمستشارين في الحشد الشعبي هي التي تمسك زمام تحركات الحشد ولا قدرة لأحد على الحد من تنامي نفوذها في العراق.

وجاءت زيارة رئيس مجلس النواب سليم الجبوري المفاجئة إلى تركيا، واجتماعه برئيس الوزراء التركي ومسؤول الاستخبارات لديه، لتثير مزيدا من الخلافات بين القوى السياسية حول أهداف الزيارة الغامضة التي أعلن البعض أنها شخصية بينما أعلن البعض الآخر أنها لترتيب الوضع الأمني على حدود البلدين، مثيرة تساؤلات حول علاقة رئيس مجلس النواب بالقضايا الأمنية المشتركة. كما ترأس رئيس مجلس النواب وفدا من وزراء ونواب زاروا مدينة تكريت واجتمعوا بحكومتها المحلية لتطمين النازحين للعودة إليها مع وعود بإعادة تأهيل المدينة التي خاضت معارك عنيفة وتجاوزات من عناصر مسلحة والتي يسيطر عليها الحشد الشعبي منذ تحريرها من تنظيم «الدولة» في آذار/مارس الماضي.

وشهد هذا الاسبوع حدثا ذا دلالة من خلال عقد أول جلسة لمحاكمة متهمي جريمة قاعدة سبايكر في تكريت وصدور أحكام اعدام سريعة خلال الجلسة رغم ضخامة القضية من حيث أعداد الضحايا (1700 عسكري) وأعداد المتهمين والتحقيقات الكثيرة حول ظروف الجريمة وملابساتها. واعتبر المراقبون المحاكمة محاولة لأرضاء أهالي الضحايا وإسكاتهم، وللتغطية على المسؤولين العسكريين الذين أصدروا الأوامر للجنود بترك السلاح والاستسلام لعناصر تنظيم «الدولة» بدون قتال بذريعة أنه سيعفو عنهم، مما أتاح للتنظيم أن يسيطر على القاعدة الجوية ويذبح كافة عناصرها بدم بارد.

وفي تطورات الأحداث في كردستان العراق، تأكد هذه الأيام مستوى تعقيد قضية اختيار رئيس للاقليم وصعوبة الاتفاق بين الأحزاب الكردية على بقاء الرئيس الحالي مسعود البارزاني لولاية ثالثة، من خلال إصرار أحزاب السليمانية، الاتحاد الوطني والتغيير، على ضرورة ترشيح بديل له ولو من أسرة البارزاني وعدم الاستعداد لتغيير دستور الاقليم ورفض مقترح إجراء استفتاء عام على المنصب والتمسك باختيار الرئيس من قبل البرلمان حسب الدستور.

كما أقدمت حكومة الاقليم، على اتخاذ اجراء خطير اعتبره الكثير خطوة نحو الانفصال الاقتصادي عن حكومة بغداد وتمهيدا للانفصال الكلي عن العراق، وذلك عندما باشرت ببيع نفط الإقليم عبر ميناء جيهان التركي دون الرجوع إلى الحكومة الإتحادية في بغداد، وتحويل عائدات النفط بصورة مباشرة إلى وزارة المالية والإقتصاد في حكومة الإقليم لتغطية ميزانية الاقليم التي تتهم حكومته بغداد بالتنصل عن تزويدها بها.

وقد اعترف هيمن هورامي، رئيس لجنة العلاقات الخارجية في الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي يتزعمه مسعود بارزاني في محاضرة بواشنطن، إن «عملية استقلال كردستان مستمرة، وإن أربيل تسعى للحصول على (طلاق ودي) من بغداد، وان هذه العملية سوف تسهم في استقرار المنطقة»، حسب قوله، مشيرا إلى أنه سيتم «قيام استفتاء للشعب الكردي العراقي حول استقلال الإقليم في وقت قريب جدا، وربما في أقل من عامين».

وفي الإطار الأمني والعسكري، تصاعدت هذا الاسبوع حدة المواجهات العسكرية بين القوات العراقية وقوات تنظيم «الدولة» الذي شن هجمات متناسقة على عدة جبهات وخاصة في بيجي وحديثة وبروانة وحقق بعض التقدم، وسط معارك كر وفر متواصلة منذ أشهر دون حسم. كما ازداد حصار الفلوجة التي رشحها بعض القادة بأن المعركة المقبلة ستكون فيها وسط أعنف قصف على المدينة التي يسكنها عشرات الآلاف من السكان الذين علقوا بين مطرقة القصف الحكومي والدعوة لترك المدينة وبين سيطرة تنظيم «الدولة» واجراءاته القاسية ضدهم ومنعهم من مغادرة المدينة متخذا إياهم كدروع بشرية عند شن أي هجوم على المدينة.

وتكرر الحديث عن قرب استلام العراق، الوجبة الأولى من طائرات أف 16 الأمريكية، من خلال تأكيد السفارة الأمريكية في بغداد ووزير الدفاع العراقي خالد العبيدي، عن قرب وصولها ومشاركتها في العمليات انطلاقا من القواعد العراقية وليس الأردنية كما يشاع في الإعلام.

إيران والغرب: التجارة تجاوزت الدبلوماسية

لندن – «القدس العربي»: محمد المذحجي

اتفاق الغرب الشامل مع إيران لا محال حاصل، تقدم أو تأخر! الوفود التجارية تتوالى على طهران من مختلف الدول وعلى رأسها الدول الأوروبية والولايات المتحدة، لضمان حصتها. والإدارة الأمريكية تراهن بشكل كبير على إنجاز «بصمة تاريخية» لها أبعاد وتداعيات مهمة وكبيرة جداً على الصعيدين الزمني القصير والمتوسط داخلياً وخارجياً، والتداعيات الخارجية لهذه البصمة بدأت تظهر بشكل دراماتيكي على إعادة ترتيب الأوراق السياسية وتغيير التحالفات ومجرى الأحداث في المنطقة العربية. وبدأت تلوح في الأفق كمية وكيفية تنعم إيران بالهيات السياسية والاقتصادية للاتفاق، وحصولها على الهبة الاقتصادية هو أمرٌ مضمونٌ إلى حد بعيد، لسبب وحيد لكنه متعدد الأبعاد، وهو أن الولايات المتحدة الأمريكية تريد تحويل «محور الشر» إلى «قوة إقليمية فاعلة ومؤثرة جديدة» تخدم مصالحها الجيو – استراتيجية في تطبيق مشروع الشرق الأوسط الجديد وتفكيك العالم العربي، وإعادة ترتيب الأوراق بالشكل الذي يعزز الموقف الغربي مقابل روسيا.

وعلى الصعيد الداخلي إدارة أوباما والحزب الديمقراطي الأمريكي لها حاجة ماسّة بإنجاز الاتفاق الشامل الذي تفوق أبعاده موضوع النووي بكثير. وعلى أبواب بدء الحملة الانتخابية لتعيين الرئيس المقبل للبيت الأبيض، سجل إدارة أوباما ملي ء بـ «قلة إنجازات» وفشل مشاريع مهمة للسياسة الخارجية الأمريكية منها الأزمة المتواصلة في العراق وسوريا دون تحقيق الأهداف التي وضعتها واشنطن نفسها، بحيث يعطي الحزب الجمهوري المنافس تفوّقا ملحوظا على المرشح الديمقراطي نظرا للدعاية الانتخابية التي تعتبر الأكبر والأكثر حجماً عالمياً، وكشفت صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية أن الرئيس الأمريكي، باراك أوباما، ينوي زيارة طهران في عام 2016 ووضع بصمة تاريخية عبر إعادة العلاقات الدبلوماسية. وخلال لقاء تلفزيوني له، أكد رئيس لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ الأمريكي، جون مكين، أن الإدارة الأمريكية بحاجة للاتفاق أكثر من إيران، وأن طهران تحاول الحصول على امتيازات أكثر خلال المفاوضات. وشدد على أن إدارة أوباما تبني آمالها على هذا الوهم الباطل بأن الاتفاق النووي سيحقق شراكة وتعاونا جديدا مع إيران.

وفي الأروقة الدبلوماسية، تستغل إيران العامل الزمني لصالحها بشكل جيد وفعال، وعبر إدارة اللعبة بين مماطلة الفريق المفاوض النووي القريب من «المعتدلين» والتمسك القوي «للمتشددين» بالخطوط الحمراء التي رسمها المرشد الأعلى الإيراني، آية الله علي خامنئي، تمكنت إيران من تحقيق إنجازات مهمة خلال الفترة الأخيرة من المفاوضات النووية مع دول مجموعة 5+1. وساعد الإيرانيين على ذلك تضارب المصالح والمنافسة الشديدة بين الدول المفاوضة، وعدم تبني موقف موحد حول القضايا الرئيسية العالقة بين إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية ومنها الأبعاد العسكرية المحتملة للبرنامج النووي الإيراني وأيضاً كيفية إلغاء العقوبات المفروضة على طهران، تسبب بتجاوز مطالب الجمهورية الإسلامية المتزايدة موضوع إلغاء العقوبات الاقتصادية وتقليص صلاحية مفتشي الوكالة الدولية حين إجراء عملية التفتيش للمراكز الإيرانية، وبدأت طهران تطالب برفع الحظر الدولية عليها بشأن الحصول على تكنولوجيا الصواريخ الباليستية واستيراد السلاح، وإغلاق ملفاتها مع مجلس الأمن للأمم بالكامل خلال فترة وجيزة. وبشكل عام تريد الجمهورية الإسلامية التعامل معها مثل باقي الدول، مقابل صفقتها الاستراتيجية مع الولايات المتحدة.

ومن زاوية ثانية، إطالة فترة المفاوضات النووية والمناورات الهامشية للوفدين المفاوضين الأمريكي والإيراني يترك انطباعا، بأن الدول المفاوضة بذلت الوقت الكافي من أجل التوصل إلى صيغة ترضي الجميع، وأخذت بعين الاعتبار جميع المتطلبات، ووافقت على الحل المقبول وليس المطلوب إلزاماً. وهذا الأسلوب يضع ضغطاً كبيراً على المتشددين في الداخل الإيراني والأمريكي أولاً، ويضعف موقف الدول المعارضة لهذه الصفقة الاستراتيجية في المنطقة العربية بالدرجة الثانية.

وفي واقع الأمر يصعب الأمر على مجلسي النواب والشيوخ الأمريكيين رفض الصفقة حتى لو أرادا أن بيتا شهرين لمناقشة الصفقة بدلاً من 30 يوماً. كما أكد نائب وزير الخارجية الإيراني للشؤون الدولية والقانونية، عباس عراقجي، أن موعد 9 تموز/يوليو الذي عينه الكونغرس الأمريكي، ليس موعداً مقدساً، وشدد على أن طهران غير معنية بهذا الموعد وأنها تريد اتفاقاً جيداً ولو طال الزمن.

وأثناء هذه الجهود الدبلوماسية والمناورات الهامشية لترتيب الأوراق عشية الصفقة الكبرى، أخذت زيارات الوفود التجارية من مختلف دول العالم وفي مقدمتها الوفود الأمريكية والأوروبية منحاً تصاعدياً. بعد زيارة وفد علمي كبير من الجامعات الأمريكية لإيران خلال الشهر الماضي والذي وصفت الزيارة وكالة إرنا الرسمية الإيرانية بأنها من جنس «الدبلوماسية العلمية» وستكون إنطلاقة جيدة لتطوير العلاقات بين طهران وواشنطن.

وفكرة فتح صفحة جديدة مع طهران كانت إحدى أهم أولويات السياسة الخارجية لباراك أوباما منذ ترشيحه لانتخابات الرئاسية الأمريكية، فقد أرسل في عام 2008 مبعوثه الشخصي، ويليام غرين ميللر الذي كان يعمل كأحد دبلوماسيي السفارة الأمريكية في طهران بين سنوات 1959 إلى 1964، إلى إيران لإعلامهم نية فتح صفحة جديدة في العلاقات بين واشنطن وطهران. ما أكده آية الله علي خامنئي خلال كلمته التي القاها في اجتماع كبار مسؤولي النظام الإيراني، حيث قال إن موضوع المباحثات مع الأمريكيين يعود إلى الحكومة السابقة (أي حكومة محمود أحمدي نجاد)، وإن واشنطن أبلغت طهران عبر الوسيط العماني أنها تريد الاعتراف بإيران كقوة نووية.

ولا يزال البعض يأمل أن تفشل المفاوضات الإيرانية الغربية، ويراهن الآخرون على حصول تغييرات إيجابية في السياسة التوسعية الإيرانية التي أصبح نشر الطائفية والفتن إحدى أهم ركائزها.

حدث الأسبوع

أزمة الديون اليونانية: عندما تتعنت أوروبا ويتمسك اليونانيون بالتاريخ وحلم الإستقلال

إبراهيم درويش

طغى موضوع الديون اليونانية وموقف المقرضين من حكومة اليكسيس تسيبراس الرافضة لحزمة التقشف المقترحة لأخراج اليونان من أزمتها المالية، على النقاش السياسي والعام في أوروبا. ويكتسب الموضوع أهمية كونه يهدد مصير منطقة اليورو الاقتصادية ومصير أوروبا الموحدة. وكشف النقاش العام عن عدد من المستويات لفهم الحالة اليونانية المتداعية منذ عام 2010 وما قبلها والتي نتجت في جزء منها عن سوء إدارة الحكومات اليونانية للمساعدات التي جلبها انضمام بلادهم لمحور اليورو والطريقة التي تعاملت بها الدول الأوروبية مع الحالة اليونانية، حيث أنها لم تقم بوضع آليات لمعرفة كيفية إدارة الحكومة في أثينا حزمة المساعدات المالية وهو ما فاقم الأزمة وأدى بالوضع لحالة المواجهة الحالية. ولكن أزمة الديون اليونانية تكشف في جزء أكبر تكشف عن لعبة اللوم التي حمل فيها معلقون اليونانيين المسؤولية، وقالوا إنهم يستحقون ما جرى لهم. ونسي الكثيرون أن مظاهر الفرحة التي عمت اليونان بعد قرار اليونانيين بـ «لا» على الإستفتاء حول حزمة التقشف تخفي وراءها ردا على الإهانة التي شعر بها اليونانيون جراء الطريقة التي عوملوا بها من التروكيا- البنك المركزي الأوروبي وصندوق النقد الدولي والإتحاد الأوروبي.

في قلب النقاش كانت شخصية انجيلا ميركل المستشارة الألمانية، فهذه السياسية الباردة المشاعر، القادرة على ضبط نفسها والقوة الأولى في أوروبا، لم تنجح بمنع تطور الأزمة اليونانية لانها لم تكن مستعدة لتقديم تنازلات. ولعل خطأ ميركل كما أشارت «دير شبيغل» الألمانية كان تركها الأزمة تخرج عن الطور وتعاملها معها بالطريقة نفسها التي تعاملت فيها مع مشاكل ألمانيا الداخلية.

استقطاب

ومن هنا وبعد الإستفتاء وفي ضوء ما تقدمت به الحكومة اليونانية من خطة لأنقاذ البلاد من الإنهيار المالي الشامل وضمان عدم خروجها من منطقة اليورو وتوسع الشقة بين برلين وأثينا، تحتاج الأزمة لوسيط لتجنب الصدام الذي حصل منذ البداية بين حكومة سيريزا وبروكسل التي تقف وراءها ألمانيا. ولا تزال هناك فرصة للحوار والتشاور، حيث سيجتمع قادة محور اليورو اليوم الأحد لمناقشة الخطة اليونانية والبحث في تنازلات. وترى صحيفة «الغارديان» (2015/7/7) أن حالة الإستقطاب حول اليونان وصلت لمدى كبير مما يجعل من الصعوبة بمكان العثور على طرف محايد للعب دور الوسيط بين الأقطاب المتصارعة. والمرشح الذي يمكنه لعب الدور هو فرنسا ورئيسها الإشتراكي فرانسوا أولاند. فمنذ الإستفتاء طلب من وزرائه الحديث عن أهمية إبقاء اليونان في محور اليورو. ويظل أولاند مرشحا أفضل للتعامل مع الحكومة اليسارية في أثينا من ميركل المحافظة، ولن تكون الأخيرة قادرة على رفض المبادرة لأن فرنسا هي ثاني دولة في محور اليورو ولأن باريس لعبت دورا مهما في جلب اليونان للمجموعة الأوروبية الاقتصادية عام 1981. وقد تجد اليونان سهولة في التعامل مع فرنسا بدلا من الإستماع لإملاءات دولة لا تزال لم تدفع التعويضات عن الأضرار التي تسببت بها النازية لليونان في أثناء الحرب العالمية الثانية. وترى «الغارديان» أن أولاند قد يرحب بلعب دور في حل الأزمة لكن بلاده تعرضت لانتقادات لأنها فشلت بالإلتزام بمعايير الإتحاد الأوروبي في السنوات الماضية فكيف تقوم دولة عملت على تأخير الديون المطلوبة عليها التوسط من أجل دولة يطلب منها الإلتزام وسداد ديونها؟ ومع ذلك فهناك دور لفرنسا يمكن أن تلعبه.

ولكن المعوقات تظل ضخمة وليس أقلها معارضة سيغمار غابرييل، رئيس الحزب الإشتراكي الألماني الذي يستفيد من المشاعر المعادية لليونان ويرى أنه ما كان يجب قبول عضوية اليونان في نادي دول اليورو. ومع توسع الفجوة الآن بين أثينا وبرلين فلفرنسا دور ومسؤولية لرأب الصدع بينهما ومنع إفلاس اليونان وخروجها من محور اليورو.

معركة على الديمقراطية

ويخفي هذا الجدل السياسي وراءه كما يقول المعلق جون مونبيت في «الغارديان» (2015/7/7) معركة تقوم بها النخبة المالية على الديمقراطية. فهو يرى أن التروكا هي مفلسفة «فمن يقومون بمحاكمة أمة لا سلطة شرعية أو ديمقراطية لديهم». ويشير إلى أن صندوق النقد الدولي هو مؤسسة غير ديمقراطية يسيطر عليها الأغنياء ويحكمون من خلالها الفقراء. ويقوم الصندوق بممارسة اللعبة نفسها مع اليونان كتلك التي مارسها مع الارجنتين وزامبيا. فقد أجبر برنامج التكيف البنيوي الذي تبناه الصندوق عددا من الحكومات المنتخبة على التخلي عن الإنفاق العام وتدمير قطاعات الصحة والتعليم وكل الوسائل التي تمكن المعذبين في الأرض من تحسين أوضاعهم المعيشية. ويرى أن كل بلد استعمره البنك الدولي أجبر على التحكم بالتضخم قبل تحقيق أي من الأهداف الاقتصادية ورفع الحواجز عن التجارة وحركة الرأسمال ولبرلة نظامه المصرفي وتخفيض النفقات الحكومية وتخصيص الأرصدة التي يمكن بيعها للمستثمرين الأجانب. واستخدم الصندوق لغة التهديد مع الحكومات التي يحاول السيطرة عليها من أجل التخلي عن سياساتها التقدمية، وقام منفردا بهندسة أزمة نمور آسيا عام 1997 عندما أجبر الحكومات على رفع القيود عن رأسمال الدولة مما جعل العملات عرضة لهجمات المضاربين، ولم ينج من سياسات صندوق النقد الدولي إلا ماليزيا والصين اللتان رفضتا الرضوخ لمطالبه. والأمر نفسه يصدق مع البنك المركزي الأوروبي الذي يتهمه بأنه مسيس وليس ديمقراطيا وأدت سياساته إلى التأثير على دول محور اليورو الصغيرة. ويعتقد مونبيت أن حزمة التقشف التي فرضت على اليونان اليوم تظل متواضعة مع ما حدث مع أيرلندا والهند في القرن التاسع عشر باسم الأصولية الاقتصادية أو ما يعرف اليوم بالليبرالية الجديدة. وفي الحالة الأيرلندية قتل واحد من كل ثمانية أشخاص من مجموع الشعب لأن بريطانيا رفضت توزيع الطعام ومنعت تصدير الحبوب أو تقديم حزم مساعدات للفقراء. وعندما عم الجفاف في الهند ما بين 1877 -1878 أصرت الحكومة الإستعمارية هناك على تصدير كميات هائلة من الحبوب وهو ما أدى إلى مجاعة قتلت الملايين. ويرى مونبيت أن في قلب السياسات الكارثية قياس سعر العملة بالذهب، وهو ما منع الحكومات في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين من زيادة الإنفاق أو تحفيز سوق العمل وهو ما أدى لإبقاء الفقراء على فقرهم وترك الإغنياء يتمتعون بذهبهم. ويقارب هذه الممارسة التي تم التخلي عنها مع بداية الكساد العظيم في سياسة التقشف القاسية الحالية المفروضة على اليونان.

وكما قادت تلك السياسات إلى أزمات اقتصادية، فالمواجهة الحالية بين اليونان ومحور اليورو ستترك تفاعلات سلبية، فتشدد المقرضين بشروطهم سيودي باليونان لحالة الإفلاس وبالتالي خسارة الديون كما أن خروج اليونانيين من محور اليورو الذي يرحب البعض به، يعني العودة للدراخما الجديدة حيث سيفقد اليونانيون قوتهم الشرائية التي منحها لهم الإنضمام لمحور اليورو وسيدمر الطبقة المتوسطة ويؤثر على طبقة رجال الأعمال.

التماسك الأوروبي

ومن هنا فالأزمة في اليونان تحمل إمكانية لهز التماسك في أوروبا، فألمانيا باعتبارها قائدة القارة، تحتاج كما يقول فيليب ستيفن في «فاينشال تايمز» (2015/7/10) إلى «أوروبا منسجمة» وقد فهم هذا المستشار الألماني السابق هيلموت كول بعد سقوط جدار برلين، من أن العملة الموحدة هي ضمان لمستقبل أوروبا وحاجز من عودة القارة لويلات الحروب. وكانت اليورو المقايضة الفرنسية– الألمانية لجعل ألمانيا الموحدة مفتاح أمان لأوروبا وتخيل كول ألمانيا أوروبية وليس أوروبا ألمانية. ويرى ستيفن أن حيلة ميركل عندما اندلعت أزمة اليورو قامت على التضامن مع الدول التي عانت مثل إسبانيا والبرتغال وأيرلندا واليونان. وأقنعت الناخب الألماني أن التضامن مع هذه الدول مهم لإنقاذ اليورو. ونجحت في إسبانيا والبرتغال وفشلت في اليونان. جزء من السبب أن حزم الإنقاذ المستمرة أثقلت اليونان بديون كبيرة لا قدرة لها على سدادها. والجانب الآخر هو البعد السياسي في الأزمة والتعنت الألماني وحكومة سيريزا التي استفادت من حس الإهانة والضحية ودفعت بالتصويت بلا، رغم رغبة معظم اليونانيين في البقاء في محور اليورو. وبحسب ستيفن كانت هناك صفقة يمكن أن تنهي الأزمة وتدفع بإصلاحات للوضع اليوناني وتوقف الفساد والمحسوبية التي شوهت الديمقراطية اليونانية، لكن تشدد سيزيرا كان السبب. وكما يقول ستيفن فالغضب ليس بديلا عن السياسات الحكيمة. ويعتقد أن المزاج والشعور بالأحباط والعجز هما ما دفعا باتجاه تصويت بلا الإسبوع الماضي ويجب على الساسة في معسكر الوسط الأوروبي الإنتباه، لأن المستفيد من هذه المشاعر هي ماريان لوبان من الجبهة الوطنية الفرنسية، وبيبي غريلو من حركة الخمس نجوم الإيطالية وبوديموس في إسبانيا وبيغيدا في ألمانيا التي تغذي حسا لدى المواطن العادي بأنه بات متفرجا أمام عالم يدار لصالح النخب.

ثقل التاريخ

لا يكفي حس الغضب لتحليل وقوف الشعب اليوناني وراء الحكومة التي يترأسها تسيبراس بل هناك ثقل التاريخ، فالأزمة كما يرى آدم ليبور في «نيوزويك» (2015/7/7) تكشف عن أمة تعيش في الماضي وسحقها هذا الماضي وتريد الخروج للحاضر. ويحس القارئ في شهادات المثقفين والساسة بأننا أمام دولة «فاشلة» منذ الثورة على العثمانيين في بداية القرن التاسع. والسبب هو أن فكرة الأمة عن نفسها وماضيها انتصرت على فكرة الدولة نفسها. وما تراكم لدى اليونانيين من خبرة في الدولة هو طبقات من الفشل تعجز كل إدارة جديدة عن التعامل معها كما يقول الممثل السابق وناشب عمدة أثينا الحالي أنتونيز كافيتزبولوس. ويتفق معظم من قابلهم ليبور على أن مشكلة اليونان نابعة من الطريقة التي ضخ فيها الإتحاد الأوروبي المال للنخبة السياسية الفاسدة. ويشيرون إلى مخاوف اليونانيين من الغرب والعولمة وعقدة النقص تجاه أوروبا كما يقول يانيس باليوغولوس من صحيفة «كاثمريني».

ومع ذلك هناك حس لدى اليونانيين بأن الدول الخارجية هي التي أعاقت مشروعهم، فمنذ الحكم العثماني وحتى اليوم يشعر المواطن بالإنفصام عن فكرة الدولة والميل نحو الماضي. ولعل ما مر على البلاد من أزمات، تهجير السكان المتبادل بعد الحرب العالمية الأولى وتدمير النازية للبلاد في الحرب الثانية والحرب الأهلية ضد الشيوعيين من 1945– 1949 والحكم العسكري المدعوم من أمريكا 1967– 1974 والآن التروكيا، تركت آثارا نفسية عليهم. وقد تماهى القتال ضد التروكيا مع فكرة الإستقلال التي يريدها اليونانيون. ومهما كانت أخطاء الحكومات المتعاقبة، ففي نظر غالبية الشعب كانت سياسة التقشف «كارثة» حيث زادت من الفقر والبطالة واليأس. ويرى البرفسور ستاثيز غورغوريس مؤلف «الأمة الحالة» «نشعر وكأننا عدنا إلى وضع ما بعد الحرب العالمية الأولى عندما قررت القوى العظمى مصير الدول الأخرى».

ويعتقد أن فكرة رفض اليونان دفع ديونها مبالغ فيها «فيجب خلق الظروف التي يمكننا سداد الديون وخلق النمو» كل هذا يجب أن يبدأ من الداخل ولا يفرضه الخارج، «أنتجت سياسة التقشف البؤس ولكن المشكلة في طريقة تنفيذها حيث غذت حسا بالظلم». ورغم هذا الحس يرى ساسة أن الطريقة التي عولمت فيها بلادهم من الإتحاد الأوروبي لم تكن عادلة. فجورج باباندريو، رئيس الوزراء من 2009 ـ 2011 يرى أن الأزمة المالية العالمية عام 2008 كشفت عن عدم التوازن في محور اليورو وعن ضعف الحكم في اليونان. وما فاقم الأزمة هو غياب النظام الرقابي في الإتحاد الأوروبي «عندما يعاني الاقتصاد الأمريكي من مشاكل يتدخل الأحتياطي الفدرالي لكن لا يوجد مثله في أوروبا». ويرى أن بلاده لم تحصل على دعم وثقة كافية من الإتحاد الأوروبي، فلو فعل ماريو دراغي مدير البنك المركزي الأوروبي مع اليونان مثلما فعل مع إسبانيا وإيطاليا لتغير الوضع ولما سارعت الحكومة لاتخاذ إجراءات سريعة بدون تركيز. ويتفق باباندريو على أهمية الشروع «ببرنامج إصلاح عميق لإحداث التغييرات التي نريد». ويتفق الجميع على البقاء في محور اليورو لأن العودة إلى الدراخما ستكون كارثة. وفي النهاية من مصلحة أوروبا الحفاظ على استقرار اليونان في ظل انهيار ترتيبات ما بعد عام 1918 والحروب المشتعلة في سوريا والعراق وعموم الشرق الأوسط.

اقتصاد
السوق وأشعة X

صبحي حديدي

«هل سينهار كلّ شيء خلال عشر سنوات؟»، هكذا سار عنوان كتاب صدر قبل خمس سنوات، بتوقيع رجل غير عادي، هو الفرنسي جاك أتالي: المراقب الحصيف لمشهد العولمة الراهن (أي: خرائط التأزّم الاقتصادية والجيو ـ سياسية)؛ الذي كان مستشاراً وكاتم أسرار في حاشية الرئيس الفرنسي الأسبق فرانسوا ميتيران، فانكشف أمامه الكثير من خفايا السياسة الدولية، خصوصاً في طور انهيار المعسكر الاشتراكي؛ ثمّ الاقتصادي البارز، الذي شغل منصب المدير العام لأوّل بنك أوروبي موحّد، وُضع تحت تصرّف وإدارة الاتحاد الأوروبي...

كانت سنتان قد انصرمتا على العاصفة المالية الكونية، حين صدر كتاب أتالي، وها أنّ خمس سنوات قد مضت بعد صدوره، فبدا أنّ أزمة اليونان الراهنة ـ وبعدها، حين ستكرّ السبحة، أزمات إسبانيا والبرتغال وإيطاليا وإيرلندا وأيسلندا... ـ أنصفت معظم أطروحات الكتاب، حتى قبل مضيّ السنوات العشر. كأنّ القارىء الفرنسي كان متعطشاً إلى ما حمله الكتاب من نبوءات كارثية، فباعت الطبعة الأولى عشرات آلاف النسخ؛ خاصة وأنّ توقيت نشرها كان حاسماً تماماً، من حيث التناغم مع حال الرعب العامة، الجمْعية على نحو أو آخر، إزاء مآزق الاقتصادات الغربية، في المصارف والبورصات، كما في خزائن الدول وديونها العامة.

الدَيْن العامّ في البلدان الغربية الكبرى لم يبلغ هذه المستويات الهائلة إلا في طور الحرب الكونية، حسب رأي أتالي، وبالتالي لم تكن عواقبه على هذه الدرجة من الخطورة في أي يوم، بصدد سيرورة الأنظمة الديمقراطية ذاتها. ولهذا فإنّ العواصف المقبلة، حسب نبوءات أتالي، سوف تكون عاتية على أنظمة الديمقراطية، بالتوازي مع اقتصاداتها السياسية، أو حتى قبلها أيضاً؛ وعلى مفهوم السيادة الوطنية، ليس في قطاعات التخطيط والتنمية والاستثمار وحدها، بل في القرارات الوطنية الكبرى كذلك. الأدهى أنّ مسألة الدين العام هذه لا تكفّ عن التفاقم، بمتواليات تكاد تفلت من كلّ منظومة حسابية، فتخلق التضخم وعجز المدفوعات وضعف القدرة الشرائية، وصولاً إلى الركود بمختلف أنساقه.

وهكذا فإنّ أبسط صورة بأشعة X، يخضع لها جسم اقتصاد السوق في منطقة اليورو، سوف تكشف أعراض اعتلال عميق في الجسد ذاته، وليس على جلده وقشرته الخارجية فقط؛ وسوف تحدّد، بوضوح صاعق، أخطار الانهيارات التي تتراكم كلّ يوم، وتستفحل محلياً، قبل أن تنتقل إلى أكثر من جوار. ما يتناساه أتالي في المقابل، عن سابق عمد أغلب الظنّ، أنّ القسط الأعظم من جوهر هذا التأزم يخصّ الاجتماع الاقتصادي الفعلي، وحياة البشر اليومية، ومعيش الفئات الفقيرة والوسطى، ومفاعيل البطالة، وانكماش سوق العمل، والغلاء، وتخبّط أنماط الضمان الاجتماعي، وعشرات المشكلات الأخرى، الصغرى والكبرى.

وهذه مسائل صراع طبقي في نهاية المطاف، أياً كانت الأسئلة التي تُطرح على هذا المصطلح القديم، وأياً كان الاتفاق أو الاختلاف حول مضمونه الراهن، في كونه صراعات تناحرية شرسة، لا تتقادم بمعنى الانطواء، بل تتجدد بمعنى اكتساب محتويات راهنة فعلية. وإذا كان أتالي يتعمد إنكار هذه الحقيقة، أو يتجاهلها تماماً ويتغافل عن آثارها، فإنّ سواه من منظّري الاقتصاد، وعلى شاكلته في الهوى النيو ـ ليبرالي، توقفوا عن الاقتداء بخيار النعامة، وأخرجوا الرؤوس من الرمال، لإبصار الواقع على حقيقته، وفي ضوء وقائعه الصارخة.

وتلك خلاصات تعيد المشهد إلى ما هو أعمق، وأبعد أثراً، من نبوءات أتالي وأمثاله، لأنها تتجسد يومياً في حياة ـ ثمّ مأساة، الملايين؛ في اليونان اليوم. وفي اقتصادات سوق عديدة غداً؛ وما أدنى ذلك الغد!

لرمزية العملة كمظهر للقوة والوحدة...

أزمة اليونان ستدفع الاتحاد الأوروبي نحو اندماج أفضل

د. حسين مجدوبي

بدأت السوق الأوروبية المشتركة في الخمسينيات بتعاون اقتصادي بين فئة صغيرة من الدول على رأسها فرنسا وألمانيا بهدف تجاوز أحقاد الماضي المرتبطة بالحرب العالمية الأولى والثانية وتعزيز الوحدة السياسية للقارة الأوروبية. وتعتبر العملة الموحدة اليورو القفزة الثانية لهذا التجمع الذي أصبح يسمى الاتحاد الأوروبي، لكن الأزمة اليونانية تضع اليورو سياسيا محل تساؤل حول مستقبله وبالتالي الوحدة السياسية على المحك. وبين مشاعر القلق، هناك ميل إلى الاعتقاد بعدم مغادرة اليونان اليورو بل عمل الاتحاد الأوروبي على إصلاح خلل الاندماج المالي.

ويعتبر الاقتصاد عاملا رئيسيا في التنافس والتوتر وكذلك في الوحدة في العلاقات الدولية. ومن أجل استكمال التكامل الاقليمي وتعزيز التكتلات تطمح الدول إلى الوحدة السياسية ولكنها تبدأ بالاقتصاد. وتعتبر تجربة الاتحاد الأوروبي رائدة، فهي أول تجربة خلال القرنين الأخيرين انتقلت بوحدتها السياسية إلى عملة موحدة بعد وحدة الولايات الأمريكية التي أعطت الولايات المتحدة الأمريكية وعملتها الدولار، وتجارب أقل بروزا في القارة الأمريكية مثل الولايات المتحدة المكسيكية أو فدراليات الأرجنتين.

وهكذا، فالأزمة اليونانية تحمل شقا ماليا لأنه المحور الحالي للمفاوضات ولكنها تحمل في الوقت ذاته وهو الأهم شقا سياسيا حول تأثير اليورو على الوحدة السياسية وقبلها مستقبل اليورو خاصة في مواجهة الدولار.

في الوقت الذي تستمر فيه الأزمة اليونانية تتفاعل لا يبدو أنها تحمل تأثيرات ملحوظة على مستقبل اليورو لسبب بسيط، هو أن اقتصاد اليونان صغير الحجم وسط العائلة الأوروبية لا يمكن مقارنته باقتصاد فرنسا أو ألمانيا أو حتى اسبانيا، ولا يشكل سوى 2 % من الناتج الإجمالي للاتحاد الأوروبي. وعليه، فالأزمة اليونانية لم تلق بتأثيرات قوية على اليورو حتى الآن.

ونظرا لصغر الاقتصاد اليوناني الذي لا يتجاوز إنتاجه العام 242 مليار دولار سنويا، فبعض الحكومات الأوروبية وتحت ضغط ما هو آني تعتبر خروج اليونان من العملة الموحدة اليورو قد يكون في صالح هذه العملة لأنها سيجعلها مستقرة وسيجعل باقي الدول مثل إيطاليا والبرتغال واسبانيا لا تعاني من فوائد مرتفعة خلال الحصول على قروض جديدة. وهو ما يفسر موقف رئيس الحكومة الإسبانية ماريانو راخوي بأن نجاح «لا» في استفتاء اليونان يجب أن يترجم إلى مغادرة اليونانيين اليورو. تصريح جرّ عليه الكثير من الانتقادات لأنانيته وغياب حس الوحدة فيه.

وعمليا، تسببت الأزمات التي شهدتها دول جنوب أوروبا وعلى رأسها اليونان في فقدان اليورو أكثر من 30 % من قيمته خلال السنة ونصف الأخيرة مقابل باقي العملات وأساسا الدولار. وفي الوقت الذي يعتبر فيه بعض المحللين الماليين التراجع علامة ضعف لليورو، يرى آخرون أن الأمر يتعلق بعودة طبيعية لليورو إلى قيمته الحقيقية التي كان عليها ما بين سنتي 2002 و2004، أي يعادل الدولار.

ولا يمكن فصل النمو الاقتصادي لدول جنوب أوروبا مثل اسبانيا التي ستحقق أكبر معدل نمو في الاتحاد الأوروبي السنة المقبلة بما يناهز 3 % عن تراجع قيمة اليورو الذي ساهم في ارتفاع صادرات اسبانيا وجلب السياح والتقليل من الواردات، وهو ما تشهده باقي دول جنوب أوروبا.

واتخذ البنك المركزي الأوروبي كل الاحتياطات الضرورية واللازمة لتفادي تأثيرات سلبية كبيرة في حالة انسحاب اليونان من اليورو، فهي ستكون عملية انسحاب مرتب لها وليس فجائية. ويبقى تخوف البعض من احتمال ارتفاع صاروخي لليورو مجددا تحت ذريعة مغادرة عضو فقير حظيرة العملة الموحدة. وارتفاع اليورو سيضر باقتصاديات باقي دول أوروبا ومنها الجنوبية على الخصوص، حيث قد تتقلص الصادرات مجددا. وليس مفارقة غريبة أن يكون ارتفاع اليورو إلى قرابة 40 % من قيمة الدولار قد تزامن مع أكبر أزمة اقتصادية شهدها الاتحاد الأوروبي خلال السنوات الماضية وفاقم هذا الارتفاع من الأزمة.

وفي الواقع وعلى المدى البعيد، مستقبل اليورو لا يطرح على المستوى المالي وإنما على المستوى السياسي وخاصة حلم الوحدة الأوروبية في مواجهة التكتلات الآخذة في التبلور في مناطق متعددة من العالم. والحديث عن الجانب المالي بإسهاب كبير إلى مستوى المبالغة هو نتاج التعاطي المكثف لوسائل الإعلام وخاصة الاقتصادية منها المرتبطة باليومي وما يتعلق من ارتفاع وتراجع فوائد الربح والبورصات، بينما مراكز التفكير الاستراتيجي ترى اليورو من زاوية مدى تأثيره، سواء سلبا أو إيجابا على الوحدة الأوروبية وقدرتها على المساهمة في صنع القرار الدولي.

وتعتبر العملة الموحدة حلم الآباء المؤسسين للاتحاد الأوروبي، حيث كان لهم هدف واضح في الأجندة السياسية وهو بناء وحدة سياسية تجنب القارة حروبا بين أعضائها كما حدث في الحرب العالمية الأولى والثانية من جهة، وتمنح للقارة موقعا في الخريطة جيوسياسية عالميا. وتطلب الوصول إلى العملة الموحدة قرابة خمسة عقود بعد اللبنات الأولى للاتحاد الأوروبي (السوق الأوروبية المشتركة في البدء).

وبعد قرابة ثلاثة عقود من التأسيس، تبنى الأوروبيون «الوحدة النقدية الأوروبية سنة 1979 والتي تعرف بحروفها اللاتينية ECU « وكانت تفيد في إرساء استقرار الصرف بين مختلف عملات الدول الأعضاء في السوق الأوروبية المشتركة وقتها. وجاء تعويضها سنة 1999 رسميا بالعملة الموحدة اليورو، وقبلها كانت عملية تحول السوق المشتركة إلى الاتحاد الأوروبي. وأصبح المواطنون الأوروبيون يتعاملون باليورو ابتداء من فاتح كانون الثاني/يناير 2002.

ولمعرفة القيمة جيومالية أو جيواقتصادية لليورو، فهو يستعمل من طرف 19 دولة في الاتحاد الأوروبي وتحول إلى العملة الثانية في العالم بعد الدولار. لكن قوته المالية لا تعادل قوته السياسية على المستوى الدولي والتي تبقى ضعيفة.

وتاريخيا، تعتبر العملة عنوانا للقوة السياسية، فقد سيطر الجنيه الإسترليني على الأسواق العالمية عندما كانت بريطانيا إمبراطورية لا تشرق عليها الشمس، وعندما تحولت الولايات المتحدة إلى القوة العالمية الأولى عسكريا وسياسيا بعد الحرب العالمية الثانية، رافق هذا، تحول الدولار إلى العملة الأقوى عالميا إلى يومنا هذا.

وتحاول دول البريكس المكونة من روسيا والصين والبرازيل والهند وجنوب افريقيا التقليص من هيمنة الدولار لأنه سيشكل المدخل لضرب الهيمنة الأمريكية على العالم. وخلال قمة أوفا في روسيا التي جمعت هذا الأسبوع الجاري زعماء هذه الدول جرى الاتفاق على إرساء معايير التبادل بين الدول الخمس على شاكلة الوحدة النقدية الأوروبية السابقة لليورو، إن كان الوصول إلى عملة موحدة في حالة البريكس مستبعدا جدا. وكتبت صحافة هذه الدول خلال هذه الأيام بكثرة عن ضرب الدولار.

وتعمل دول أمريكا اللاتينية على تعزيز الاندماج المالي ومنها الرهان مستقبلا على عملة موحدة، لوعيها عدم التقدم بدون عملة واحدة تجمع اقتصاديات المنطقة إقليميا.

ونظرا لرمزية العملة الموحدة في التعبير عن مختلف مظاهر قوة دولة أو تكتل دول، من الصعب تفريط الاتحاد الأوروبي في خروج اليونان من العملة الموحدة اليورو. فدول مثل فرنسا وإيطاليا وبلجيكا تعمل المستحيل لبقاء اليونان. وبدل إضعاف اليورو، تساهم الأزمة الاقتصادية اليونانية في دفع الاتحاد الأوروبي إلى إصلاح خلل الاندماج المالي مستقبلا للحفاظ على العملة.

ولهذا، فبعض مراكز التفكير الاستراتيجي في اسبانيا وفرنسا وحتى ألمانيا تعتبر الأزمة الحالية، واحدة من الأزمات التي واجهها الاتحاد الأوروبي في الماضي مثل أزمة الدستور الأوروبي منذ سنوات، ليضع لبنات جديدة نحو تعزيز وحدته ليتموقع في الساحة الدولية إلى جانب الولايات المتحدة ودول البريكس.

الأزمة الاقتصادية اليونانية بعيون ألمانية

برلين – «القدس العربي»: علاء جمعة

تنحو العلاقات الألمانية اليونانية منحى متوترا. فالبرغم من الاهتمام الألماني الحكومي والشعبي بإيجاد حل للأزمة الاقتصادية اليونانية التي ألقت بحملها الثقيل على منطقة اليورو، يجد اليونانيون أنفسهم في موقف مذل من كثرة إملاءات الدول المانحة وهو ما أدى إلى رفض خطة الاصلاح الأخيرة عبر الاستفتاء الشعبي الأخير.

وبالرغم من التدخل الأوروبي الواسع من أجل ايجاد حلول للأزمة اليونانية يرى المراقبون أن ألمانيا كان لها الدور الأبرز في تحفيز الدول المانحة وتوفير مظلة الأمان الأوروبية. وهو ما دلل عليه وزير المالية اليوناني المستقيل في أقوال له لصحيفة «داس بيلد» لالمانية أن «مفتاح حل» الأزمة المالية التي تعصف ببلاده موجود لدى المستشارة الألمانية انغيلا ميركل. وقال الوزير اليوناني أن من بين الزعماء الأوروبيين الذين يبذلون الجهود من أجل اليونان يبقى مفتاح الحل بيد ميركل وآمل أن تستخدمه.

ومن ناحيتها اعتمدت المستشارة الألمانية انغيلا ميركل نهجا متصلبا في المفاوضات مع اليونان حول تعويم الأزمة إلى حد المجازفة بخروج هذا البلد من منطقة اليورو الذي يمكن ان يعتبر فشلا لها كما يرى محللون. وبعد الرفض الواضح لمقترحات الجهات المانحة وهو ما أدى إلى رفض خطة في استفتاء الاحد الماضي، أغلقت المستشارة الألمانية الباب أمام المفاوضات حول خفض الدين اليوناني وهو المطلب الرئيسي لرئيس الحكومة اليوناني الكسيس تسيبراس مقابل اجراء اصلاحات، فيما يبدو حتى الآن ان بامكان الحكومة اليونانية وحدها تجنب هذا السيناريو من خلال الاستجابة لمطالب دائنيها (الاتحاد الأوروبي، البنك المركزي الأوروبي وصندوق النقد الدولي) باجراء اصلاحات صارمة بالرغم من الرفض الشعبي.

وفي هذا السياق لفت الخبير جوليان رابولد من المعهد الألماني للسياسة الخارجية في برلين إلى ان «بقاء اليونان في منطقة اليورو كان عنصرا أساسيا في سياستها لمواجهة الأزمة في السنوات الخمس الأخيرة»، وفق مبدأ التضامن مع البلدان التي تمر بصعوبات مقابل الالتزام بتدابير تقشفية، واعتبر «ان خروج اليونان من منطقة اليورو سيعني فشل السياسة التي تنتهجها حتى الآن» و«ستدخل (المستشارة) في التاريخ على انها هي التي طردت اليونان».

ويصعب توقع عواقب سيناريو كهذا. صحيح ان خطر مغعول الدومينو يعتبر في برلين ضعيفا بالنسبة لبلدان أوروبية أخرى بسبب تعزيز بنى العملة الواحدة منذ 2012. كما ان هناك ثمة تأكيدا أيضا على ان اليونان «حالة فريدة» لكن هناك اجماعا أوروبيا على وجود خطر حتى على بقاء اليورو. الارث السياسي للمستشار الذي أعاد توحيد المانيا هلموت كول والذي لا تود ميركل تبديده كذلك قد تلحق أضرارا أيضا بعلاقة برلين مع حلفائها الرئيسيين مثل فرنسا والولايات المتحدة اللتين تمارسان ضغوطا من أجل تفادي هذا «السيناريو الأسود».

ورأى رئيس المعهد الألماني للدراسات الاقتصادية (دي آي فـي) مارسل فراتشر في مقالة نشرتها صحيفة «داي فيلت» الاربعاء «ان المانيا ستدفع ثمنا سياسيا باهظا، وخروج اليونان سيعتبر في أوروبا وفي العالم بمثابة فشل للسياسة الألمانية».

وكانت ميركل قد كررت مرارا القول خلال الأزمة أن «فشل اليورو، (يعني) فشل أوروبا» أمام رأي عام ألماني مشكك بضرورة دعم اليونان ماليا. وفي الأيام الأخيرة حورت وسائل إعلام عديدة شعارها إلى «فشل اليورو (يعني) فشل ميركل».

من جهتها نشرت مجلة «دير شبيغل» على صفحتها الاولى صورة مركبة للمستشارة وهي جالسة بين انقاض أعمدة يونانية. وكتبت المجلة «تجد نفسها من الآن فصاعدا أمام أنقاض سياستها الأوروبية». وهذه المجلة غالبا ما تستخدم لهجة لاذعة ازاء ميركل آخذة عليها انها تركت الأزمة تتراكم خلال أعوام في غياب قرار بشأن حل دائم: إما الخروج من منطقة اليورو أو إعادة هيكلة الديون.

وبات الرأي العام وغالبية وسائل الإعلام الألمانية تؤيد خروج اليونان من منطقة اليورو وتحمل اثينا وزر ذلك. وطالبت صحيفة «بيلد» الأوسع انتشارا في أوروبا الاربعاء بانهاء المفاوضات على الفور. وأمس أظهرت ميركل على صفحتها الأولى تعتمر خوذة بروسية قديمة وهي تقول «لا مليارات جديدة لليونان. اننا بحاجة اليوم للمستشارة الحديدية».

كما أجمعت استطلاعات الرأي الأخيرة على إعطاء وزير المالية فولفغانغ شويبله وحزب ميركل الاتحاد المسيحي الديمقراطي شعبية قياسية بفضل نهجهما المتشدد. وفضلا عن ضغط الرأي العام الألماني تواجه المستشارة صعوبات كبيرة في اقناع نواب البوندستاغ بالموافقة على تسوية مع اليونان كذلك تمارس دول أخرى في منطقة اليورو مثل النمسا وفنلندا وهولندا وسلوفاكيا ضغوطا كي تبقى برلين حازمة. وتعتبر المستشارة ميركل ان التراجع أمام تسيبراس من شأنه ان يشجع اليسار الراديكالي في بلدان أخرى مثل اسبانيا.

من جهته صرح وزير المالية الألماني فولفغانغ شويبله في مقابلة صحافية إن أي خروج لليونان من منطقة اليورو قد يكون مؤقتا فحسب، وأوضح شيوبله في مقابلة مع صحيفة «بيلد» الواسعة الانتشار أن «اليونان عضو في منطقة اليورو. ليس هناك شك في ذلك. سواء مع اليورو أو دونه بشكل مؤقت.. اليونانيون فحسب هم من يجيبون على هذا السؤال. والواضح أننا لن نترك الشعب في وضع حرج». كذلك أكد سيغمار غابرييل نائب المستشارة الألمانية غداة الاستفتاء في اليونان، ان قادة منطقة اليورو سيبحثون في تقديم مساعدة إنسانية لليونان.

وقال غابرييل وزير الاقتصاد الاشتراكي الديمقراطي في حكومة انغيلا ميركل «ان الناس هناك بحاجة للمساعدة وينبغي علينا الا نرفضها لهم لجرد اننا غير مسرورين من نتيجة الاستفتاء». وأضاف «لا يجوز ان نتخلى عن اليونان، (بل) يتوجب على جميع الدول الأوروبية ان تكون مستعدة لمنح مساعدة إنسانية، بدون توضيح طبيعة هذه المساعدة المحتملة».

إلا أن مراقبين يرون أن برلين قضت على آمال رئيس الوزراء اليوناني الكسيس تسيبراس بالتوصل سريعا إلى اتفاق لاستئناف تمويل بلاده عندما أكدت في وقت سابق أن شروط معاودة التفاوض لم تتوافر بعد. وبالرغم من قرار رئيس الحكومة تسيبراس بالتضحية بوزير ماليته يانيس فاروفاكيس قبل انعقاد قمة فرنسية المانية حاسمة في باريس فان برلين لم ترض.

وبعد استقالة الوزير الأكثر رمزية والأكثر إثارة للجدل في الحكومة اليسارية الراديكالية، ذكرت برلين بأن ما هو أساسي في المحادثات بين اثينا ودائنيها (الاتحاد الأوروبي، البنك المركزي الأوروبي وصندوق النقد الدولي) هو «المواقف وليس الأشخاص» وان «الشروط لمفاوضات حول برنامج مساعدة جديد» لم تتوافر بعد. كما اعتبر ستيفن سايبرت المتحدث باسم المستشارة الألمانية ان استفتاء الأحد هو «رفض للمبدأ الذي قاد المساعدات للبلدان (الأوروبية التي تمر بصعوبات)، والمبدأ القائل بضرورة التضامن والجهود».

وتبدو المانيا غير مستعدة للبحث في إعادة هيكلة الدين اليوناني الضخم كما أن التضامن الشعبي مع اليونان يتضاءل أكثر فأكثر، لكن هذا المطلب اليوناني الملح كرره تسيبراس بعد الرفض الكثيف بأكثر من 61% لآخر خطة عرضها الدائنون وطرحتها حكومته للاستفتاء الاحد الماضي. وبدون دفع اليونان إلى خارج منطقة اليورو، تعتبر برلين ان على اثينا ان تبذل كل المساعي لتبقى عضوا في التكتل النقدي.

وتبقى الأنفاس مشدودة بعد تقديم اثينا لمقترحات جديدة تتضمن المزيد من الاعفاءات مع تخصيص مبلغ جديد لدعم الاقتصاد اليوناني المنهار. حيث يدرس البرلمان اليوناني وقادة منطقة اليورو الأوروبيون ملف الإصلاحات المطلوب والمقترح لحل أزمة ديون اليونان . وعلى ضوء التصويت في البرلمان سيكون بوسع الحكومة التفاوض على رزمة الإصلاحات الجديدة وتدعو اليونان في نص مقترحاتها إلى حل «تسوية» دينها العام الهائل البالغ 320 مليار يورو ما يوازي 180% من إجمالي ناتجها الداخلي، إضافة إلى «رزمة قدرها 35 مليار يورو» تخصص للنمو.

وفي الوثيقة الواقعة في 13 صفحة بعنوان «الإجراءات ذات الأولوية والالتزامات» تتعهد الحكومة بإقرار قسم كبير من الإجراءات التي اقترحها الدائنون في 26 حزيران/يونيو ورفضها اليونانيون في استفتاء نظم الأحد الماضي.

السنة السابعة والعشرون العدد 8163 الأحد 12 تموز (يوليو) 2015 – 25 رمضان 1436هـ

فرنسا تبحث عن حلول سحرية لأزمة اليونان
أولاند.. ميركل.. تسيبراس.. صراحة اقتصادية

باريس – «القدس العربي»:

حينما سارع الرئيس الفرنسي فرانسوا أولاند إلى وصف المقترحات الأخيرة المقدمة من اليونان للتوصل إلى اتفاق مع الجهات الدائنة بالجدية وذات مصداقية، فإنه فعل ذلك وهو يسعى إلى تهدئة مخاوف الفرنسيين وقلقهم من تداعيات الهزة المالية المقبلة من أثينا على اقتصاد بلدهم وبالتالي على حياتهم اليومية وقدرتهم الشرائية.

وقال الرئيس الفرنسي الذي اتهمته المعارضة اليمينية في بلاده بممارسة دور ضعيف في الأزمة وخضوعه لإملاءات المستشارة الألمانية، إن اليونانيين قد أظهروا تصميما للبقاء في منطقة اليورو بعد أن قدموا برنامجا جادا وله مصداقية وسيقومون بعرضه على البرلمان، مؤكدا أن هذا يستطلب قوة والتزاما وشجاعة بهدف التوصل إلى اتفاق يراعي القواعد الأوروبية والشعب اليوناني على حد تعبيره.

وتضمنت خطة الإصلاحات اليونانية الجديدة التي عرضت أمام البرلمان في أثينا 12 حلا للأزمة، يتمثل في زيادة قيمة الضريبة المضافة، الغاء الامتيازات الضريبية للجزر، وزيادة ضرائب أخرى، إصلاح نظام التقاعد، خفض النفقات العسكرية، ازالة الضوابط عن اليمين المتطرف بزعامة مارين لوبان التي ما فتئت تدعو إلى خروج فرنسا من منطقة اليورو والعودة إلى العمل بالفرنك الفرنسي ومحاسبة الرئيسين السابق نيكولا ساركوزي والحالي فرانسوا أولاند على ما أسمته منح أموال دافعي الضرائب في فرنسا وتسليمها إلى دول أوروبية أخرى كاليونان لسداد ديونها معتبرة ذلك خيانة عليا لمصالح فرنسا والشعب الفرنسي.

ويحاول الرئيس الفرنسي جاهدا إقناع شركائه الأوروبيين في مقدمتهم المستشارة الألمانية بمنح قرض طارئ لليونان وهو ما فشل فيه حتى الآن، خاصة وأن أثينا تخلفت عن سداد نحو 1.5 مليار يورو لصندوق النقد الدولي كان يفترض أن تسدد بحلول الـ 30 من شهر حزيران/يونيو المنصرم.

وتقول تسريبات الرئاسة الفرنسية أن الرئيس أولاند وخلال مكالمته الهاتفية مع رئيس الحكومة اليونانية اليكس تسيبراس طالبه هذا الأخير بمساعدة في الضغط على المستشارة الألمانية انجيلا ميركل لتلين من مواقفها المتشددة، فرد عليه الرئيس أولاند قائلا «ساعدني حتى أساعدك» وهو ما يعكس شساعة الخلاف المالي بين برلين وأثينا وصعوبة دور باريس في التوفيق بينهما وتقريب وجهات النظر.

ورغم تلميح الرئيس الفرنسي إلى ضرورة تخفيف ديونان من دائنيها كخطوة لابد منها من أجل مساعدة أثينا على البقاء في منطقة اليورو، إلا أن استطلاع رأي أجري في فرنسا كشف أن أكثر من ثمانين في المئة من الفرنسيين يعبرون عن رفضهم لإسقاط بلادهم ديونها المستحقة على اليونان بشكل أحادي خاصة في حال غياب مبادرة مماثلة من قبل ألمانيا.

وسارعت الحكومة الفرنسية بعد نتائج الاستطلاع إلى الإعلان على لسان وزير الدولة الفرنسي لشؤون الميزانية كريستيان ايكير ان فرنسا واضحة في رأيها بأن ديونها المستحقة على اليونان لن يتم الغاؤها، مؤكدا ان موقف بلاده واضح بشأن الاعفاء من الديون. وأضاف: «لن يكون هناك أي اعفاء».

ويبلغ حجم قروض فرنسا المستحقة على اليونان حوالي 41 مليار يورو (46.58 مليار دولار).

وتتركز الخلافات بين المانيا واليونان بشكل خاص على خطط التقشف التي بات يلفظها اليونانيون وعبروا عن ذلك صراحة من خلال نتيجة التصويت على الاستفتاء المثير للجدل، وتشمل بالتحديد خفض الانفاق، والضريبة على القيمة المضافة ومعاشات التقاعد التي تقول اليونان إنها باتت تفوق طاقتها بعد برنامجي انقاذ عقابيين منذ عام 2010 بقيمة 240 مليار أورو.

ونظام التقاعد في اليونان من العقبات الرئيسية التي تتعثر عندها المفاوضات مع نطاق تطبيق الضريبة على القيمة المضافة. كما يبدي الدائنون قلقهم من عواقب التدابير الضريبية التي اقترحتها أثينا والتي تستهدف الشركات على خلفية ضعف النمو الاقتصادي. وعجزت أثينا عن سداد المبلغ المذكور لسبب أرجعته إلى ما وصفتها بخزينتها الفارغة، ما سيجعل من الحيوي أن تحصل على 7.2 مليارات يورو من دائنيها – الاتحاد الأوروبي وصندوق النقد الدولي، والبنك المركزي الأوروبي– حتى تتمكن من سداد الدين لصندوق النقد، وتفادي خطر الخروج من منطقة اليورو.

وتقول حكومة تسيبراس إنها قدمت حتى الآن عددا كبيرا من التنازلات وطرحت مجموعة متكاملة من المقترحات التي تجمع بين خفض الإنفاق وارتفاع العائدات والإصلاحات البنيوية، وبعض وزرائها لا يستبعدون إجراء مزيد من التعديلات بعد أسبوع على قيام المدخرين اليونانيين بتسريع سحوباتهم المصرفية.

Volume 27 - Issue 8163 Sunday 12 July 2015

الولايات المتحدة تلعب دور المتفرج في الدراما اليونانية

واشنطن – «القدس العربي»: رائد صالحة

تفضل إدارة الرئيس الأمريكي باراك اوباما البقاء على هامش الكارثة اليونانية المالية التي يمكن ان تقلب الأسواق المالية في العالم رغم دخول الأزمة في منعطف هام حيث رفض الناخبون في البلاد خطة انقاذ جديدة من شأنها تقديم جولة أخرى من الدعم المالي من الاتحاد الأوروبي بشرط اتخاذ تدابير تقشف إضافية.

واكتفى المسؤولون الأمريكيون بمشاهدة الدراما التي تجري عبر المحيط الأطلسي رغم أخطار الملحمة الاقتصادية التي قد تؤدي إلى قلب الاتحاد الاقتصادي الأوروبي ورمي الأسواق المالية في حالة من الفوضى.

وقال السكرتير الصحافي للبيت الأبيض جوش ارنست ان القادة اليونانيين والأوروبيين يجب ان يستمروا في العمل نحو إيجاد حل وسط مع الإشارة إلى وجود خلافات كبيرة بين الجانبين ولكن الولايات المتحدة في الواقع لم تقم بأي دور في هذه المسألة غير هذا الالحاح. وأضاف ارنست للصحافيين: «مسؤولية حل الأزمة تقع على عاتق أوروبا في نهاية المطاف».

وقد قرر أكثر من 60 في المئة من الناخبين اليونانيين رفض حزمة المساعدات التي رفضها، أيضا بعض أعضاء الحكومة ولكن مفاجأة القرار تركت قادة أوروبا بدون خطة، كما ارتفعت احتمالات خروج اليونان من منطقة اليورو بشكل غير مسبوق، وقرر البنك اليوناني المركزي اغلاق البنوك لعدة أيام في حين أعلن البنك الأوروبي انه لن يتم زيادة الائتمان للبلاد كما وضع ضغوطا إضافية على الموارد المالية المتعثرة في اليونان.

واستقال وزير المالية اليوناني يانيس فاروفاكيس بشكل مفاجئ بعد إعلان نتائج الاستفتاء، فقد كان من أشد منتقدي تدابير التقشف التي طالبت بها أوروبا وخاصة المانيا، أما المؤشرات الأولية من المسؤولين الدوليين فقد تمثلت في محاولات معرفة الخطوة المقبلة بعد ان رفضت اليونان اقتراحاتهم السابقة وقالوا ان الخطوة المقبلة تقع على عاتق اليونان. وقالت كريستين لاغارد، العضو المنتدب لصندوق النقد الدولي ان الصندوق يراقب عن كثب الوضع وهو على استعداد لمساعدة اليونان إذا تمت مطالبته بذلك.

وابتعدت الولايات المتحدة تماما عن خضم الاضطراب عبر البحار وبقيت على هامش الأزمة، وفي أحسن الأحوال، حاولت القيام بدور استشاري لقادة العالم بحثا عن نوع من التسوية. ورغم إصرار إدارة اوباما من خلال التصريحات على فتح خطوط اتصال مع المسؤولين في الخارج إلا ان واشنطن في واقع الأمر قامت بتحركات فقيرة جدا لا تقارن مع صخب التعليقات.

وقد أكدت إدارة اوباما مرارا وتكرارا ان الولايات المتحدة لديها علاقات اقتصادية مباشرة محدودة مع اليونان لذلك فسيكون تأثير الانهيار محدودا جدا على الاقتصاد الأمريكي. والخبراء بدورهم أقل قلقا من تأثير الصراعات اليونانية على الاقتصاد العالمي ولكن خوفهم يتركز على حالة الفوضى والشكوك التي قد تصيب الأسواق المالية العالمية.

ويتفق المحللون الأمريكيون على ان مخاوف تأثير الديون اليونانية قد تبدأ في الانتشار في بعض الدول الأوروبية الأقل سلامة من الناحية المالية مثل اسبانيا والبرتغال ولكن هناك قلقا من انتشار العدوى مما قد يفجر أزمة مالية واسعة تؤدي إلى انهيار الأسواق وهو أمر سيكون محسوسا في الولايات المتحدة، وإلى حد ما يقول المحلل بيتر شرودر فقد تمكنت أسواق المال الأمريكية من السيطرة على الأمور حيث انتهى اليوم الأول من التداول في مؤشر جونز بعد الاستفتاء بإنخفاض لا يتجاوز 47 نقطة.

وقلل حاكم ولاية نيوجرسي كريس كريستي وهو واحد من المرشحين الجمهوريين لانتخابات الرئاسة الأمريكية المقبلة من مخاوف الأزمة اليونانية وسط التطورات الجديدة وقال انه لا يعتقد ان لها تأثيرا كبيرا على اقتصاد الولايات المتحدة ولكنه أكد في حديث مع برنامج «هذا الصباح» على شبكة «سي بي اس» ان تأثير الأزمة سيكون كبيرا جدا على أمريكا إذا أدت إلى انهيار الاتحاد الأوروبي.

وأدت العاصفة السياسية المحيطة بمتاعب اليونان إلى قليل من التموجات في الولايات المتحدة حيث أراد بعض الساسة في واشنطن استخدام محنة اليونان من أجل دفع خطط مماثلة للولايات المتحدة. وأشاد السناتور بيرني ساندرز الذي يتبنى حملة ليبرالية رئاسية تقوم حل مشكلة عدم المساواة الاقتصادية بموقف الشعب اليوناني الذي رفض حزمة التقشف وقال: «في عالم تتفاوت فيه الثروة والدخل بشكل مذهل يجب ان تدعم أوروبا جهود اليونان لبناء اقتصاد قادر على خلق المزيد من فرص العمل والدخل وليس المزيد من البطالة والمعاناة». وفي الوقت نفسه، أشار الجمهوريون إلى مشاكل اليونان باعتبارها علامة تحذير وجادلوا بان الولايات المتحدة قد تواجه تحديات مماثلة اذا فشلت في كبح مشاكلها المالية.

واستغل حاكم ولاية اريزونا بوبي جندال الأزمة باليقول: «إذا رغبنا في نظرة خاطفة إلى مستقبل أمريكا مع هيلاري كلينتون أو بيرني ساندرز فعلينا النظر إلى ما يحدث في اليونان اليوم»، وأضاف «اليونان قدمت لنا الديمقراطية، والآن نشاهد كيف يمكن قتل الديمقراطية».

وأثار المحللون الأمريكيون الذين يراقبون المشهد اليوناني تساؤلات حول مدى قدرة رئيس الوزراء اليوناني على تقديم اقتراحات معقولة لأوروبا ومدى قدرته على التنفيذ حيث أشار الاستفتاء بما لا يدعو للشك ان الأغلبية الساحقة من الناخبين اليونانيين يعارضون زيادة التقشف المالي والاصلاح الاقتصادي الهيكلي. ووفقا لقول المحلل ديسموند لاشمان فان التصويت الساحق بلا في نهاية الاسبوع الماضي لا يترك مجالا للشك حول عمق الغضب الشعبي اليوناني من أداء الصندوق الدولي ووصاية الاتحاد الأوروبي، حيث شهد الاقتصاد اليوناني فترة من الكساد الاقتصادي على غرار تلك التي حدثت في الولايات المتحدة في الثلاثينيات من القرن الماضي، وانخفض الإنتاج بنسبة 25 في المئة وارتفعت البطالة إلى أكثر من 25 في المئة.

والحقيقة المحزنة، من الناحية السياسية، كما يضيف لاشمان ان اليونان ليست في وضع يمكنها من تلبية ميزانية وإملاءات الاصلاح الاقتصادي الهيكلي من دائنيها، والتظاهر بخلاف ذلك يعني الانخراط في عملية من خداع الذات، ولذلك يتعين على الاتحاد الأوروبي وصندوق النقد التصالح مع حقيقة ان البلاد لم تعد قادرة على البقاء ضمن قيود اليورو، كما ينبغي التفكير في خطة أخرى قد تساعد اليونان على الخروج من اليورو بشكل منظم.

ولكي نشاهد الصورة الكبيرة بدقة أكثر فلا بد من التمعن قليلا بعيدا عن التجاهل الأمريكي الرسمي للمأساة الاغريقية الحديثة، حيث خفض صندوق النقد الدولي توقعاته للنمو الاقتصادي العالمي في عام 2015 بسبب الضعف الاقتصادي الأخير في الولايات المتحدة وسط حالة من عدم اليقين في اليونان والصين. وفي حين تكافح اليونان من أجل البقاء في منطقة اليورو بينما تتراجع باستمرار سوق الأوراق المالية في الصين، فقد أشار صندوق النقد الدولي إلى ان الولايات المتحدة هي السبب الرئيسي للخفض، حيث انكمش الاقتصاد الأمريكي بالفعل في الربع الأول بسبب طقس الشتاء القارس وتعطل الموانئ على طول الساحل الغربي بسبب النزاعات العمالية ناهيك عن قوة الدولار التي تعيق التصدير.

الاقتراحات اليونانية الجديدة للدائنين

قدمت الحكومة اليونانية مساء الخميس اقتراحاتها الجديدة للدائنين: الاتحاد الأوروبي والبنك المركزي الأوروبي وصندوق النقد الدولي، لقاء حصولها على خطة تمويل لثلاث سنوات كانت طلبتها الابرعاء من آلية الاستقرار الأوروبية.

وستدرس دول منطقة اليورو هذه المقترحات التي تهدف إلى التوصل لاتفاق مع الدائنين، قبل عقد قمة أوروبية استثنائية الاحد ستكون حاسمة بالنسبة لمصير اليونان في الاتحاد الأوروبي.

والاقتراحات المدرجة في نص من 13 صفحة بعنوان «الاجراءات ذات الاولوية والالتزامات»، تقترب من الصيغة الاخيرة لطالب الدائنين في 26 حزيران/يونيو والتي رفضتها الحكومة بالاساس معلنة عن تنظيم استفتاء.

● **زيادة ضريبة القيمة المضافة:**

تحدد ضريبة القيمة المضافة التي شكلت نقطة خلاف بين اثينا والدائنين خلال الأشهر الأخيرة من المفاوضات، بنسبة 23% بما يتضمن كذلك قطاع المطاعم حيث كانت ضريبة القيمة المضافة بمستوى 13%..

وتبقى ضريبة القيمة المضافة 13% لجميع المنتجات الاساسية والكهرباء والفنادق و6% للادوية والكتب وبطاقات المسارح.

● **الغاء الامتيازات الضريبية للجزر:**

تعرض الحكومة الغاء الامتيازات الضريبية للجزر (اي التخفيض بنسبة 30% لضريبة القيمة المضافة المطبق منذ عدة سنوات) بدءا بالجزر الاكثر ثراء والتي تلقى اكبر قدر من الاقبال السياحي.

ويبدأ تطبيق هذا الالغاء في تشرين الاول/اكتوبر ويتم تطبيقه تدريجيا حتى يصبح كاملا في نهاية 2016.

● **زيادة ضرائب أخرى:**

تعرض الحكومة اليونانية زيادة الضرائب على الشركات من 26% إلى 28% عملا بطلب الدائنين وليس إلى 29% مثلما اقترحت اثينا أساسا.

كما ستزداد الضرائب على الكماليات.

● **اصلاح نظام التقاعد:**

يحدد سن التقاعد ب67 عاما او 62 عاما بعد اربعين سنة من العمل ويتم رفعه تدريجيا حتى العام 2022.

● **خفض النفقات العسكرية:**

يتم تخفيض سقف النفقات العسكرية بمقدار مئة مليون يورو عام 2015 و200 مليون يورو عام 2016، بالمقارنة مع اقتراح الدائنين تخفيضا بقيمة 400 مليون يورو.

● **ازالة الضوابط عن بعض النشاطات المهنية:**

تعرض الحكومة اليونانية ازالة الضوابط عن بعض القطاعات المهنية كالمهندسين وكتاب العدل وعن قطاع السياحة.

● **التهرب الضريبي:**

تقترح حكومة الكسيس تسيبراس سلسلة تدابير لمكافحة التهرب الضريبي واعادة تنظيم آلية جباية الضرائب.

● **اصلاح الإدارة:**

تعرض اثينا توظيف اداريين بحلول 2015 لتقييم الموظفين واقرار سلسلة اجراءات لتحديث القطاع العام.

● **عمليات الخصخصة:**

توافق الحكومة على بيع الحصة المتبقية للدولة في راسمال مؤسسة الاتصالات اليونانية الذي تعتبر شركة دويتشه تيليكوم المساهم الرئيسي فيه.

كما ستطرح الحكومة استدراجات عروض لخصخصة مرفأي بيريوس وتيسالونيكي بحلول تشرين الاول/اكتوبر.

● **أهداف الميزانية:**

كانت اثينا وافقت اساسا على مقترحات الدائنين القاضية بتحقيق فائض في الميزانية الاولية (خارج خدمة الدين) بنسبة 1% عام 2015 و2% عام 2016 و3% عام 2017. غير ان الحكومة افادت مساء الخميس انه يتحتم مراجعة هذه الاهداف على ضوء تفاقم الوضع الاقتصادي في الايام الاخيرة ولا سيما بعد فرض الرقابة على الرساميل واغلاق المصارف.

● **الدين العام:**

تنص الاقتراحات اليونانية على «تنظيم الدين العام» البالغ حاليا 180% من اجمالي الناتج الداخلي، بحسب مصدر حكومي لم يورد اي تفاصيل اضافية حول هذا الموضوع الشائك الذي ترفض معظم دول منطقة اليورو الخوض فيه وعلى الاخص المانيا ودول الشمال.

● **تحفيز الانتعاش الاقتصادي:**

تلحظ المفوضية الأوروبية بحسب مصدر حكومي يوناني «رزمة من 35 مليار يورو» مخصصة للنمو.

(أ ف ب)

حوار

المفكر الدكتور كلوفيس مقصود لـ«القدس العربي»: لن نستقيل من الأمل في عودة فلسطين بوصلة للأمة

واشنطن ـ «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

هذا لقاء خاص مع شخصية فذة. مناضل صلب رفض أن يلقي سلاحه ويتقاعد بل ظل في الساحة يناضل رغم عبء السنين الثقيل. ظل يؤمن بالعروبة ويدافع عنها وظلت القضية الفلسطينية هاجسه الأكبر والأهم. لم يتراجع ولم ييأس ولم يساوم على ما آمن به في الخمسينيات والستينيات أثناء المد القومي الذي كان يمثله آنذاك الزعيم الراحل جمال عبد الناصر. من بلدة الشويفات في لبنان إلى دلهي فواشنطن فنيويورك، مثل الجامعة العربية سفيرا مميزا وكان القاسم المشترك الإيجابي بين المتناقضات العربية التي كانت تتجسد في أكثر من اتجاه وأكثر من موقف وأكثر من خلاف.

الدكتور كلوفيس مقصود السفير السابق للجامعة العربية والمناضل الذي يرفض أن يأخذ إستراحة المحارب والاستاذ في الجامعة الأمريكية في واشنطن ومؤسس مركز دراسات الجنوب والكاتب والصحافي المخضرم الذي عمل في جريدة «الأهرام» المصرية ثم جريدة «النهار» اللبنانية.

استقال من مكتب الجامعة العربية في نيويورك في 15 آب/أغسطس 1990 عندما قام العراق باحتلال الكويت حيث تأكد أنه لن يتسطيع أن يمثل الجامعة العربية في لحظة إنقسام خطيرة قد تودي بمجمل العمل العربي المشترك، لكنه لم يكفر بالعروبة ولم يدر ظهره لها بل بقي مدافعا بالقلم والفكر والمحاضرة والتأليف وكتابه «العروبة في زمن الضياع» (1998) يلخص هذا الموقف الذي لم يتنازل عنه حتى في أحلك ساعات الليل.

نحاول في هذا اللقاء القصير كي لا نجهد المفكر والإنسان أن نسترجع صفحات من تجربة الماضي الغنية لنقتبس منها دروسا وعبرا نسترشد بها طريق المستقبل خاصة وأن الأمة العربية تعيش حاليا مرحلة مخاض عسير تحاول أن تنفلت من ربق الديكتاتورية البغيضة إلى نوع من نظام حكم أكثر عدلا يقوم على تمكين الشعوب والمواطنة المتساوية وسيادة القانون والحكم الرشيد والاستثمار الواعي من أجل أمة عربية واحدة مصيرها واحد ومستقبلها واحد حتى ولو أن المشهد السيريالي الحالي لا يدعو إلى التفاؤل.

○ البداية من قراءة الدكتور كلوفيس مقصود للوضع العربي الحالي. هل نبدأ من الماضي وصولا إلى الحاضر المرير، أم من الحاضر المبهم والدموي والمعقد رجوعا إلى الماضي الذي كنتم تسمونه «الزمن الجميل»؟

● يطرق الدكتور مقصود قليلا متأملا ثم يبدأ الحديث: البداية كانت من توقيع إتفاقية كامب ديفيد عام 1979 والتي أخرجت مصر كقوة كبيرة مؤثرة على إمكانيات الصمود والممانعة أمام العدوان الإسرائيلي على هذه الأمة. بوجود مصر كانت الأمة العربية لديها قدرة أكبر على التصدي لحروب إسرائيل على حقوق الشعب الفلسطيني وبهذا فقدت الأمة قوة الردع ولا نريد أن نقول قوة التحرير مما شجع إسرائيل أن تستبيح الحقوق الفلسطينية أكثر وتوسع ميادين إعتداءاتها كما حصل في لبنان عام 1982 وغير لبنان. أعتقد أن مصر بتوقيع هذه المعاهدة أفقدتنا العلاقة المصيرية بين المشرق العربي والمغرب العربي لأن مصر كانت ساحة التلاقح والتعارف بين جميع العرب. كانت فلسطين البوصلة التي توحدت الجماهير العربية حولها وبها وتكاتفت في تأييدها لها. ومع إنحراف السادات عن الدور المصيري الذي كانت تمثله مصر بدأت عملية التفكك التي نرى نتائجها الآن. صحيح كان هناك بعض الوسائل التي نستخدمها كالمقاومة مثلا لتخفف من أضرار خروج مصر من ساحة الصراع ونقلل من شروط الغبن التي لحقت بالحقوق الفلسطينية لكن ذلك الخروج أفقد فلسطين دورها المحوري في تجسيد البوصلة التي تمثل وحدة الجماهير العربية. والحق يقال لقد بقي في مصر مخاض شعبي واسع ضد الاتفاقية وضد تقبل إسرائيل لدى الجماهير المصرية. ان ما حدث آنذاك بعد خروج مصر من الصف العربي وتوقيع أول إتفاقية سلام مع إسرائيل يشكل جذور ما نراه الآن من ظاهرة التفكك العربي. طبعا لا يجوز أن ننسى أن هزيمة عام 1967 كانت كارثة حقيقية لكن أعقبتها مرحلة نهوض ورفض للهزيمة وتعبئة الطاقات للرد على الهزيمة بقيادة مصر. أما أن تستخدم هزيمة 1967 لتبرير كامب ديفيد فهو غير منطقي وغير مقبول لأن كامب ديفيد جاءت بعد إنتصارات تشرين الأول/أكتوبر فهل مقبول أن نبرر معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية بهزيمة 67؟ مصر مطلوبة لردع التمادي الإسرائيلي وبعد خروجها من الساحة أصبحت إمكانية ردع التمادي الإسرائيلي أضعف بكثير من قبل.

وحول محطات أخرى في درب العمل العربي المشترك وخاصة إحتلال العراق للكويت عام 1990، يقول الدكتور مقصود: «إن كل تلك المحطات جاءت نتيجة مباشرة لخروج مصر من حلبة التأثير والفعل والردع وتجميع الموقف العربي حول القضايا الأساسة. الحرب الأهلية في لبنان وإخراج منظمة التحرير من بيروت والحرب العراقية الإيرانية واحتلال العراق للكويت، كل ذلك نتائج لتبعثر الموقف العربي بعد خروج مصر من ساحة العمل العربي المشترك. بل إن إتفاقية أوسلو عام 1993 واتفاقية وادي عربة بين الأردن وإسرائيل عام 1994 وتسلل إسرائيل إلى أكثر من عاصمة عربية نتائج مباشرة لخروج مصر وضياع البوصلة التي كانت تمثلها القضية الفلسطينية. إن تحييد مصر أدى إلى غياب قوة ردع عربية ما نراه الآن تعود جذوره إلى تلك المرحلة التي شهدت بدايات التفكك وتعزيز القطرية والتغول الإسرائيلي. لقد بدأت تشهد الدولة الوطنية حالات إنشقاق في مكوناتها الدينية والعرقية وهذا الانشقاق بدأ يعبر عن نفسه بأكثر من أسلوب وفي أكثر من بلد عربي.

وعن الدولة الوطنية وإذا ما كانت في طريقها إلى التفكك في ظل ما يجري من تجاذبات طائفية يقول السفير مقصود طبعا. وأعتقد أن التفكك بدا بالفعل مع إنفصال جنوب السودان عن السودان. وأفرز بؤرا إرهابية متعددة هددت حياة الكثيرين وبرهنت على عبثية ايديولوجية في المنطقة دون أن تكون هناك استراتيجية لمواجهتها. تصور أن القمة العربية لم تجتمع مرة واحدة لدراسة هذه الأوضاع والنتوءات والبؤر ووضع خطة لمعالجتها كي تستقيم المعادلة العربية الهشة التي كانت موجودة بشكل أو بآخر إلى أن تم توقيع كامب ديفيد.

لن نستقيل من الأمل

○ حول دور العالم الغربي في تفاقم الظاهرة وتغذيتها حيث تحاول الإمبريالية والصهيونية أن تلعبا دورا يوحي بأنهما بريئتان مما يجري. هل يعقل هذا؟

● إن هذا الأمر ليس جديدا. لم يمض يوم دون أن يقوم معسكر الأعداء بمحاولة تعطيل جهود التقارب العربي ـ العربي. ولكن ليس بهذا الشكل. إنظر إلى سوريا: أربع سنوات من الدمار والتدمير في قلب العروبة النابض. إنظر إلى مصر «أم الدنيا»، إنظر إلى فلسطين التي تعاني اليوم إنقساما بين الضفة الغربية وغزة. فلسطين اليوم تعاني من فقدان مرجعية موحدة. ولكن أنظر إلى إسرائيل لديها حكومة هي الأكثر تطرفا في تاريخها حتى من حكومة مناحيم بيغن – مرجعية واحدة رغم الخلافات تلتقي على برنامج متطرف. أما الفلسطينيون فلديهم عدة مرجعيات: عندهم الآن سلطة وطنية ومنظمة التحرير ولديها حكومة. إذن هناك عدة مرجعيات. المرجعية الغلسطينية غائبة. المرجعية الواحدة التي تتكلم باسم فلسطين غير موجودة. العلاقات بين السلطة والمنظمة وحركة حماس غير واضحة. علاقة السلطة بالمنظمة والسلطة بالحكومة وعلاقة الحكومة بحماس. كل ذلك غير واضح، مما يعطي اليمين الإسرائيلي فرصة ليواجهنا متحدا ونواجهه مفككين. فهل يعقل هذا؟ هناك تفكك في جسم القضية الفلسطينية وتفكك في الوطن العربي وهذا يدعو إلى التشاؤم. ولكننا لن نستقيل من الأمل. رغم كل هذه المطبات والانقسامات، سوف تستعيد الجماهير العربية الجديدة الروح لهذه الأمة رغم الضغوطات التي تقع على عاتق الشباب لأنهم لا بد أن يستعيدوا زمام المبادرة، رغم أن إنتشار ظاهرة الإرهاب قد أدت بالكثيرين إلى إعادة التفكير في المشروع النهضوي العربي القائم على التضامن والتقارب وفي الوقت نفسه رفض الطغيان والضغط الخارجي. سوف تدرك هذه الجماهير أن القتل والاقتتال ليسا المخرج. الثقافة والعلم والعودة إلى الجذور هو الحل. وعلينا أن نعمل جميعا لتثبيت هذا الحلم وعلى تحقيقه وعلينا جميعا أن نعمل معا في هذا الاتجاه.

○ وماذا عن لبنان؟

● إن لبنان، رغم بقائه دون رئيس لنحو عام كامل، ليس في أحسن حالاته ولكنه الأقل خطورة نسبيا وهناك نوع من الشعور داخل الوعي اللبناني الجماعي بضرورة الاستقرار المرحلي وأن يبقى لبنان دون أن يمس. لبنان رغم ضعفه وهشاشته إلا أنه ما زال يفتح حدوده وبيوته للاجئين الفلسطينيين ويستقبل أكثر من مليون لاجئ سوري. هذا دور كبير أعطي للبنان لتحمل المسؤولية الإنسانية الناتجة عن المعارك في سوريا والحروب الأهلية الأخرى. هذا الدور للبنان شكل عبئا كبيرا عليه ولكنه أهّله لأن يكون أكثر إستقرارا وأقل تزمتا. ورغم أن الطائفية في لبنان عامل سلبي إلا أن التعايش لحماية لبنان من التأثر بحروب الجوار ونقل التجربة إلى الداخل اللبناني قد عزز مفهوم التعايش بين جميع الطوائف نوعا ما. لبنان يحاول أن يدير الأوضاع بشكل مرن وحكيم. ليست لديه خطورة في وضعه اليوم نسبيا. هناك نوع من الاستقرار القائم ويحاول أن يعيش في منأى عن القضايا المدمرة التي نراها في سوريا والعراق وليبيا واليمن وإلى حد ما في مصر.

○ وماذا عن العراق هل سيخرج من أزمته وتنظيم الدولة يحتل جزءا من أرضه؟

● هذا النزاع المفتعل بين أهل السنة والشيعة أثر على أوضاع العراق وجعله سريع العطب. لقد أدى إقصاء إو إستثناء أهل السنة من المشاركة السياسية التي ميزت نظام الحكم في مرحلة من المراحل قد أدى إلى توفير الظروف للذين يدعون أنهم يدافعون عن الإسلام وأهل السنة في العراق لاستيلاد الظروف لتنظيم متطرف مثل «داعش». أعتقد أن في العراق الآن حركة إصلاح لتلك المظالم. هذا غير مضمون النتائج ولكنها ظاهرة إيجابية ممكن أن تساعد في إسترجاع العراق لدوره وعروبته.

وعن موقف الولايات المتحدة بزعامة الرئيس اوباما مع إقتراب فترته الثانية من الانتهاء وسيطرة غلاة المؤيدين لإسرائيل على الكونغرس بمجلسيه. يقول مقصود: لقد ضاقت الفجوة بين ما يسمى بالليبرالي واليميني في الولايات المتحدة خاصة عندما يتعلق بالأمر بإسرائيل. هذه الظاهرة قد أثرت على كثير من اليهود الذين تاريخيا يصوتون للحزب الديمقراطي. وهذا خلق فجوة كبيرة. لكن إستفزاز نتنياهو عندما دخل إلى الكونغرس ليخطب في جلسة مشتركة للمجلسين ويجادل ضد الاتفاقية مع إيران، قد أدى إلى هزّ العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل. لم تعد الولايات المتحدة عمياء في كل ما تفعله إسرائيل في المنطقة. للأسف ليست هناك مرجعية فلسطينية موحدة توظف هذا الخلاف وتستفيد منه من أجل تطوير الموقف الأمريكي كي يكون أقل عداوة للشعب الفلسطيني وطموحاته أو أكثر حيادية في مسألة النزاع الفلسطيني الإسرائيلي. أنا لا أحظ أن هناك بداية تطور لموقف أكثر عقلانية بين الأجيال الجديدة التي تؤمن بحقوق المرأة والمساواة في الفرص بين المواطنين بغض النظر عن اللون أو الجنس أو العرق، وهذا التطور يمكن إستغلاله لصالح موقف أكثر توازنا بالنسبة للقضية الفلسطينية.

وفي الختام يؤكد الدكتور مقصود أن تونس رغم كل الصعوبات ورغم ما تعرضت له أخيرا من عمليات إرهابية بقصد إفشال التجربة الرائدة التي تمثلها، إلا أنها تبقى إحدى المنارات التي تشع علينا نحن العرب نموذجا لإعادة الأمة العربية إلى وحدتها ليس بالاندماج بل بالتنسيق أو بالتكامل العربي. وأدعو إلى مراجعة التقرير الذي وضعته لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية «الإسكوا» ومقرها بيروت، حول التكامل العربي الذي يشكل مرجعية للخروج من الأزمة الخطيرة التي تعيشها المنطقة في موضوع التنمية والنهوض فهو يحتوي على مقترحات مدروسة ومقدمة من خبراء عرب يجب تفعيلها وأعتقد أن هذا ممكن.

باختصار عودة المؤتمر القومي العربي بشكل مصمم على إعادة الاعتبار للفكر القومي العربي والحضور السياسي العام وأيضا ما وفرته الإسكوا من معلومات وتحليلات يمكن أن يشكلا طريقا أو مدرسة يمكن للأمة أن تستعيد بها طريقها نحو الصواب وتصحيح العديد من الانحرافات. وكشرط أساسي يجب أن يتم إستعادة البوصلة الفلسطينية على أرضية مرجعية واحدة كي ننطلق نحو الهدف. أعتقد أن تسريع التصحيح والتصويب ممكن رغم وجود عناصر التفكيك والتشتيت. وأخيرا لن نستقيل من الأمل.

الدول العربية لم تعزز مفهوم المواطنة المتساوية

نحن أمة غنية وشعوب فقيرة

أصدر الدكتور كلوفيس مقصود العديد من الكتب كان آخرها «من زوايا الذاكرة ـ رحلة في محطات قطار العروبة» (2014 الدار العربية للعلوم) والكتاب عبارة عن مذكرات يقسمها إلى مراحل في حياته من لبنان إلى مصر فالهند فالولايات المتحدة فالاستقالة من العمل السياسي والتفرغ للتدريس والكتابة والمحاضرات. يختزل الكتاب الكثير من المراحل المضيئة والتي إهتزت الآن بعد كل هذا الخراب، لكن كلوفيس لم يكفر بالعروبة كالكثيرين ممن تربوا على الفكر القومي العروبي. ويؤكد ويكرر أنه لم يفقد الأمل. يقول الحمد لله أن هناك ما زال من الظواهر ما نستطيع أن نفعّلها حتى تستقيم المعادلة كي نسترجع البوصلة من خلال عودة القضية الفلسطينية «كبوصلة» وقضية مركزية تتجاوز كل النتوءات وتوحد الجماهير. منذ عام 1948 وإلى اليوم هناك إجماع على حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم وأن يكون لهم كيانهم المستقل الذي يتمتع السيادة ويجب أن تستعيد القضية الفلسطينية قدرتها على الإلهام من خلال إسترجاع وحدة المرجعية الفلسطينية أولا وغلق باب الانقسام ومن خلال إسترجاع مصر لدورها التاريخي وأن يكون لدينا القدرة على إنقاذ اليمن من محنته الحالية التي تمثل أعلى مراحل الإستقطاب في العالم الإسلامي.

الأوضاع الإنسانية في اليمن وسوريا والعراق والسودان كلها خطيرة. نحن بحاجة إلى إستعادة البوصلة ووحدة الجماهير العربية إن لم يكن في خلال سنة أو سنتين فعلى الأقل في الخمس سنوات المقبلة. يجب العودة إلى عقلنة الأمة العربية سياسيا واقتصاديا. نحن أمة غنية وشعوب فقيرة. هذا هو المطلوب معالجته بشكل واضح كي يسترجع الفرد العربي كرامته وكي تستعيد المرجعية الأخلاقية في وجودنا وسياساتنا. وهذا ممكن. ولعل عودة «المؤتمر القومي العربي» وانتخاب الدكتور زياد حافظ أمينا عاما للسنوات الثلاث المقبلة الذي اختتم أعماله في بيروت مساء 3 حزيران/يونيو الماضي بادرة للتصحيح.

حريات

موريتانيا: حرية الصحافة بين دعاوى الحكومة وشكاوى النشطاء

نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبدالله مولود

سجلت موريتانيا خطوات كبيرة في مجال حرية الصحافة وحرية التعبير بشكل عام، فقد احتل هذا البلد الذي ينشط فيه أكثر من سبعين حزبا سياسيا وتصدر فيه، وإن بغير انتظام، عشرات الصحف وعشرات المواقع الالكترونية، المركز الثاني عربيا والـ 55 عالميا بإجمالي 25.27 نقطة وارتفاع قدره 5 نقاط عن تصنيف 2014 في مؤشر حرية الصحافة لعام 2015 الصادر عن منظمة «مراسلون بلا حدود».

إجراءات تنظيمية

ويقول محمد الأمين ولد داهي أستاذ القانون الدستوري في جامعة نواكشوط «إن الدخول إلى الشبكات الإعلامية التي تملكها الدولة يتمتع بشعبية فائقة بسبب اللجوء المتزايد إلى وسائط الإعلام أثناء الحملات الانتخابية في المجتمعات الحديثة وذلك ما يتطلب، حسب الأستاذ داهي، انتباها مستمرا ويفرض رقابة مركزة».

وأضاف «في هذا الإطار تمّ إنشاء السلطة العليا للصحافة والسمعيات البصرية (HAPA) سنة 2006 بموجب الأمر القانوني 2006–034 المعدل بالقانون 2008–026 والمراجَع بالقانون 018 بتاريخ 22 اذار/مارس 2012، وقد كرست المسطرة الإجرائية التي وضعها هذا القانون تطبيق مبادئ منها الدخول المجاني بالنسبة لكل المترشحين، والطابع المحايد للخبر المبثوث عبر وسائط الإعلام، ليس فقط في توزيع الفضاءات وزمن البث، ولكن أيضا في المضامين الإعلامية نفسها؛ والدخول بالتساوي لكل المتنافسين مع التأكد من عدم إقصاء أو استبعاد الأخبار والمعلومات المتعلقة بأحد المتنافسين بصورة خاصة، ومنها توزيع الفضاء وزمن البث حسب معايير موضوعية ومحددة سلفا».

وخضعت حرية الصحافة، حسب محمد الأمين داهي، على التعاقب، لأحكام الأمر القانوني رقم 91–023 بتاريخ 25 تموز/يوليو 1991، المعدل بالأمر القانوني رقم 2006–017 بتاريخ 12 تموز/يوليو 2006 الذي ألغى الرقابة؛ ومنذ 2011 لأحكام القانون رقم 2011–025 بتاريخ 08 اذار/مارس 2011 الذي عدل بعض هذه الترتيبات من أجل أن يؤخذ في الحسبان تحرير الاتصال السمعي البصري، والصحافة الالكترونية، والدعم المالي للصحافة الخصوصية، وإلغاء عقوبة السجن بسبب جنح الصحافة».

انتهاكات وغض طرف

وشكلت ذكرى الثالث من ايار/مايو المنصرم، الموافق لليوم العالمي لحرية الصحافة، مناسبة لتقييم هذه الحرية من مختلف الأطراف: سلطات وصحافيين ومستهلكين للمادة الإعلامية.

وتضمن التقرير الذي أصدرته مبادرة الشباب الناشرين الصحافيين أعنف حكم على واقع الحريات الصحافية في موريتانيا. حيث استذكرت المبادرة ما سمته «الانتهاكات الرسمية الصارخة لهذه الحرية، والتي وقعت خلال العام المنصرم 2014».

وذكرت المبادرة بأحداث طبعت المجال الصحافي سنة 2014 بينها «محاولة القتل التي تعرض لها الصحافي حنفي ولد دهاه مدير صحيفة (تقدمي) الالكترونية، وغضت الشرطة والقضاء الطرف عن منفذيها رغم تحديدهم من طرف الضحية».

جهود الحكومة

وحول واقع حرية الصحافة في موريتانيا يقول الإعلامي عبدالله حرمة الله القيادي في الحزب الحاكم ومسؤول سابق عن ملف موريتانيا لدى «مراسلون بلا حدود»، «لا وجود لمعتقل سياسي في موريتانيا أو لصحيفة مصادرة، أو حزب محل إجراء قانوني من وزارة الداخلية، أو شخص مطارد على أساس رأيه».

ويضيف «انتصرت الدولة على العداء الذي كان قائما ضد الحرية بصفة عامة وحرية الصحافة بصفة خاصة، ولم يعد النشر مستهدفا وزالت النظرة العدوانية للصحافي، وسخر المال العام لدعم الصحافة الخاصة التي اتسع مشهدها ليشمل قنوات تلفزيونية وإذاعية خاصة وبخطها التحريري المستقل».

تحديات ونواقص

وحول التحديات التي تواجهها الصحافة في موريتانيا أكد الإعلامي حرمة الله «أنها تكاد تنحصر في النواقص المهنية وشح المصادر البشرية، خصوصا بالنسبة للإعلام العمومي، باستثناء التلفزيون العمومي «الموريتانية» الذي عزز قاعات تحريره واستديوهاته بطاقات شبابية متمكنة، من خلال إشراك المنظمات والهيئات الصحافية في الإشراف على مسابقة هي الأكثر شفافية في تاريخ الإعلام العمومي في شمال وغرب إفريقيا».

وتعتبر موريتانيا، يضيف حرمة الله «البلد العربي والافريقي الذي يعرف أكبر اعتماد لمراسلي الصحافة الدولية الذين مارسوا في الماضي، ولا يزالون، عملهم بكل أريحية واطمئنان، حتى في أحلك فترات محاولات إسقاط «الربيع العربي» والتي جندت لها بعض المنابر المحلية ومراسلي الصحافة الدولية المعتمدين».

حرية التعبير تتعزز

وأكد «أن واقع حرية التعبير، يتعزز يوما بعد يوم في موريتانيا، بفضل الإرادة السياسية للرئيس محمد ولد عبد العزيز الذي يعتبر حرية الصحافة مكسبا للأمة الموريتانية وخيارا استراتيجيا، وبفضل الإطار القانوني الذي تجاوز في روحه التقدمية وأسلوبه التعددي الكثير من الديمقراطيات العريقة وكذا بفضل حضور جميع آراء الطيف السياسي والنقابي والحقوقي في الإعلام العمومي».

وذكر حرمة الله «أن موريتانيا حصدت الإعترافات الدولية من طرف منظمات «مراسلون بلا حدود» معتمدة الخبرة لدى مجلس الأمن الدولي، والتي كانت إلى عهد قريب من مناهضي سياسة التكميم وأسلوب التصفية والمصادرة الذي اعتمدته النظم الدكتاتورية في موريتانيا للفترة 1984/ 2005».

حرية الصحافة مجرد شعار

وعكسا لما أكده القيادي في الحزب الحاكم، يقول الشيخ سيد احمد ولد حيده رئيس المنظمة الوطنية لشباب تكتل القوى الديمقراطية المعارض «أن النظام الموريتاني ينتهج سياسة لمصادرة مكتسبات الشعب الموريتاني التي حققها بنضالات قواه الحية منذ مطلع تسعينيات القرن الماضي».

ويضيف الناشط المعارض «ورغم تبجح النظام، بما يعتبره إنجازات له في مجال حرية الصحافة، فإن هذه الانجازات لم تتجاوز الشعارات وبعض التشريعات غير المعمول بها، حيث يعاني الحقل الصحافي من سياسة تمييع ممنهجة خطرة فتحته على مصراعيه أمام أدعياء مهنة الصحافة وترخيص مؤسسات إعلامية لذوي القربى وبشروط مالية مجحفة جعلت تلك المؤسسات تحت رحمة السلطة العليا للصحافة، بينما تغض الطرف عن اختراق تلك المؤسسات لالتزاماتها وما حادثة أمر ولد عبد العزيز بقطع البث المباشر منا، ببعيدة».

احتكار المعلومة

وتحدث القيادي المعارض عما ما سماه «معاناة الحقل الإعلامي من احتكار النظام ومؤسساته للمعلومة مع سبق الإصرار والترصد كما قال ولد عبد العزيز خوفا من استخدامها».

وأكد حيده «أن الصحافي الموريتاني يعاني من التضييق من طرف رأس النظام الذي اتهم بعض الصحافيين من دون دليل ملموس بالعمالة لقوى أجنبية، ولذلك انعكاساته السلبية على صورة الصحافي في الذاكرة الوطنية».

ويقول الكاتب والإعلامي الدكتور الشيخ ولد سيدي عبد الله «إن المتتبع للتجربة الإعلامية الموريتانية يلاحظ أنها شهدت في السنوات الأخيرة مستوى لافتا من الحريات تمثل في التخلي عن المصادرة واعتماد وزارة العدل فيصلا في التجاوزات الأخلاقية بدلا من وزارة الداخلية وما ترمز إليه من بعد أمني وقمعي».

سلبيات طاغية

ويضيف «إن هذه الحرية الإعلامية وان كانت ساعدت الرئيس الحالي وجماعته في تحسين صورتهم عالميا بعد المآخذ عليهم من طرف الغرب غداة الانقلاب على أول رئيس مدني، فإن المراقبين يرون أن سلبيات هذه الحرية تكاد تطغى على ايجابياتها، حيث فتحت الباب أمام التسيب الإعلامي وشرعت للمتطفلين على الحقل توظيف الحرية توظيفا سلبيا من حيث التخلي عن أخلاقيات المهنة لصالح الإثارة والارتزاق وحتى الإساءة للسكينة الاجتماعية وللأمن العام بحجة الحرية إضافة إلى فتح الباب أمام انتقاد الثوابت والجهر بمعاداتها أحيانا».

«والخلاصة أن موريتانيا رغم الهامش الممتاز من الحرية الإعلامية فهذه الحرية بحاجة إلى تقنين حتى تلائم مسار بلد فقير مكون من عدة أعراق وإثنيات لا رابط بينها غير الرقعة الجغرافية والإسلام وهي قضايا قد تتقزم بفعل الفهم الخاطئ للحرية».

حرية وأبواب موصدة

ويرى الصحافي سيدي محمد بلعمش «أن الصحافيين في موريتانيا يتمتعون بحرية كبيرة حتى أصبح بعض الدخلاء يستغل تلك الحرية في بث الشائعات وتحويلها إلى مادة إعلامية متداولة تجد رواجها في ظل إغلاق الأبواب أمام الصحافيين وعدم التعاطي مع أسئلتهم وتحقيقاتهم بجدية. ومن ثم أصبح الصحافي ملزما بمعايشة واقع خاص يمنحه الحرية فعلا ولكنه يمنعه من الوصول إلى المعلومة وأحيانا يواجهه بإنكار الخبر في حال نشره».

حرية متحكم فيها

وفي السياق نفسه يؤكد الإعلامي محمد فال ولد الشيخ «أن هناك هامشا لحرية الصحافة لا بأس به في موريتانيا منذ الإصلاحات التي انبثقت عن انقلاب 3 آب/أغسطس 2005 لكنها حرية نسبية متحكم فيها، فقد عمدت السلطات إلى تعويم المشهد الإعلامي بإغراقه بكم هائل من المواقع والصحف التابعة لها بشكل أو بآخر».

وأضاف «حين قبلت السلطات تحت الضغط، الترخيص لبعض وسائل الإعلام المستقلة كانت ترخص في الوقت نفسه للعشرات من وسائل الإعلام المقربة منها بحيث أصبح الحقل الإعلامي يعيش حالة من الفوضى العارمة وهي فوضى مقصودة لأن المتضرر منها هو الإعلام المستقل والمستفيد الأكبر منها هو السلطة».

وأكد ولد الشيخ «أن العديد من وسائل الإعلام المستقلة تتعرض يوميا للمضايقة سواء في منعها من الوصول لمصادر الأخبار أو من خلال احتكار وسائل الإعلام الرسمية لغالبية ما يصدر ويحدث في المؤسسات الرسمية وشبه الرسمية، على سبيل المثال لا تزال قاعة اجتماع مجلس الوزراء حكرا على التلفزيون الرسمي ولم تستطع التلفزيونات الخاصة أن تحصل على صور من اجتماع مجلس الوزراء إلا عن طريق التلفزيون الرسمي».

وقال «لقد تعرض العديد من الطواقم الصحافية للضرب والتعنيف والسجن خلال تغطيتهم للأحداث في موريتانيا، لكن السلطات تكتفي في الغالب بوسائل التضييق ما قبل السجن نظرا لما يجره سجن الصحافيين عليها من تبعات سلبية».

«وخلاصة القول، أن في موريتانيا حرية إعلامية لكنها شكلية غير حقيقية، حيث أنها حرية خادعة، فلا تزال المعلومات محتكرة وما زال الصحافي المستقل منبوذا ومهمشا وعرضة لكافة المخاطر».

حرية وعوارض

والحقيقة أن حرية الصحافة في موريتانيا تعاني مشاكل كثيرة ما زالت مطروحة بينها ضرورة أخذ الصحافة الالكترونية في الحساب؛ وتحرير الاتصال السمعي البصري؛ والمساعدة المالية للصحافة الخصوصية؛ وإلغاء عقوبة السجن بسبب جنح الصحافة.

لقد كرس القانون رقم 2010–045 بتاريخ 26 تموز/يوليو 2010، المعدل في اذار/مارس 2012 المتعلق بالاتصال السمعي البصري فتح القطاع السمعي البصري الذي كان حتى ذلك الوقت احتكارا للدولة.

وبعد المصادقة على دفتر الالتزامات الخاص بمقاولات الإعلام الخصوصي، أذنت الحكومة منذ 2011 لخمس شبكات إذاعية خصوصية؛ كما أذنت 2013–2012 لخمس شبكات تلفزيونية خصوصية.

أما الدعم العمومي للصحافة الخصوصية فقد شكل موضوع القانون رقم 024–2011 بتاريخ 08 اذار/مارس 2011 الذي أنشأ لجنة خاصة، مكلفة بتوزيع هذا الدعم العمومي، ويرأس هذه اللجنة عضو من السلطة العليا للصحافة والسمعيات البصرية (HAPA)، وتتضمن ثلاثة أعضاء باعتبارهم ممثلين لمختلف التجمعات الصحافية، كما تتضمن أعضاء ممثلين للإدارة.

كتب

المشكلة الهومرية والشعر الجاهلي

نصّ

ناصر الدين الأسد

الشك في الأدب القديم، الذي أنشأته الأمم في جاهليتها وبداوتها، ظاهرة لا تقتصر على الشعر العربي وحده، ولكنها عامة تكاد تشمل الأدب القديم كله عند جميع الأمم التي كان لها أدب معروف مدروس. ولعل خير ما نمهد به بين يدي بحثنا هذا عن النحل والوضع في الشعر العربي الجاهلي أن نعرض في إيجاز الملامح الأساسية لجهود الدارسين الأوربيين الذين عنوا بدراسة الشعر الإغريقي القديم، وخاصة هومر وملحمتيه. ولسنا، في هذه الدراسة المقارنة، بدعاً بين الدارسين، فقد لجأ إليها الأوربيون أنفسهم حين تعرضوا لدراسة الشعر الإغريقي وهومر، وحاولوا أن يتلمسوا في آداب الأمم الأخرى ما يعينهم على المضي في سبيلهم وينير لهم بعض دياجيها. فنراهم يبحثون في شعر الأمم البدائية ونشأته وطرق حفظه وروايته، ويوازنون بين ملحمتي هومر والملحمتين السنسكريتيتين: المهابهارتا والرامايانا من جانب، والقصائد والأغاني الشعبية في العصور الوسطى عند الأمم الأوربية نفسها من جانب آخر، ثم يوازنون آخر الأمر بين ملحمتي هومر والملاحم الأوربية التي نظمت في عصور أكثر حضارة وأوفر علماً من عصر الإلياذة والأوديسة من مثل إنيادة فرجيل، والفردوس المفقود لملتون، من جانب ثالث.

ولم يعتسف جلة هؤلاء الدارسين سبيل تلك الموازنات اعتسافاً، وإنما صدروا عن بينة، وأقدموا على بصيرة، ومضوا يقظين متنبهين، مدركين أنهم بهذه الموازنات لا يصح أن ينخدعوا بالمشابه الظاهرة والوشائج الواضحة، بل لا بد لهم من أن يتنبهوا لوجوه الخلاف ومناحي الافتراق. فهم يوضحون، فيما يوضحون، الخلاف بين ملحمتي هومر والملحمتين الهنديتين في الوحدة والاتساق اللذين ينتظمان الأوليين ويفتقدان في الأخريين، والخلاف بين ملحمتي هومر والأغاني الشعبية في الخطة والنسق والنظام، والخلاف بينهما وبين الملاحم التالية في مظاهر العصر وما يتبع هذه المظاهر من مصادر علمية وفنية نهل منها شعراء الملاحم التالية وتأثروا بها، ولم ينل منها ناظم الإلياذة والأودية نصيبا.

وبعد، فسأعرض في هذه الصفحات بعض وجوه الشبه بين الشعر العربي الجاهلي والشعر الإغريقي القديم، وسأخلص من هذا العرض الموجز إلى الحديث عن ثلاث نقاط تتصل اتصالاً وثيقاً بما قدمت وما سأقدم من حديث عن الشعر الجاهلي ومصادره. أولاها: من نظم الإلياذة والأوديسة وصحة نسبتهما إلى هومر؟ والثانية: وسيلة حفظ الشعر الهومري، أكانت الرواية الشفهية أم الكتابة؟ والثالثة: المدارس اللغوية القديمة التي درست شعر هومر ونقدته بعد أن جمعته ودونته.

أما التشابه بين الشعر الجاهلي والشعر الإغريقي، في ملامحهما العامة وأوائل تطورهما ووسائل تحملهما وتاريخ العناية بهما ودراستهما عند القدماء، فتشابه قد اتضحت صورته في نفسي منذ أن اتصلت، شيئًا ما، بالشعر الإغريقي وتتبعت قدراً صالحاً مما كتبه الدارسون عنه. وأراني في حل من بسط القول بسطاً يستقصي الأمور ويلم أطرافها ويحتاط لمزالقها في هذا الموضوع، ما دمت سأعرض للأمر من أصوله العامة وأتجنب الخوض في فروعه ودقائقه، وما دمت متخذاً من هذا التشابه مدخلاً لبيان النقاط الثلاثة التي ذكرتها دون تحميله من النتائج ما يتجاوز ذلك.

فالشعر الجاهلي وشعر هومر هما أقدم شعر وصل إلينا من العرب والإغريق، وهما على ذلك ليسا أول شعر قالته هاتان الأمتان؛ بل لقد سبقتهما مراحل تطور فيها الشعر حتى استوى في هذه الصورة التي وصلت إلينا. غير أن هذا الشعر المبكر عند العرب واليونان معاً قد ضاع ولم يحفظ لنا منه شيء قائم بنفسه منفصل عن غيره. ومع ذلك فإننا نستطيع أن نعرف وجود هذه المراحل السابقة من أمرين، أولهما: أن هذه الصور الشعرية التي وصلت إلينا صور فنية كاملة، متسقة، تامة التكوين، سوية البناء، ثابتة الأسس، حتى لقد أصبحت، بعد، نماذج فنية تُحاكى وتُحتذى ويُتخذ منها عمود للشعر يحرص على التزامه شعراء العصور التالية في البيئات المتعددة التي صارت أزهى حضارة وأرقى ثقافة وأغزر معرفة. وليس يصح في الأفهام أن تنبت هذه الصورة الكاملة السوية من العدم، أو تقوم من الفراغ، أو تولد فجأة يافعة تامة التكوين. وثانيهما: أن في كلا الشعرين إشارات واضحة حيناً ومبهمة أحياناً إلى شعراء سابقين لا نكاد نعرف عنهم شيئاً. والشبه كبير بين الشعرين العربي الجاهلي والهومري في الصفات العامة للتعبير الشعري، فهما يتسمان بالنضارة والغضارة والبساطة، وبالفتنة التي نعزوها إلى «طفولة العالم» عند اليونان، و«سذاجة البداوة» عند العرب. ومع ذلك فما أشبه الشعر الجاهلي العربي بالشعر الهومري الذي تعالى عن خشونة الشكل، وتجنب الصراع الناشب بين المعنى واللفظ، وارتفع عن الحوشي المبتذل من أساليب القول، واستطاع أن يحتفظ بمستواه الرفيع حفظاً متزناً، وبذلك تجنب هذه الخصائص التي يتصف بها الأدب في عصره البدائي.

ولقد اختلف العلماء من دارسي الأدب في تدوين هذين الشعرين: الجاهلي العربي والهومري الإغريقي. فذهب فريق منهم إلى أنهما لم يكتبا منذ أن نُظما، بل بقيا محفوظين في صدور الرجال ترويهما الأجيال المتعاقبة وينشدهما الأفراد في المجالس والمحافل قروناً طوالا قاربت الثلاثة عند العرب وأربت على ذلك عند الإغريق. وذهب فريق آخر منهم إلى أن هذا الشعر قد كتب منذ أن قاله شعراء العرب في الجاهلية وهومر عند اليونان.

عن «مصادر الشعر الجاهلي»، 1955

سليل ديوان العرب

ولد العلامة الأردني ناصر الدين الأسد (1922 - 2015) في العقبة، لأب أردني وأمّ لبنانية؛ ثمّ كانت دراسته في الكلية العربية، أفضل معاهد القدس حينذاك، قد أضافت بُعداً فلسطينياً على شخصيته، وعرّفته على زملاء سوف يشتهرون معه، أمثال إسحق موسى الحسيني وأحمد سامح الخالدي ونيقولا زيادة. ولكي تكتمل شخصيته أكثر، فتكتسب المزيد من عناصرها العروبية، كما كان يحلو له أن يقول؛ سافر الأسد إلى القاهرة، سنة 1943، وانتسب إلى جامعة فؤاد الأول، فدرس الأدب العربي، وقدّم أطروحة ماجستير حول «القيان والغناء في العصر الجاهلي»؛ كذلك دافع، سنة 1955، عن أطروحة دكتوراه متميزة، موضوعها «مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية». ليس أقلّ أهمية، في سياقات حياته القاهرية، أنه تعرّف على كبار أدباء مصر ونقّادها يومذاك، من طه حسين وعباس محمود العقاد، إلى أمين الخولي ومحمد محمود شاكر، فضلاً عن شوقي ضيف الذي أشرف على أطروحته للدكتوراه.

وكان الأسد قد آمن بأنّ العصر الجاهلي هو أوّل عصور التاريخ العربي، ولا يستطيع العربي معرفة قومه إلا إذا عرف مراحل تطورهم، ومواطن انتشارهم في موطنهم الأصيل وفي عصرهم الأول. وما دام «الشعر الجاهلي هو الأصل الذي انبثق منه الشعر العربي في سائر عصوره، وهو الذي أرسى عمود الشعر، وثبت نظام القصيدة، وصاغ المعجم الشعري العربي عامة»، كما كتب الأسد؛ فكيف يمكن الحكم على «ما في شعر العصور الإسلامية من تطور وتجديد، إذا لم نصل من أمر الشعر الجاهلي إلى مفصل نطمئن عنده». وبهذا المعنى فإنّ أطروحة الأسد، التي ستُطبع فيما بعد، كانت تدخل بقوّة في سجالات ذلك الزمان حول الشعر الجاهلي، مما أسفر عن خصومة شخصية بين الأسد وطه حسين شخصياً، انتهت لاحقاً إلى صداقة متينة رغم تمترس كلّ منهما في موقفه.

والحال أنّ حماس الأسد لدراسة الشعر الجاهلي كان مبعثه ذلك الانحياز الخاصّ للشعر عموماً، ولكتابة الشعر تحديداً؛ حتى أنه صار الأكاديمي العلاّمة الأكثر إغراقاً في التصوير الرومانسي لشخص الشاعر، والإصرار على أنّ الله خصّ الشاعر بما لم يخصّ به سواه، و«حباه بنعمتيْ الشعور الفياض والإحساس المرهف».

إلى جانب كتابه الأبرز عن الشعر الجاهلي، أنجز الأسد أكثر من 70 مؤلفاً في حقول شتى؛ بينها «الحياة الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن حتى سنة 1950»، «تحقيقات لغوية»، «نحن والعصر، مفاهيم ومصطلحات إسلامية»، «نشأة الشعر الجاهلي وتطوره (دراسة في المنهج)»، «خليل بيدس، رائد القصة العربية الحديثة في فلسطين».

رواية جمال ناجي «موسم الحوريات»: سرود تكرس الحبكة الفنية والتوتر الدرامي

هاشم شفيق

برع الروائي الأردني من أصل فلسطيني جمال ناجي خلال السنوات الأخيرة في كتابة روايات فيها مسحة عالية من عناصر التشويق والإغراء الفني والغوى الخيالي، مما أهّله لوصول اثنتين من رواياته إلى القائمة القصيرة لجائزة البوكر العربية ـ العالمية وجائزة الشيخ زايد، عدا نيله جائزة الدولة التقديرية عن روايته «مخلفات الزوابع الأخيرة» في العاصمة الأردنية عمان.

روايته الجديدة «موسم الحوريات» هي من الروايات التي تنتسب إلى ذلك العالم المشار إليه أعلاه، رواية الغوى والفتنة الخيالية وعالم البراعة، القابل إلى تكريس الحبكة الفنية والتوتر الدرامي في بناء سرودٍ تشي بأجواء بوليسية، حيث هناك دائماً عقدة في النسيج البنائي للعمل الروائي، تقابله حبكة ملتوية لا تعطي نفسها إلا في السطر الأخير من الرواية.

هذا هو ما لمسته جمالياً وأنا أتقدم في النسق القرائي من رواية «موسم الحوريات» التي رَبَتْ على الثمانين حلقة مروية، كل حلقة يتولاها رواة معدودون شكلوا العماد الأساسي لمدوّنة السرد الروائي، وهؤلاء الراوون هم من بنوا متن المرويات وصاروا البناة المركزيين للعمل، فغاب الهامش ليتسيّد متن المشهديات العديدة، ولكأنك أمام عمل ميلودرامي يقوم على المفاجآت والضربة اللازبة في كشف تلك الحلقات المروية على ألسنة أبطال هم عماد هذا العمل، وقد تقاسموه بالتساوي ليكونوا سواسية أمام الضوء وفي قلب المشهد المحكي ببراعة فائقة من قبل رواته، وهم على التوالي: ساري ابو أمينة سكرتير الباشا فواز، سماح شحادة زوجة الباشا، منتهى الراية خطيئة الباشا عبر علاقة عابرة، أبو حذيفة قائد في مجموعة جهادية، ضرار الغوري مجاهد إسلامي. هؤلاء هم من شيّدوا هذا العالم الواسع في «موسم الحوريات»، عالم سيدور في فضاءات مكانية مختلفة بين الأردن والعراق وسوريا والهند وأفغانستان وفرنسا.

خلال تضاعيف الرواية وعبر سياقها الغني المترع بالأحداث والوقائع والمشاهد التفصيلية تظهر شخصيات ثانوية، تنهض من العتمة لتحتل المركز وتسوس النسق الروائي المنتعش بإحداثيات ومهمات وأعمال قتالية، وأخرى تقنية تعتمدها الحركات الإسلامية المتطرفة، هذه الشخصيات ستصبح أولى ومركزية على لسان الرواة الأربعة، لتشارك في بناء الرواية النسقية الحافرة بعدها التعبيري في اتجاهات فنية وأسلوبية ذات محاور نموذجية، أهمها المحور السايكولوجي، وقد تجلى ذلك في شخصيات القنفذ والباشا فواز والباشا الكبير والعرافة عروب والحكيم الهندي، وهم من الشخصيات الثانوية التي صعدت من القاعدة إلى القيادة أو من المتن إلى الهامش لتتسيّد السرد الروائي وثيمته الفنية، فشخصيات مثل الوليد ونائل وشرحبيل الاسم الثاني للوليد، وأبو عبادة والقائد الثقفي وأبو أنس وياسين هم أيضا مَن سيدعمون هذا البناء البانوراميّ الذي أماط اللثام عما يدور في عالمنا العربي من أحداث مأساوية جُلى.

تتلخص رواية «موسم الحوريات»، وهي كناية عن المجاهدين الحالمين بحور العين في الجنان اللواتي يسعون في أفناء ذاتهم من أجلهنّ، وتسلط الضوء على العقل الظلامي الذي يتبنّى هذه المشاريع الوبائية، كما حدث مع بعض شخصيات هذه الرواية، مثل الوليد والقنفذ وشرحبيل وضرار الغوري والقائد الثقفي وأبو عبادة وغيرهم من الشخصيات التي ترد في هذا العمل.

لعل النول الذي تلتف عليه خيوط الرواية بنسيجها المتقن وحبكتها الجمالية وعقدتها البنائية المتقنة، يتمثل بذلك اليوم الذي صادف فيه عيد ميلاد فواز باشا، وهو رجل ثري يدير شركات وأسهماً ومحلات تصريف في عموم الأردن وكذلك في سوريا وبغداد والكويت.

من هذه الزاوية تنطلق الرواية لتبني عالمها التراجيدي المتواتر، يوم يسعى سكرتير الباشا أن يُجْمل هذا اليوم للباشا، بمفاجآت بعروب قارئة الطالع والبخت والكف، هذه العرّافة المغربية التي ترتبط بعلاقة عملية ذات بعد رؤيوي بالحكيم الهندي هاراشا الذي يعيش في منطقة المعابد «أجانتا»، وهي ضاحية تابعة لمدينة بومباي يلفها السكون والهدأة والغابات والمنحدرات، إلى هناك سيذهب السكرتير ساري أبو أمينة الذي ورط نفسه في قضية من المتاهات والطرق الملتوية التي تلتف كالأفعى على حياتهما كليهما، أي الباشا وسكرتيره، والعقدة تتمثل في كشف عروب العرافة لمستقبل الباشا الذي ستقرأه له في ذلك الحفل الباذخ من تلك الليلة، وهو يتلخص في ظهور شخص اسمه الوليد وهو يتحدر من صلب الباشا، ليقتله وتنتهي حياته على يديه. انه قدره المرسوم ولا يستطيع أحد تغييره، ولا يعرف به الا هاراشا الحكيم الذي سيسافر إليه فواز وسكرتيره ساري في تلك القرية الهندية، ليلتقي بالحكيم الذي سيترجاه من أجل تغيّير مسار قدره عبر هيمنته على السلطان والكهنوت، لكن الباشا سيعود خائباً بعد أن يرى الحكيم الهندي، فهو أيضا لا يستطيع بقوته الرؤيوية تلك تغيير هذا المصير المهلك قائلاً له: «الصعوبة في حالتك انك جئتني من بلاد يتكثف فيها نشاط السماء، يا بني حيث يكون نشاط السماء كثيفاً فإن التدخل في القدر يصير مستحيلاً».

بعد عودة الباشا وسكرتيره ستبدأ الأقدار تعمل ليس في صالحهما، لأن منتهى الراية ستظهر لتحكي قصتها مع الباشا، الذي خان عبرها زوجته سماح شحادة التي أحبها وأحبته، ليكون الباشا الثاني، حيث كوّنته من ثروة والدها الباشا الكبير.

منتهى الراية كانت تعمل في شركة صاحبها الباشا فواز ويديرها رجل يطلق عليه الرواة الأربعة وهم سماح شحادة وهي زوجة الباشا وساري أبو أمينة وهو سكرتير أعمال الباشا وحافظ أسراره ومنتهى الراية وهي موظفة بسيطة تعمل على الآلة الطابعة وترتب شؤون الشركة، وهي ضحية الباشا وضرار الغوري الجهادي في تنظيم إسلامي، هؤلاء الرواة يسمون مدير أعمال هذه الشركة «القنفذ»، وهو رجل تحرّكه مصالحه، لا ضمير له، متلوّن ومتلاعب وشرير وقبيح المنظر والتصرفات، هذا القنفذ سيتآمر كثيراً فهو الأداة التي تنفذ وتتآمر، وسيكون لمنتهى الراية العائق والحجر الكبير الذي ستراه دائماً أمام حياتها كي يسد الطرق عليها أنّى أدارت وجهها.

وكالعادة وكما يحدث أحياناً في الحياة العامة، سيتحرّش المدير بمنتهى الراية، وهي فتاة على قسط من الجمال والقوام والذكاء، ولكنها ستصد القنفذ الشرير رادعة أفعاله، وهو بدوره سيزيد الشغل عليها، وحين يعجز عن ذلك يدخل المدير العام الباشا ملاطفاً موظفته بكلام عام وعابر. هكذا سيبدو في البداية إلى أن تستلطفه، نتيجة طابع اللياقة المرهف في التعامل. ثمّ تمرّ الأيام إلى أن يُرشّح القنفذ موظفته منتهى الراية للذهاب في دورة عمل إلى باريس. تفرح منتهى وتفاجأ بالمهمة الجديدة التي ستجعلها ترى بلاد الموضة والسين وبرج إيفل، فتجهز نفسها وتصعد الطائرة لترى إلى جانبها في درجة رجال الأعمال الباشا فواز، لا تصطدم بمرآه، بل تجد ذلك طبيعياً لرجل أعمال ناجح تتعلق جل مهماته بالسفر. في فندق واحد سينزلان، غرفة تجاور غرفة إلى أن يحصل المكتوب لمنتهى فتفقد بذلك نفسها ووعيها لتسلمه بكارتها، مستسلمة كلياً لخداع الباشا البارع في تعامله مع النساء بغية الإيقاع بهنّ. ستعود منتهى حائرة ومنكسرة وخائبة، وغبّ يوم من وصولها ستكتشف تلك الخديعة التي حيكتْ لها عبر القنفذ لتسقط في حبائله، بعدها ستغرق في دوامة من التفكير والتوهان والعزلة، حتى تحمل من فواز باشا ولده «الوليد» الذي سيكون قدر الباشا كما قالت العرافة عروب.

في تلك الأيام الحرجة والصعبة، ستسقيل منتهى من الشركة لتنسى الماضي كله، وعبر أمها وصداقاتها ستجد لها عريساً في الأربعين، هي كانت في الثلاثين، ستتزوجه وتخدعه بوضع دم على شرشف الزواج متظاهرة بأنها عذراء، ونائل عريسها الجديد النهم إلى الفراش، بعجالته وتعطشه للجنس ستنطلي عليه تدابير تلك الخدعة.

حين مرّ شهران على الحمل، ستفاتح منتهى أمّها بذلك، تتفاجأ الأم وتندب حظها وحظ ابنتها، لكنها ستنقذها يوم تأتي بقابلة تُرتّب يوم ولادة وليد على أنه سيبعي ابن السبعة شهور وليس التسعة، ستلد منتهى الوليد ويكبر في كنف نائل، حتى يصل سن العشرين ويكمل الجامعة في كلية الشريعة، يفتح والده نائل محلاً لبيع الملابس ليعيشوا منه، الوالد سيصبح أصولياً فجأة ليحوّل محل بيع الملابس إلى بيع ملابس دينية، الوليد سيتغيّر أيضاً ويعزل نفسه وسيضحي يلتقي شخصيات متشددة في المساجد، حتى نبرة صوته ستتغير، فيقرر السفر والالتحاق بالمجاهدين في أفغانستان.

ستمرّ الأحداث سُراعاً، ليموت نائل، ويلتحق بعدها الابن بسوريا، الباشا فواز سيصبح هنا، حسب ما يحسبه عقل الباشا، هدف ولده الوليد، سيبحث الباشا عبر ساري أبو أمينة عن ولده وعن منتهى، فيرسل في طلبها ويتوصل عبر أعوانه إلى معرفة مكانها ومكان ولده والتآمر عليه لغرض قتله، قبل أن يقتله هو أي ولده الوليد، الذي سيستشهد في عملية داخل سوريا بعد أن يكتشف أفعال أمّه منتهى عبر صور ورسائل القنفذ إليه. بدورها منتهى وبعد سلسلة من المفاجآت والتوترات الدرامية، ستتوصل إلى كل شيء، حتى وشاية القنفذ لزوجها نائل بأن الوليد هو من رجل آخر وبأن نائل هو من دفع بولدها الوحيد إلى الجهاد.

البنيان في «موسم الحوريات» متماسك، ومشدود ويحمل في نسيجه رسالتين هامتين، الأولى هي ضد الإرهاب الذي ينادي بالقتل وهدر الدم، والثانية موجّهة إلى عالَم الغيبيّات الذي لا يستطيع التحكم بمصائر البشر، في زمن العلوم الإنسانية الحديثة وتحوّلاتها الكبرى.

موسم الحوريات»» جمال ناجي:
دار بلومزبري-
مؤسسة قطر للنشر 2015
عدد الصفحات 286

في كتابه «خواطر الصباح: 1999–2007»

عبد الله العروي يضع الحروف على يوميات السياسة في المغرب

أم أيمن بودشار

عودنا المؤرخ والمفكر المغربي عبد الله العروي، صاحب «الأيديولوجيا العربية المعاصرة» و«أزمة المثقفين العرب» على مؤلفات قيمة بمضمونها الفكري والتي اهتمت بالتاريخ والفلسفة والفكر والرواية، وشكلت بصمة معرفية مهمة في الفكر العربي. لكنه يعود بعنوان مختلف هذه المرة وهو (خواطر الصباح 2007–1999: المغرب المستحب أو مغرب الأماني). وهو عبارة عن يوميات أو خواطر شخصية والذي يمثل الجزء الرابع من سلسلة خواطر الصباح للكاتب. وصدر عن المركز الثقافي العربي.

يتناول الكتاب من خلال معطياته الفكرية والسياسية القيمة، والمكتوبة بلغة بسيطة، فترة قريبة في تاريخ السياسة المغربية. كما يقدم قراءات تحليلية دقيقة لأحداث سياسية عربية ودولية خلال الفترة الممتدة بين عام 1999 و2007 ليقدم لنا تأويلات سياسية مختزلة وعميقة. كما يسلط الضوء من خلال المذكرات على قضايا وطنية تعرف في وقتنا الراهن جدلا ونقاشات قوية، كمسألة التعليم، قضية المرأة والأمازيغية، الإسلام وقضايا أخرى.

وتنطلق الخواطر من قراءة تحليلية في السياسة الداخلية للمغرب في عهد الراحل الملك الحسن الثاني. فيقر الكاتب بعدم استيعابه للخطوة التي قام بها هذا الملك عام 1998 بإسناد الحكومة إلى ورثة اليسار باختيار الكاتب العام للاتحاد الاشتراكي عبد الرحمان اليوسفي عوض الأمين العام لحزب الاستقلال محمد بوستة. مشيرا إلى أنها قد تكون استعدادا لتمثيل مسرحية حكومة 1960 والتي شهدت إقالة حكومة عبد الله إبراهيم بدعوى أنها لم تف بوعودها بخصوص الملفات الاقتصادية والاجتماعية. هذا ولم تعمر حكومة عبد الله إبراهيم سوى عام وخمسة أشهر وجاءت سنوات قليلة بعد استقلال المغرب سنة 1956، وبإسقاطها كانت البداية الحقيقية للقطيعة بين حزب الاستقلال والنظام الملكي والاتحاد الوطني للقوات الشعبية الذي سينبثق عنه كل تيارات اليسار تقريبا باستثناء الشيوعيين.

كما أن الفترة التي عين فيها عبد الرحمان اليوسفي اتسمت بتعقيدات كبيرة، أبرزها الوضع السياسي آنذاك الذي كان محملا بآمال عريضة منها تصفية خروقات حقوق الإنسان التي وقعت في الماضي وعقلنة الاقتصاد بالتخلي عن اقتصاد الريع.

وكان المجتمع المغربي يتطلع من خلال تجربة التناوب إلى فتح أبواب البلاد أمام مسيرة البناء الديمقراطي والإصلاح المؤسساتي والانتعاش الاقتصادي. غير أن هذه التجربة أجهضت عام 2002 بتعيين ادريس جطو وزيرا أول بدل اليوسفي وهي أيضا فترة اتسمت بانقسام الأحزاب السياسية في المغرب. وفي هذا الصدد، يقول العروي: «الحكومة تناوبية بالاسم مع أنها سلطانية في الواقع». مشيرا إلى أن تجربة التناوب، تركت على حالها حتى تبرهن على محدوديتها ثم تعود الأمور إلى مجراها الطبيعي.

وفي خصوص إقالة الملك الجديد وقتها محمد السادس لوزير الداخلية، ادريس البصري، الرجل القوي في نظام الحسن الثاني سنة 1999 يقول الكاتب: «لو كانت هناك إرادة تجديد حقا لاتبعت مسطرة أخرى. مثلا مطالبة اليوسفي بتقديم استقالة الحكومة في مناسبة وفاة الحسن الثاني وتكليفه بعد حين بتكوين حكومة جديدة لا يشارك فيها البصري. يكون في ذلك عودة إلى ظروف تأسيس حكومة التناوب وإشارة إلى ان التناوب له من الآن أساس دستوري».

وفيما يتعلق بوضعية الأحزاب المغربية آنذاك، يقول العروي: «ان المخزن (السلطة التقليدية) يرى في هذه الأحزاب خزان كفاءات، فنبتعد أكثر فأكثر عن النظام البرلماني، بل نعود إلى مفهوم الوزارة التقليدي».

ويخلص إلى أن الوضع السياسي في المغرب بالرغم من تعزقه الظاهر فهو يتشكل حسب ثلاثة أقطاب: قطب محافظ ذو مرجعية إسلامية، يريد الإصلاح ولكن في حدود واضحة، في الاقتصاد أو الحياة الاجتماعية أو التعليم. وقطب ثاني موال للحكم، لا يبادر في الإصلاح في أي مجال، ويقبله متى أشاد به الحكم. وأخيرا قطب إصلاحي وهم يمثلون أقلية.

كما يخصص جزءا مهما من خواطره للحديث عن مجموعة من القضايا الوطنية، كقضية التعليم، المرأة والأمازيغية، الإسلام وبعض التقاليد البروتوكولية.

وينطلق العروي من مسألة التعليم في المغرب، مؤكدا أن «إرادة الإصلاح في مجال التعليم غير متوفرة عند السلطة، بكيفية أوضح، عند المعارضة». وكمتتبع لوضعية التعليم في المغرب يخلص المفكر إلى أنه «لا أحد يود فعلا أن تنجح التجربة فهو يرى ان الإصلاح سيتم تنظيميا دون ان يمس المحتوى».

ومن جهة أخرى، فان ما خلص إليه العروي بخصوص غياب إرادة حقيقية لإصلاح التعليم هو ما أدى إلى الوضع المأساوي الذي تعيشه المؤسسة التعليمية المغربية، وذلك بعدما فشلت كل المخططات والمشاريع الإصلاحية، ما أدى إلى تراجع جودة التعليم وهو ما تؤكده من نتائج تقارير دولية، كالتقرير الأخير لمنظمة التعاون والاقتصاد والتنمية حول جودة التعليم في المغرب والذي وضع هذا الأخير في مرتبة متأخرة جدا، وهي المرتبة 73 من ضمن 76 دولة عربية شملها التصنيف.

وبالإضافة إلى غياب إرادة حقيقية لإصلاح التعليم والتي عبر عنها الكاتب، يجب أن نعترف بأن مسألة التعليم في المغرب هي مشكلة سياسية في الأساس، بحيث تطرح في إطار السياسات العمومية، وليس في إطار يعنى بالدرجة الأولى، بتحسين المستويات ورفع الكفاءات وتشجيع البحث العلمي.

ومن جهة أخرى، تطفو على السطح في الآونة الأخيرة قضايا ذات صلة بمسألة التعليم، كاعتماد الدارجة للتدريس وهو ما يعتبره مفكرون وباحثون، ومنهم العروي، عملية انتحارية وستؤدي إلى استمرار افشال المؤسسة التعليمية. وأيضا التصريحات الأخيرة لرئيس الحكومة عبد الاله بن كيران والذي اقترح اعتماد النموذج الأنكلوسكسوني في التعليم وخاصة الجامعي بإلغاء مجانية التعليم وهو ما يستحيل تطبيقه في بيئة تغيب فيها الشفافية والمحاسبة. وأيضا فضيحة تسريب أسئلة امتحانات البكالوريا والتي كشفت عن أزمة تعليم، أزمة في العلاقة بين التلميذ والإدارة والمؤسسة، بل أكثر من ذلك أزمة قيم داخل المجتمع برمته.

والكاتب يثير الانتباه إلى مسألة تقبيل يد الملك، بحيث يعتبر أنه قد يكون من مصلحة الجميع الغاء عادة التقبيل، صراحة أو ايماء. متسائلا: «لماذا تصلح مديرية البروتوكول؟».

وتعرف مسألة تقبيل اليد وأيضا الركوع في حفل الولاء والبيعة (ذكرى تولي الملك مقاليد الحكم) جدلا واسعا بين مؤيد ومعارض، فالمعارضون يدعون للقطع مع هذه الطقوس، معتبرين أن العلاقة بين القائد السياسي والمواطن والمسؤولين يجب ان تبنى على قيم عقلانية ومبادئ بحيث لا يشعر المواطن أو أي مسؤول أنه موضوع اذلال أو اخضاع أو إهانة. في حين يعتبر المؤيدون أنها مسألة تمثل رمزا للربط بين المسؤولين والأفراد والملكية.

وقد سبق للعروي في احدى محاضراته السابقة، أن انتقد بشدة طقوس الحكم في المغرب، خاصة المتعلقة منها بحفل الولاء السنوي. حيث وصف المشاركين في هذا الحفل بأنهم «موالون وليسوا مواطنين».

وفي خصوص الإسلام وتحدياته، يتحدث الكاتب عن غياب الإسلام دينا وحضارة من اعتبار دارسي الأديان أو الفلسفة أو الأخلاق او العلوم الإنسانية وأنه يذكر كموضوع وكمادة للدراسة. والغياب الذي يشير إليه المفكر يهم البنية الذهنية للمحاضرين أنفسهم. وفي هذا السياق يقول العروي: «يتضح المشكل عندما نسمع ما يقال عن الفلسفة الكونفوشية أو البوذية مقارنة بالفلسفة اليونانية أو الفكر اليهودي كأساس للفكر المسيحي، عندها نعي أن الإسلام منزوع نزعا عن شجرة تطور الإنسانية كما لو كان وجوده لا ينفع وغيابه لا يضر».

وبخصوص قضية المرأة والأمازيغية، يقول الكاتب بأن النهج المتعلق باعتماد سند خارجي سواء لجنة أو حزب للضغط على الداخل في سبيل خدمة قضية وطنية ما، هو نهج سلبي ولا يخدم هاتين القضيتين. معتبرا أن قضية المرأة والأمازيغية تلقى معارضة داخلية حقيقية وبالتالي فهذه المعارضة قد تتقوى بما تراه ابتزازا مبنيا على ضغوط أجنبية، فتقل حظوظ فتح نقاش هادئ وجدي. وفي السياق نفسه يوكد الكاتب على أن الاستقواء بالخارج ينفع في البداية دون أن يضمن التجذر والاستمرارية.

وتعد قضية الأمازيغية في المغرب من أبرز القضايا الشائكة على المستوى الفكري والخلفيات الأيديولوجية بالرغم من اعتراف الدستور المغربي لعام 2011 بها كلغة رسمية في البلاد.

ودوليا، يركز الكاتب على أحداث عالمية بارزة طبعت السنوات التسع التي دون فيها مذكراته. فيتحدث العروي بإسهاب عن تفجيرات 11 سبتمبر، اذ يقول، إنه بعد التفجيرات ظهرت أمريكا على حقيقتها، غير محمية من الأخطاء الخارجية، يسيرها أناس لا خبرة لهم بالسياسة العالمية، اهتمامهم مقصور على حوادث الداخل ووقعها على الرأي العام من خلال تعليقات الصحافة.

ويستمر الكاتب في توجيه انتقادات قوية للغرب وسياسته تجاه باقي الدول. مستنكرا الحملة العسكرية ضد أفغانستان. معتبرا أنها تبدو كما لو كانت ميرمجة من قبل واستغلت عملية 11 سبتمبر لتسريع تنفيذها رغم معارضة باكستان.

كما يقف المفكر عند حدث غزو العراق عام 2003، اذ يقول: «بغزو العراق تم توسيع الهوة بين أمريكا والغرب والإسلام كحضارة، بحيث تم تخصيص العرب كحاملي لواء الإسلام والعراق كمثال للدول العربية المعادية وتحطيمها لتكون عبرة لغيرها».

وفي نهاية هذه الخواطر يعترف الكاتب بأنه ليس نادما على شيء مما كتب، اذ غالبا ما كتبها ضدا لنفسه، ليعبر عما يعتبره حقيقة التاريخ.

«عبد الله العروي: «خواطر الصباح 1999–2007: المغرب المستحب أو مغرب الأماني المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2015، 144 صفحة

رأي

كاريكاتير: عبد الرحيم ياسر

رمضان يجمعنا، فلماذا نفترق؟

سعيد يقطين

«رمضان يجمعنا». إنه شهر استثنائي بامتياز، شهر الصيام والاعتكاف، شهر الرحمة والمغفرة. تتغير فيه عادات الناس الدينية والاستهلاكية. لذلك نجدهم في آن واحد يتعاملون معه بكيفية مختلفة عن باقي شهور السنة. يتم فيه الإقدام على ارتياد المساجد في أوقات الصلاة نهارا، والاعتكاف، ليلا، في المساجد للتعبد ولأداء صلاة التراويح. في هذا الشهر يمسي فيه مغاربة المدن ليليين وهم الذين يغلقون عليهم أبوابهم عادة بعيد المغرب. في هذا الشهر أيضا يتزايد الاستهلاك على مختلف المواد الغذائية التي يقل استعمالها فيما خلا هذا الشهر.

شهر الصيام يعني الإمساك عن الشهوات، والأهواء، والممارسات المشينة التي يعمل الإسلام من خلال التصدي لها على تهذيب السلوك، والارتقاء بالإنسان، وتغيير العادات السلبية: «من لم يترك قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه». ولما كان عمر هذا الشهر في تاريخ المجتمعات الإسلامية يمتد على مدى عدة قرون فقد تكونت عادات وتقاليد أمست شديدة الصلة به، وصارت جزءا من القيم العامة للمجتمع: الصدقة، المصالحة مع الذات والآخر، تجنب النفاق، التوبة... لكن كل هذا التاريخ الذي تكرس مع الزمن، بات عرضة للتغير بسبب تطور المجتمع وعاداته وتقاليده، فصرنا بذلك أمام ظواهر لا علاقة لها بهذا الشهر، ولا بالقيم العامة التي تربى عليها المجتمع. فكان ذلك سببا في بروز ظواهر لا حصر لها لا يمكن إلا أن نفسرها بما نسميه بـ«الهشاشة الثقافية».

من تجليات هذه الهشاشة غياب التوافقات الكبرى، أو بداية تلاشيها، في المجتمع، والتي تكرست مع الزمن، حيث بات المجتمع يتعامل معها عن طريق ما كنا قد أسميناه «المحو الثقافي». فبرزت ظواهر جديدة، لا علاقة لها بالسلوك الاستثنائي الذي كان يترافق مع هذا الشهر.

مظاهر هذه الهشاشة متعددة، ولكننا سنركز على مظهرين متناقضين نلخصهما في كلمة واحدة هي: «استغلال». هذا الشهر لخدمة مآرب لا علاقة لها به، وعلى أي مستوى من المستويات. فهناك من جهة يتم استغلال هذا الشهر، باعتباره مناسبة دينية واقتصادية، للتعامل مع المسلمين إما باعتبارهم «مستهلكين» أو «جمهورا».

يستغل التجار هذه المناسبة لرفع الأسعار، وتقديم المواد الغذائية التي يكثر الإقبال على استهلاكها، حتى وإن كانت فاسدة ومنتهية الصلاحية، مستغفلين عين الصائم التي لا تنتبه إلى البضاعة. ولقد تم الكشف عن مئات الأطنان من الفواكه والمواد الفاسدة. أما وسائل الإعلام بمختلف أنواعها، فقد دأبت على التهيؤ لهذا الشهر، بكيفية خاصة، لعرض بضاعاتها الإعلامية، إما بهدف الإضحاك أو التثقيف. ويختلط الحابل بالنابل، بدون تدبير أو تخطيط، فنكون أمام «نقط العروس» وبعر الغزلان»؟

أما نقط العروس المضيئة، فنفرض علينا هذا التساؤل: لماذا لا ينشط الإعلام إلا في رمضان؟ لماذا لا تتخذ الصحائف والقنوات الجادة هذه المناسبة لتكون تقليدا دائما لا استثنائيا، فتتربى على احترام الجمهور فتقدم له خلال السنة بكاملها برامج ومواد تثقيفية جادة ومفيدة؟ فهل الصائم فقط هو من يحتاج إلى «رمضانيات» و«فسحات» فتنتقى لها الملفات الدسمة، وتقدم فيها الكتب النادرة، أو ما شابه ذلك من القضايا المفيدة؟ هل المفطر في غير هذا الشهر، ليس في أمس الحاجة إلى برامج تعد إعدادا متقنا، وبوقت مناسب، يستجيب لحاجاته وضروراته اليومية؟ يشتكي كثير من الفنانين والممثلين من كون عروض العمل الفني لا تكون إلا لمناسبة رمضان.

ولم لا تكون حلقات الكاميرا الخفية الهزيلة والهزليات التي تضحك على الذقون خلال هذا الشهر، والمسرحيات التافهة، وما شابه ذلك من البرامج، مناسبة لنقد ذاتي، بناء على ردود الأفعال السلبية تجاهها، ليكون العمل على الارتقاء بفن الضحك إلى مستوى يسهم في ثائقة الجمهور ووعيه الفني طوال السنة؟

أما النوع الثاني فيكمن في استغلال رمضان لممارسة الجدال والسجال حول قضايا اجتماعية وحقوقية ودينية. يبدو ذلك في تحميل بعض الظواهر التي قد تكون بدون قصد، أو حتى بقصد، ما لا تحتمل، لو أنها كانت في غير هذا الشهر الذي لا شك أن له حرمته في المجتمع الشعبي والاجتماعي العام. فتضخم وتصبح حدثا يغطي على أحداث أخرى أكثر أهمية. فاعتقال بضعة شباب بسبب الإفطار، أو السكر، في فاس أو مراكش، أو التظاهر أمام البرلمان ضد اغتصاب معاقة جسديا نجم عنه حمل فولادة، أو لمساندة فتاتي التنورة المتابعتين بتهمة الإخلال بالحياء العام، أو الاعتداء على مثلي في فاس، أو تعبير «العدل والإحسان» عن رفض السلطات السماح لأعضائها بالاعتكاف في عدد من المساجد... وقس على ذلك.

إن استغلال مثل هذه الظواهر التي لا أرى مانعا من إثارتها، والتعبير عنها، ليس سوى دليل على ما أعتبره هشاشة ثقافية. فممارسة التحرش ضد فتاتي إنزكان، ومتابعة المفطرين، يعني أن تلك التوافقات الاجتماعية الكبرى باتت هشة ولا اعتبار لها من لدن بعض أفراد المجتمع. من الضروري احترام حريات الأفراد وحقوقهم وخصوصياتهم والدفاع عنها ما دامت لا تتعارض مع حرية المجتمع وحقوقه وخصوصيته، علما أن من أخلاقيات هذا المجتمع التاريخية عدم التلويح أو الجهر بالمعصية لمقاصد لا حصر لها: «إذا ابتليتم بالمعاصي فاستتروا».

ما الفرق بين أن نرى أجنبيا غير مسلم، يعرف تقاليد المجتمع المغربي يربأ بنفسه أن يأكل أو يدخن في الساحات العمومية. وعندما يحل ضيفا على أسرة مسلمة، يضرب عن الطعام والتدخين، احتراما لمشاعر مضيفيه، وبين مغربي «يتباهى» بالسكر والتدخين على مرأى من الجميع؟ فما هي الرسالة المراد تبليغها من وراء مثل هذه السلوكات التي باسم حرية، تلغي حريات؟

فكما أن الصائم (الفرد) عن اقتناع يتخذ هذا الشهر مناسبة لتغيير عاداته وسلوكه، سواء تعلق الأمر بنظامه الغذائي أو حالته الصحية، أو الدينية والاجتماعية، يمكن للمجتمع (تجارا وإعلاما ومؤسسات...) أن يتخذه مناسبة لـ «المصالحة» مع ذاته الجماعية، وتجاوز الخلافات التي تضر بمصلحته، والارتقاء إلى مستوى أعلى يؤهله لنبذ أنماط السلوك التي تجعله لا يرى أبعد من مصلحته الخاصة والآنية والذاتية، بغض النظر عن المصلحة العامة.

إن المناسبات الخاصة (زواج ـ ختان ـ عزاء...) أو الاحتفالات (أعياد وطنية ـ مناسبات دينية ـ انتخابات ـ وقفات احتجاجية...)، سواء على مستوى الفرد أو الجماعة، هي مقامات للتساند الاجتماعي وسياقات للتعاضد الجماعي، والتنازل عن الذاتيات والنرجسيات، وتقريب وجهات النظر، وتمتين العلاقات الإنسانية في أبعادها الأنثروبولوجية والثقافية. وإذا لم يتم استثمار، كي لا أقول استغلال مثل هذه المناسبات للمقاصد المذكورة، لا تكون سوى تعبير عن الهشاشة الثقافية، حيث تغدو المناسبة «استغلالا» لها لمآرب خاصة وضيقة على حساب مصالح عليا، وفي تعارض معها.

مناسبة تقديم العزاء والمواساة في فقدان قريب، ليست واجبا اجتماعيا، إذا لم يكن من بين أهدافها تجاوز العداوة والشقاق مع من نقدم له العزاء، وتكون بذلك بداية لعلاقة ودية جديدة معه، وإلا فهي نفاق اجتماعي لا يدل سوى على تلك الهشاشة الثقافية.

إن المناسبات الاستثنائية، في الحياة الفردية والاجتماعية، لحظات للتوقف، والتأمل، والنقد الذاتي والتجاوز. وحين لا تتحقق فيها مثل هذه المقاصد النبيلة، فإنها لا تختلف عن العادي والمألوف، أي عن ممارسة الهشاشة والابتذال.

كاتب مغربي

مهرجان «سان فيرمين» في أسبانيا

إسـبان يتابعون مهرجان «سـان فيرمين» التقليدي الشهير؛ والذي يشـارك فيه عداؤون بالجري في شـوارع ضيقة أمام الثيران؛ فـي مدينة «بامبلونا» بمنطقة «نافـارا» التي تتمتع بحكم ذاتي، شـمال اسـبانيا. وخرج أهالي مدينة «بامبلونا» يرتـدون الملابس ذات اللونين الأبيـض والأحمر، وهم يلوحون بأوشـحة حمـراء. وامتلأ الميدان الكائن فيـه مبنى البلدية؛ بآلاف المواطنين كما جرت العادة من كل عام.

أداب وفنون

التونسية حفيظة قارة بيبان نموذجاً:

الكتابة النسائية المعاصرة: بين عراء الذات وعزائها

عمل للفنان الفلسطيني
إسماعيل شموط

حفيظة قارة بيبان

محمد معتصم

حفيظة قارة بيبان كاتبة تونسية تَكتب في أشكال تعبيرية متعددة بذات الحماس والرؤية الجمالية والفنية والموقف الأدبي والفكري والاجتماعي، وقد حصلت روايتها الأولى «دروب الفرار» على جائزتين هما: جائزة كومار وجائزة الكريديف، كما حصلت روايتها الجديدة «العراء» (نقوش عربية، 2012) على جائزة «زبيدة بشير للإبداع الأدبي» عن مؤسسة الكريديف مرة أخرى. كل ذلك يؤكد أن الكاتبة تكتب بوعي جمالي وفني أولا وبحضور قوي وفهم للسياق التاريخي الذي تمر به الأمة العربية وللمسارات المتحولة للمجتمع التونسي والمجتمعات العربية.

في الرواية الجديدة «العراء» تكتب حفيظة قارة بيبان عن الحب، وهو حب من نوع خاص، حب مستحيل من جهة بين شخصية الشاعر الفلسطيني المغترب والمناضل غسان سلمان وبين الكاتبة الروائية التونسية دجلة العامري التي وقعت في شرك الحب من قوة شعر الشاعر أولا قبل اللقاء الصدفة في معرض الكتاب. إنها قصة حب مستحيلة لوجود موانع تحبسها عن الظهور والإعلان عن نفسها على الملأ، فالعامري زوجة لحسام وأم لطفلين (سناء وعلي)، وتكتب عن الكتابة كملاذ للذات في حالات الهشاشة والضعف الإنساني، وعن الكتابة كداء عضال لا يمكن الفكاك من كماشته، لأنها تسلب الكاتبة (والكاتب عموما) كل طاقاته الجسدية والروحية والفكرية وتشغلها عن الحياة ومتعها وخيراتها وجمالها، فتحول الكائن الحي إلى «كائن استعاري» لا وجود حقيقيا له سوى في «سرير الورق» الأبيض. وتكتب عن الجسد، الذي سنخصص له هذه الدراسة، ليس كموضوع إثارة وإغراء كما في كثير من الكتابات الروائية التي يكتبها الرجل أو المرأة على حد سواء، أو كاتجاه نسوي في الكتابة يدفع طاقة الكتابة بالكشف عن طاقات الجسد الأنثوي الخبيئة، كي تكون كتابة فيها جرأة تكسر القيود التي يراها هذا التيار في الكتابة النسائية ثورة ستؤدي حتما إلى الاعتراف بحق الجسد الأنثوي في التعبير عن ذاته من قِبَل المعنى الأول بالأمر: المرأة، وليس الرجل الذي يراه هذا التيار من الكتابة يتضمن أحكام قيمة تحول جسد المرأة إلى سلعة وموضوع شهوة ومتعة بلا تاريخ وبلا وظيفة اجتماعية وفكرية. وقد رصدت الكاتبة الجسد الأنثوي في تقابل مرايا، في حال قوته وعنفوانه وكماله وسحره، وفي حال ضعفه وهزاله وفتوره واضمحلال تأثيره وإثارته.

ليست رواية «العراء» مجرد تاريخ الجسد الأنثوي مع المرض الخبيث: السرطان، أو أرض قاحلة تشقق طينها كما توحي بذلك صورة الغلاف، بل هي أيضا تاريخ القضية الفلسطينية، وتاريخ الاغتراب والتيه العربي الجديد، أو كما سبقت الإشارة في موضع آخر، تاريخ «الدياسبورا» العربية والشتات في أرض الله الواسعة. إنها رواية للتراجيديا الفلسطينية وعبرها تراجيديا العربي اليوم، العربي الذي لم يتمكن بعد من صياغة سؤال وجوده ومصيره سؤالا دقيقا وحقيقيا.

وهي رواية كتبت بوعي جمالي يقظ وحاد مدرك للمتغيرات الفكرية والمرجعية الثقافية للكتابة السردية المعاصرة. منها؛ الرواية التي تكتبها العامري ضمن الرواية، فتحضر الرواية في متخيل الرواية، وسابقة لأوانها، في تجربة فريدة تتحول فيها الكتابة السير ذاتية إلى خطاب الذات، بمعنى كتابة ذات الشخصية الروائية المتخيلة، في شبه تطابق أو التباس وتداخل بين المؤلف وشخصيته، أو في حال تقمص الشخصية الروائية لذات المؤلف.

وأيضا عندما تورد الكاتبة أسماء أعلام التقت بهم العامري في ندوات عربية مثل حديثها عن الكاتب والناقد المفكر المصري محمود أمين العالم، فإن هذا النوع من التقمص يقلص المسافة الفاصلة بين المؤلفة (الكاتب الموضوعي) والشخصية الروائية (المتخيَّلة)، لكنه يمنح السرد حميمة خاصة وتفاعلا حيويا بينه وبين القارئ، خاصة أن القارئ غالبا ما يسقط ذاته على الكتابات الذاتية، فيحدث التأثير والتأثر الإيجابي وتكتمل بذلك دائرة الاستقبال وينتفي الغموض الذي يؤدي حتما إلى «التأويل».

ورواية بيبان لا تتطلب تأويلا من القارئ، لأنها تصرح بموقفها دون مواربة، وهو ما سيؤثر على خصوصية «السارد» وإن تم الحفاظ على وظائفه في نقل الأخبار وترتيب الوقائع ووصف الشخصيات، إلخ. وهو ما سيؤثر على السرد، الذي يعلن عن ذاته في محكيين يتناوبان على السرد.

الأول هو محكي الروائية التونسية دجلة العامري، في الرواية؛ ويتوزع على خمس مستويات/ متواليات محكية، وهي: 1: الالتزام الأسري (حسام وسناء وعلي)، 2: شهرة الكتابة (كتابة رواية «العراء»)، 3: الحب الدفين المستحيل (العلاقة الملتبسة بغسان سلمان)، 4: هيض الجسد (السرطان)، 5: حديث «الجثة» (الحديث من وراء غلالة الموت).

والثاني هو محكي الشاعر والمناضل الفلسطيني غسان سلمان؛ ويتوزع على ثلاث مستويات، هي: 1: الحب الدفين المستحيل (العلاقة الملتبسة بدجلة العامري)»، 2: الخروج الأول (استحضار الأم والطفولة)، 3: الخروج الثاني (من بيروت إلى تونس، ثم الاعتداء).

وفي المحكيين الكبيرين تتنوع المحكيات ويتبادل الساردان الأدوار ويتناوبان على تشكيل الصيغة النهائية للخطاب الروائي في رواية «العراء»، لكن تبقى صفة الحميمية مهيمنة على السارد مما يدرج رواية بيبان الجديدة ضمن خطاب الذات وكتابة الذات التي تسعى إلى تقويض الأغلال التي تقيد مفهوم الكتابة الذاتية في مفهوم «السيرة الذاتية».

الكتابة والجسد الأنثوي:

«منذ متى لم أر حسام بهذه الحماسة وهذا المرح؟ المرح الذي أحببت في البطل الرياضي، حامل حكمة أثينا التي تمجد الجسد وترعاه ليسلم العقل وترقى الروح. ولكني نسيت الحكمة. عنها انشغلت. وما انتبه غرور الروح لجدواها، إلا بعد فوات الأوان» ص (166).

في هذا المجتزأ السردي المنتقى من رواية «العراء» هنالك كلمات مفاتيح لفهم الخطاب الروائي وإدراك مقاصد الرسالة الجمالية والأدبية والفكرية المتضمنة في القصة، والتي يمكن جمعها وتأليفها في صيغ متعددة من بينها الصيغة الآتية: «لا تنس حكمة الجسد، كي تنعم بالمرح، قبل فوات الأوان». والخطاب موجه هنا لفئة الكاتبات والكتاب، الذين ينسون ويهملون «ثقافة أجسادهم فيستهلكونها من أجل نقطة ضوء تلتمع في أذهانهم أو في نفوسهم فيركضون خلفها غافلين عن الجسد وحاجاته، وليس بالضرورة أن تكون الحاجات هاهنا الطعام ونداء الغريزة وهما أساسيان، بل حاجات الجسد من العناية الرياضة والنظافة والتجميل باللباس والحلي. فالسارد (ة) في الرواية تتحسر على إهمالها جسدها وحرمانه من حقه حتى في التجمل والتزين بالحلي، وهو ما تذهب إليه العديد من كاتبات وناشطات في حقول معرفية وميدانية خاصة من المجتمع المدني، تقول مثلا: «المرة الوحيدة التي صالحت فيها أنوثتي وأهديتها حليا مذهبا، دمعة من الفيروز المحفوف بالجمان. استوقفتني الدمعة تتلألأ على جيد المرمر، ترمقني من بلور الواجهة الساطعة الأضواء. دلفت إلى الغازة الأنيقة، كطفلة راقتها لعبة، طلبتها. قدمت لي، تترقرق بحزنها البراق في سلسلة الذهب الرفيعة. كانت المرة الوحيدة! ولكني ضيعت الدمعة المذهبة، هدية الأنوثة الوحيدة التي اشتريتها –لأول مرة– ككل النساء، وأهديتها لهذا الجسد!» ص (114).

الكتابة عن الجسد عامة أو الكتابة عن الأنوثة خاصة موضوعة مركزية في الكتابة النسائية المعاصرة، ففي بعض الكتابات، كما سبق وأشرنا على ذلك، يُعتبر الاهتمام بالأنوثة دعوة مبطنة أو لا واعية من المرأة الكاتبة في ترسيخ كينونتها في العبودية الذكورية وفي أغلال المجتمع واستغلاله لها ولجسدها أبشع استغلال ومتاجرة في محنتها. لذلك تدعو المرأة الكاتبة إلى رفض كل ما له علاقة بالمرأة الجسد والمرأة الخادمة ربة بيت ومربية وزوجة خاضعة ذليلة ومطيعة وتدعوها إلى رفض حتى طبيعة تكوينها كأم ولود، لأن كل تلك المظاهر يستغلها الرجل وبالتالي المجتمع أبشع استغلال. ذلك الذي حددته ماريان لكونت في ثلاثة مستويات: المستوى الاجتماعي والمجتمعي (الحمل والإنجاب والتربية)، والمستوى الجنسي (الجسد السلعة)، وعلى المستوى الأسطوري (المرأة التي تتحمل كل خطايا العالم: الخطيئة الأولى).

الفنانة السورية مرام معتوق

نساء يخبّئن الملامح في انتظار حياة أخرى

بسمة شيخو

«أعيروني ما شئتم من روحكم..
فكلما ذكرتُكم ..
أصبحتم لوحة»!

أي ساحرة تقول هذه العبارة! أي فنانة تلك التي تستطيع أن تحوّل الذكرى للوحةً تحمل داخلها الكثير من الرّوح والحكايات العتيقة. مرام معتوق، الفنانة السورية (مواليد 1980 خريجة كلية الفنون الجميلة في مدينة دمشق)، تتقن صنعة السحر وتحرّك عصاها برشاقة فتخلق بضرباتها كائنات وعوالم جديدة كما تشاء.

ترسم شخصياتها كحكاية من ألف ليلة وليلة، النساء محور معظم الأعمال يسترخين في أحد جوانب اللوحة لا خضوعاً ولا خنوعاً إنما في حالةٍ من التّرقب والانتظار المستمر؛ للملل ضمن هذه اللوحات رائحةٌ طاغية تصل لأنف كلّ من شاهد العمل، وللحزن كذلك رائحةٌ الذّع تعلق بالروح، فمعتوق قادرةٌ على التحكم بإيقاع أرواح كلّ من يتابع لوحاتها التي تتنفس أكسجين الحلم فتطل كومضة في الخيال من خلال صناعتها للشفافية عبر خاماتٍ مختلفة.

المرأة عند معتوق ليست وحيدة أبداً، غياب الرجل لا يعني الوحدة، فأشياء كثيرة تملأ حياتها، القطة مثلاً لا تغيب عن الكثير من الأعمال فهي الحيوان المدلل الذي يدير ظهرها لنا ويتأمل جليسته باهتمام، خلافاً للبومة التي تحدّق في وجوهنا بعينيها الصفراوين، وجودها ليس شؤماً بعد اليوم فهي الصديق الأمثل في هذه الحياة؛ لو تعرف كم نشبهها! ننتظر الليل لنستطيع أن نبصر جيداً فالنهار مملوء بالآثام التي تعمي العيون، ليت مرام تخبرها بذلك؛ السمكة أيضاً حاضرة على طاولة صغيرة، بحرٌ محبوس في زجاجة يحضنُ سمكةً جميلةً مخططة مليئة بالألوان– مع أنها مرسومة بالأبيض والأسود وقليل من الأصفر.

نساء مرام يظهرن دون ملامح واضحة، هل هن كذلك! أم أن الأيام مسحت تفاصيلهن؟ هل غسلن وجوههن بالحسرة حتى ذابت؟ أم خبّأن الملامح لحياةٍ أخرى تحمل من الجمال ما غاب...؟

نساء عاجزات، فأقدامهن متشابكة لا يستطعن الحراك، وأيديهن مكتفة تارة وتارةً أخرى تغطي وجوههن البائسة، لا طاقة للأسابع الصغيرة على كتابة الحكاية، ولا قدرة للأرجل على إكمال المشوار؛ يحتضن دميةً أحياناً، طفلٌ من قطنٍ وقماش يرتمي من أيديهن، وأخريات يحضّن أطفالهن وحيدات وقويات، وهو احتضان يمنع حتى الموت من الوصول إليهم. الأطفال في لوحات مرام بخير وأمان خلافاً لما هو حالهم في بلادها؛ حيث يظهر شبح الحرب اللعين في بعض أعمالها من خلال تكديس الأجساد فوق بعضها. الصورة ليست غريبةً كما يبدو للوهلة الأولى، منّا صورةٌ مملة ومكررة لكثرة ما لاكتها نشرات الأخبار، لكنها هنا تحمل قشعريرةً للبدن لا تنتهي بمغادرة اللوحة.

الخلفية في اللوحات مقسمةٌ إلى مربعات متباينة الأحجام والألوان، يغطي أحدها الآخر، تعطي اللوحة بعداً ثالثاً؛ فمرام استغنت عن المنظور في أعمالها بالإضافة إلى الضبابية التي تغمر الجو العام في العمل والذي يدفع العمل باتجاه الانطباعية أحياناً، وكأننا نشاهد بعض الأعمال من خلف ستار ولا نجرؤ على فتحه ليبدأ العرض، ضبابية تمسك قول فيكتور هيغو وتلوّح به: «لا تكثر من الإيضاح فتفسد روعة الفن».

العديد من لوحات الفنانة معتوق أعلنت الحداد واتشحت بالأسود والأبيض وما ينتج عنهما من جماعة الرماديات المفتوحة على كلّ الألوان، كما قال فان غوغ: «الأسود والأبيض يلونان الحياة بالرمادي. للرمادي احتمالات لا تنتهي: رمادي أحمر، رمادي أزرق، رمادي أخضر».

إلا أن ألوناً واضحاً يستطيع التسلل مرات إلى متحف الرمادي لديها فيضيء هناك (أصفر، بنفسجي..)، أما اللوحات الخارجة عن الحداد لتحتفل بالحياة فإنها لم تكن صارخة ولا مفعمة بالفرح، فهي في مجملها تنتمي إلى مجموعة الألوان الترابية (البني والبيج والأصفر...)، والتي لا يمكن أن نصفها بالألوان القويّة فهي تميل إلى الهدوء والسكينة كسمفونيةٍ تُسمع من بيت بعيد نهاية الليل.

لا خطوط قاسية وواضحة في اللوحات، مجرد ألوان تحدد الأشكال ذات المنحنيات، فالأشكال أنثوية القوام مئة في المئة بعيدةٌ عن الحدة والتكسّر التي تملأ أرواح تلك الأجساد المكوّرة، الإضاءة تُخلق أحياناً لترمي بعض الظلال على أجساد النساء، أما غالباً فالضوء يأتي من الأجساد بصورة لونٍ متوهج وتستحضره العين في عدة لوحات من خلال رسم مصباح الإنارة بجانب المرأة، علّها تبصر طريقها. ضوء وكثير من الحياة والإحساس، ما الذي يحتاجه العمل الفني إلا ذاك؟

يتشابه الأمر مع فرنشيسكو غويا هنا، فله رأيٌ مشابه: «يتحدث الأساتذة دائما عن الخطوط والألوان، ولكني لا أرى في الطبيعة لا خطوطا ولا ألوانٌ وإنما أرى أضواءً وظلالا فحسب».!

إلا أن غياب الخطوط عن تحديد وتأطير الأشكال لا يعني غيابها التام في العمل، فمرام تلجأ إلى التلوين بطريقة تشبه التهشير أحياناً، عبر ملء بعض المساحات بخطوط متقاربة، أو نقاط متباعدة أو مربعاتٍ متلاصقة؛ خياراتٌ كثيرة لإكساب عناصر اللوحة الخامات المناسبة. وفي بعض التخطيطات (السكيتش) يقلم الحبر يظهر حضور الخط بكامل أناقته وقوته وجرأته متماسكاً دون انقطاع، بانحناءات تخلق أجمل النساء وأكثرهن قوةً وحزناً؛ وربما حمّلت نساء معتوق أكثر مما يحتمل ظهرهن. حيادية الوجوه مخيفة، النظرة الصفراء كذلك تحمّلك مسؤولية أمور لا تعرفها ولا دخل لك بها غالباً؛ لكن في الحقيقة هن محقات، وجميعنا مسؤولون عن كآبتهن وحزنهن. لسن أخيلةً ولا دمى كما يتهيأ لنا في بعض الأعمال، إنهن نساء حقيقيات يحكين قصصهن على لسان ريشة معتوق.

تحقيقات

«القدس العربي» تستطلع آراء خبراء إعلاميين ورجال دعوة

الفضائيات الإسلامية الناطقة بالانكليزية في الميزان: هل نجحت في مواجهة حملات تشويه الإسلام والمسلمين في الغرب؟

لندن – «القدس العربي»:
وجدان الربيعي

مع اتساع الحملات المعادية للإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي، الذي لا يرى من الإسلام سوى القتل والدماء والعنف، ويظهر المسلم كسفاح يقطع الرؤوس وينتهك الأعراض ويرفض الآخر، تبرز أهمية دور الفضائيات الإسلامية الناطقة بالانكليزية في إنصاف الإسلام، وتقديم الصورة الحقيقية للمسلمين. كيف تعالج هذه الفضائيات قضية الإرهاب وربطه بالإسلام؟ وهل نجحت في التأثير على الرأي العام الغربي؟ وكيف تتعامل مع الشباب الذين ينساقون وراء الأفكار المنحرفة والجماعات المتشددة ويسافرون إلى سوريا والعراق؟ تساؤلات تثير الكثير من الجدل حول عمل ووظيفة هذه الفضائيات وما تقدمه من خطاب ديني يراه البعض مهما لنشر تعاليم الإسلام الحقيقية بينما يرى البعض الآخر انها ساهمت في نشر التشدد والتطرف.

«القدس العربي» استطلعت آراء بعض المسؤولين عن أهم تلك القنوات والخبراء الإعلاميين المهتمين بوضع المسلمين في الغرب والعاملين في المجال الدعوي والإعلام الإسلامي.

خدمة الإسلام والمسلمين

محمد علي مؤسس قناة «ISLAM CHANNEL» التي تعد احدى أهم القنوات الإسلامية الناطقة بالانكليزية وأقدمها، ومقرها بريطانيا وهو تونسي الأصل تحدث عن أهمية الإعلام في نشر الدين الإسلامي بلغات أجنبية قائلا: بدأت فكرة إنشاء القناة بعدما وجدنا أن الإعلام الغربي المقروء والمكتوب يحاول إظهار العالم الإسلامي على انه لا حضاري وان كل الشرور تأتي منه سواء حروب أو تخلف أو احتقار للمرأة أو إرهاب وعنف وتسلط وديكتاتورية، والأمر الآخر كنا نفكر اننا في حاجة إلى قدوة نحتذي بها، حيث لا توجد مؤسسة إعلامية من منظور إسلامي باتصال مع الغرب وبلغة غربية نستطيع ان نقلدها. أما التحدي الثاني اننا استطعنا خلال 12 سنة من عملنا في هذه الفضائية أن نقول للشباب المسلم أن خدمة الإسلام في حياتهم أفضل من الموت من أجل الإسلام، والذي يقدم لدينه في حياته أفضل من الذي يقدمه في مماته.

وأضاف: نحن لا نشجع الشباب على أن يذهبوا إلى سوريا والعراق بل بالعكس ننشر الوعي بينهم وكيف يساهمون في خدمة البلد وتطويره، فال 50 سنة الأخيرة هي التي وصل فيها الإسلام إلى شمال أوروبا وهذه هي المرة الأولى التي يصل فيها الإسلام بهذه الكثافة إلى هنا. للاسف الكثير من الأحداث الدائرة في العالم الإسلامي وتصرفات بعض المسلمين والمسلمات تشوه الصورة لكن مع كل ذلك لدينا حضور كبير إذ نعتبر الآن من الـ5 في المئة الأوائل من القنوات الفضائية التي تبث من الأراضي البريطانية، «افكو» أعطت رخصا تلفزيونية لأكثر من 800 قناة. وأضاف ان هناك لوبي صهيونيا يعمل ويحرض ضد الفضائيات الإسلامية، نتهم تارة بأننا أصحاب مصالح شخصية لا تهمنا مصلحة الجالية المسلمة وتارة أخرى اننا أصحاب فكر هدام متطرف تكفيري.

بالنسبة إلى الايجابيات التي وفرتها هذه الفضائيات يقول محمد علي: المسلمون موجودون في كل التخصصات وبريطانيا فيها أكثر من 10 آلاف مسلم مليونير يملك الواحد منهم أكثر من 50 مليون جنيه، هذه إحصائيات الحكومة البريطانية، المسلمون يساهمون بأكثر من 70 مليار جنيه في الاقتصاد البريطاني مساهمة مباشرة. لا نريد للمسلمين ان ينعزلوا وينغلقوا على أنفسهم مثلما حدث مع اليهود سابقا، نريد ان نرى سماحة الإسلام والوجه الحقيقي له. ما ينقل ويبث من خلال مواقع التواصل الاجتماعي من قتل وحرق في سوريا وليبيا وتونس مؤخرا صعب على المواطن الغربي استيعابه ويصعب على استاذ يرى تلميذه بعد ما علمه وأعده يتحول إلى ذباح يذبح الناس بدون ذنب فقط لأنهم ليسوا من ملته.

وعن ضرورة تعديل الخطاب الديني في الفضائيات يقول: الإسلام بأصوله ثابت لا يتغير في أي عصر ولا في أي بلد لكن الفقه والمفاهيم تتغير، نحن ندعو إلى طرح الإسلام على حسب حاجيات المسلمين في الغرب ونحتاج إلى تطوير فقهي محلي لكن لا نستطيع تغيير القرآن ولا السنة. الدين ثابت، 70 في المئة من المسلمين مواليد بريطانيا، حقيقة هم بريطانيون لا يعرفون المجتمعات التي قدم أهلهم منها. هناك مسلمون من أجناس وأصول مختلفة يجتمعون ويشتركون في العبادات لكن يختلفون في الأمور الفقهية. نحن في اتجاه إنشاء مجتمع إسلامي بريطاني يستوعب الدين ويتماشى مع العصر والمجتمع الموجود فيه.

ويقول: الفكر المنحرف شوه الإسلام والإعلام الجديد «وسائل التواصل الاجتماعي»هو الذي أوصل هذا الفكر للشباب والشابات واعتقد ان مقاومة الفكر المنحرف ستكون أيضا بالإعلام، فالكلمة أمانة والإعلام رسالة وفي نهاية الأمر الإسلام هو الذي سينتصر ولابد من الأخذ بعين الاعتبار آليات العقل الغربي وطريقة التفكير، وأسلوب التقديم ومعالجة الموضوعات وماهيتها لتقديم صورة الإسلام الحقيقي كونه دينًا عالميًا متسامحًا، يدعو إلى السلام والحق والعيش الآمن وإعطاء الحقوق إلى أهلها، وعدم الاعتداء ورفض الهيمنة على الآخر، واحترام المقدسات، ونبذ كل صور الإرهاب.

المهنية والتأثير

أما د.فريد الشيال الأكاديمي وأستاذ التاريخ الإسلامي في جامعة لندن من أصل مصري فيقول: ان الفضائيات الإسلامية في الغرب عديدة وتختلف في طرح القضايا، منها من يتبع الخط الإسلامي العام السنة..وهناك بعض الفضائيات الخاصة ببعض الطوائف الإسلامية وهي تتحدث بلسان أبناء الطائفة وليبان أفكارهم لغير المنتمين لطائفتهم. كلاهما يساهم بشكل أو آخر في الحديث عن الإسلام وعن قضايا المسلمين لكن درجة الحديث تتوقف عند عوامل كثيرة جدا تتحكم في أسلوب الخطاب والأدوات الفنية والحرفية المستخدمة وتأثيرها على المشاهد. هي تفتقر للمستوى المهني والحرفي بالمقارنة مع الفضائيات الدينية الأخرى المسيحية واليهودية التي تعرض دياناتها في الغرب وبعضها موجه لكن لديها بعض الامكانات التي لا تتوفر كثيرا عند الفضائيات الإسلامية. على سبيل المثال عندي مادة دينية دسمة أحب ان أنقلها للناس والأحاديث لا يكسر دائرة الملل ومع مرور الوقت نجد ان المشاهد لا يتأثر كثيرا. بينما لو أدخلنا الأساليب الفنية كالرسوم المتحركة والموسيقى والمؤثرات الصوتية فالسالة تختلف. ويؤكد د.الشيال على أهمية هذه الفضائيات في خدمة المسلم وغير المسلم مشيرا إلى انها تعلم وتعرف المسلم بإسلامه، فالكثير من المسلمين في الغرب ولدوا هنا ولا يعرفون اللغة العربية وهم في شوق لان يتعرفوا أكثر على دينهم.

اختيار الموضوعات يتوقف على حاجة المجتمع، لابد ان تكون هناك لجان فنية وبحثية تعتمد عليها هذه المؤسسات ولابد ان يكون هناك أسلوب مرن في متابعة الأحداث، لكن هذه الفضائيات تشكو من قلة الامكانات المادية وهنا المعضلة. المسلمون ليسوا فقراء ويستطيعون مساعدة هذه المشاريع، يجب ان يتم الاهتمام بها والدعم هو باب من أبواب الزكاة في سبيل الله. ومن أجل محاربة الأفكار المتطرفة لابد منها، لان الاقتصار على البرامج الحوارية وبرامج السائل والمجيب أو أظلمنا للناس والأحاديث لا يكسر دائرة الملل ومع مرور الوقت نجد ان المشاهد لا يتأثر كثيرا. بينما لو أدخلنا الأساليب الفنية كالرسوم المتحركة والموسيقى والمؤثرات الصوتية فالسالة تختلف. ويؤكد د.الشيال على أهمية هذه الفضائيات في خدمة المسلم وغير المسلم مشيرا إلى انها تعلم وتعرف المسلم بإسلامه، فالكثير من المسلمين في الغرب ولدوا هنا ولا يعرفون اللغة العربية وهم في شوق لان يتعرفوا أكثر على دينهم.

اختيار الموضوعات يتوقف على حاجة المجتمع، لابد ان تكون هناك لجان فنية وبحثية تعتمد عليها هذه المؤسسات ولابد ان يكون هناك أسلوب مرن في متابعة الأحداث، لكن هذه الفضائيات تشكو من قلة الامكانات المادية وهنا المعضلة. المسلمون ليسوا فقراء ويستطيعون مساعدة هذه المشاريع، يجب ان يتم الاهتمام بها والدعم هو باب من أبواب الزكاة في سبيل الله. ومن أجل محاربة الأفكار المتطرفة لابد

التأسيس

لقد تأسست ونشطت القنوات الفضائية الإسلامية في جو كفاح من أجل الاعتراف بالمسلمين كوجود حقيقي ضمن المجتمع البريطاني، وفي جو كفاح من أجل التمثيل المناسب لهم واسماع أصواتهم بأنفسهم، وكذلك من أجل تقديم إسلامهم لأبنائهم ولغيرهم كما يرونه هم بتعدد أطيافهم وليس كما يقدمه الآخر عنهم من منظور الإرهاب أو الوافد الأجنبي.

رسالة

تقول الإعلامية ناديا حسين: جاءتني رسالة إلى برنامجي في القناة من احدى الفتيات البريطانيات المسلمات، قالت فيها، انها حزينة لأن الإعلام الغربي ينشر أخبارا عن المسلمات المراهقات البريطانيات على انهن يسافرن إلى سوريا للانضمام إلى ما يسمى «تنظيم الدولة الإسلامية» وانها ترفض ذلك، فليس كل المراهقات المسلمات يفعلن ذلك وهي ليست واحدة منهن. عمر هذه الفتاة 16 عاما وتسأل لماذا الصحافة والإعلام تظهر للجميع ان كل المراهقين سيقومون بذلك؟ يحاولون غسل دماغ الناس، مضيفة انها ترغب في المشاركة في برنامجي حتى تقول ان الشباب المسلم «مش إرهابي».

من عرض المقابل لها كتشر الأفكار الإسلامية الصحيحة وعرضها بشكل مرن ليس بنوع من التحدي. يجب ان نكون مدركين لعقلية الشباب وكيف يتعاملون مع الأحداث وتبسيط المادة وطرحها باسلوب سهل ومباشر وفيه من المنطق الذي يبين الحكمة والمقصد الشرعي بدون فلسفة وقد تتعدد الأساليب من خلال عمل درامي أو حوار بين مجموعة من الشباب وبنوع من الترابط في الأحداث وإسقاطه على الواقع والتنويع في التقديم. كان الرهان ان المسلمين سيذوبون في المجتمعات الغربية لكن ما حدث هو صحوة إسلامية حافظت على الهوية لكن بعد الإرهاب تشتت المسلمون. نحتاج إلى الحكمة والموعظة الحسنة، التشويش على الإسلام أثر بشكل كبير على الشباب المسلم من فئات تدعي الإسلام وهي لا تعرفه.

الإسلاموفوبيا تعود

د.فلة لحمر الباحثة الجامعية في المجال التربوي والإسلامي جزائرية بريطانية تتحدث عن الفضائيات الإسلامية الناطقة بالانكليزية ومواجهة العنصرية ضد المسلمين قائلة: لقد شكلت انتفاضة المسلمين ضد كتاب سلمان رشدي نقطة مفصلية في النقاش حول وضع المسلمين في بريطانيا ومدى تأقلمهم مع المجتمعات الغربية وطريقة عيشها ومبادئ فلسفتها. لقد ظهروا ككتلة دينية محتجة بعد صمت طويل، وبعدما كان التعامل مع قضاياهم يتم ضمن الإطار العرقي كالعنصرية ضد السود أو العنصرية ضد الجالية الآسيوية لاحقا. توالت أحداث عديدة بعد ذلك بدأ المسلمون يشتكون من العنصرية ضدهم كأقلية دينية في ظاهرة عرفت بـ«الإسلاموفوبيا» أو الخوف من الإسلام. وبالرغم من أن هذا المصطلح لا يزال مثار جدل سياسي وفلسفي، إلا انه صار متداولا في أوساط مختلفة ومراكز بحثية معتبرة وعلى نطاق أوسع من ذي قبل. هناك عوامل مختلفة ساهمت في توصيل رأي المسلمين الذي كان صامتا لعقود، وتعتبر القنوات التلفزيونية ذات التوجه الإسلامي في بريطانيا من بين الوسائل التي ساهمت بقدر معتبر في تحدي الرواية الرسمية المتداولة في الإعلام الغربي فيما يخص قضايا المسلمين، وكذلك في إسماع صوت المسلمين حول القضايا المجتمعية والسياسية المختلفة المطروحة على الساحة. لقد قدمتْ بعض البرامج في قناة MUSLIM TV BRITISH حول قضايا تربوية وأخرى متعلقة بشخصيات إسلامية نسوية فاعلة، كان الهدف من تلك الحلقات إعادة النظر في دور المرأة المسلمة في الأسرة، من دون أن يضطرها ذلك إلى الانسلاخ من هويتها الإسلامية أو الجمود والانكماش باسم التدين والمحافظة. كما شاركتْ في أحد البرامج الحوارية حول حال المدارس القرآنية في بريطانيا بين التنظيم الذاتي أو احتمالية التقنين والإشراف الفوقي من طرف وزارة التربية البريطانية. أمثال هذه البرامج تجمع الأصوات المسلمة المختلفة للحوار حول القضايا الساخنة التي تهم الجالية بصفة مباشرة، وخاصة قوانين الإرهاب التي أعطت الصلاحية للتوجس من تاريخ المسلمين والتبليغ حتى على أبناء المدارس ممن يشك في أمر تطرفهم الفكري.

مشاهدة واسعة

وتقول ناديا زياد حسين الإعلامية البريطانية من أصول فلسطينية ومعدة البرامج في قناة «BRITISH MUSLIM TV»: لدينا نسبة مشاهدة عالية من المسلمين وغير المسلمين، أغلبية المتابعين من المسلمين لكن بدأت في الآونة الاخيرة تردنا ردود أفعال من غير المسلمين أيضا، فلديهم رغبة في معرفة المسلمين عن قرب، عاداتهم وتقاليدهم، فهم يتابعون أخبارنا من خلال فضائيات لا تظهرنا إلا بطريقة سيئة للأسف. قبل عام قامت الـ«بي بي سي» باجراء لقاء عن قناتنا ومن وقتها ازداد عدد المشاهدين من غير المسلمين وهذا شيء ايجابي وجيد. وتضيف الإعلامية ناديا حسين أن القناة التي تعمل فيها قامت بطرح أسئلة في شهر رمضان الحالي على الجاليات المسلمة حول القلق والخوف من تزايد الهجمة العنصرية على المسلمين في بريطانيا وغيرها من الدول الاوروبية وما تقدمه الميديا في الغرب تجاه قضايا المسلمين. مضيفة بدأنا العمل في هذه القناة قبل سنة وأصحاب العمل هم رجال أعمال باكستانيون مسلمون أرادوا من هذه القناة أن تكون بريطانية مسلمة، نهتم بالجيل الجديد الملدمج في المجتمع وتغيير النظرة المأخوذة عن الإسلام لأن الميديا الغربية تشوه سمعتنا، لدينا تنوع في طرح الأفكار خاصة عندما نتقابل مع رجال الدين من كل الطوائف والأديان الشيعة والسنة ومسيحيين ويهود.

محاربة التشدد

مدير «مركز الشرق الأوسط» في بريطانيا ونائب رئيس المجلس الإسلامي في بريطانيا د.داود عبدالله هو في الأصل من جزيرة غرينادا اعتنق الاسلام في سن العشرين قال: هذه الفضائيات تلعب دورا مهما جدا خاصة بالنسبة للمسلمين والمجتمع بصفة عامة. أبرز هذه القنوات «إسلام تشانل» لها سجل كبير ومهني وهناك تنوع في البرامج والحوارات برامج تعالج قضايا الساعة وهناك برامج دينية تعرف بالإسلام لغير المسلمين. مضيفا انها موفقة إلى حد كبير في معالجة القضايا الهامة في كثير من الأحيان خاصة المواضيع المتعلقة بالإرهاب، وسفر بعض المسلمين إلى سوريا لا تناقش بشكل موضوعي في الإعلام الرسمي والغربي عموما لكن الفضائيات الإسلامية تعالجها وتناقشها بشكل موضوعي. هذه الفضائيات تفتح المجال أمام الشباب لمناقشة تأثير السياسات الخارجية على الشباب في الداخل والخارج. هناك للأسف أصوات مسموعة وتحرض على طرد المسلمين للأسف وهناك من يتأثر بهذه الأصوات خاصة في الآونة الاخيرة ولابد من الإشارة إلى أن هناك قناة «channel s» وهي بنغالية قديمة ولها صوت مسموع في أوروبا والشرق الأوسط.

وأكد: ان المهنية ضرورية في طرح قضايا المسلمين ولا يجب أن يشوبها أي نوع من العنصرية كردة فعل غاضبة. يجب ان يكون الطرح متزنا ويرقى إلى المستوى المهني والشفافية وعدم الغلو في الأفكار واستخدام الوسطية دائما الأنجع في سبيل نشر فهم الإسلام الحقيقية.

الخطاب الديني المتشدد

أما إدريس بومزوغ وهو إمام وخطيب من الجالية المغربية في لندن فقد قال: من ناحية المبدأ كل جهد يقوم به المسلمون يصب في خدمة البشرية فهو جهد محبوب ولا يمكن إلا أن يكون مرحبا به وتبذل له كل المساعدات الممكنة. بالنسبة إلى الفضائيات الإسلامية الناطقة بالإنكليزية، فقد بذل أصحابها جهدا كبيرا وأنفقوا أموالا طائلة ولكن الحقيقة هي ان كثير من المتصدرين – في البرامج التي تخاطب المواطن الغربي – من أصول لا تعود إلى هذا البلد، وهذا الأمر شئنا أم أبينا يشكل حاجزا بيننا وبين من نريد ان نخاطبهم. هذا في أحسن الأحوال، أما في أسوأ الأحوال، فإننا نشاهد إلى اليوم أن كثيرا منهم لا يكاد ينجح من ناحية النطق والسلاسة، هذا من ناحية الشكل، أما من ناحية المضمون، فإن أغلب ما يطرح لا يعالج هموم المواطن البريطاني.

ويضيف لقد رأيت كثيرا من الأشخاص – في برامج تعنى بمواضيع تحتاج نوعا من الإختصاص – وهم يحللون وينافشون ويتباكى الكثير منهم على ان كثيرا من الشباب قد ذهبوا للقتال في سوريا وانضموا إلى داعش، لكنني أريد ان اذكرهم، الستم أنتم ومشايخكم من أججتم الوضع هناك؟ الستم أنتم وشيوخكم من أفتيتم بأن يقوم حلف الناتو بشن هجوم على سوريا؟ الستم أنتم من أفتيتم في أعياد الميلاد؟ الستم من أفتيتم بأن لا نشارك إخواننا في الوطن في جنائزهم بدعوى أنهم نصارى؟ فلماذا تستغربون الآن أن من جيشتموهم قد التحقوا بداعش؟ وقريبا سيعودون إلى هنا وتحل الكارثة إلى ان يتداركنا الله.

قوانين صارمة

من جهتة قال المحامي أحمد الترك وهو فلسطيني بريطاني وخبير في قوانين الفضائيات: أن البث التلفزيوني والفضائي في المملكة المتحدة محكوم بضوابط وقوانين تحددله المعايير الواجب اتباعها عند بث أي مواد على شاشات التلفزة، ويطلق على الجهة المنظمة لقوانين التلفزيون والراديو اوفكوم OFCOM ويعني مكتب الاتصالات.

وقد أصدرت اوفكوم قوانين وقواعد يتوجب اتباعها من قبل أي جهة ترغب بالبث يطلق عليها قوانين اوفكوم. ويتوجب على أي جهة ترغب بالبث الإذاعي الالتزام بتلك القوانين. ويحق لافكوم ان تبطل ترخيص أو أن تفرض غرامة على الجهة التي تخالف قوانينها، والتي دخلت حيز التنفيذ عام 2005. وتشمل قوانين اوفكوم تسع مواد أهمها، المادة الأولى حماية القصر، المادة الثالثة عدم الترويج لارتكاب الجرائم، المادة الرابعة تتعلق بالدين حيث يحظر تحقير أي ديانة أو مذهب، المادة الثامنة احترام الخصوصية لدى الأفراد والمؤسسات والمادة التاسعة والأخيرة تعالج الجانب التجاري في مواد البث. مؤكدا أن قوانين اوفكوم تنطبق على جميع الأقنية التلفزيونية والإذاعات والفضائيات التي تبث من المملكة المتحدة بغض النظر عن لغتها سواء كانت ناطقة باللغة الانكليزية أو العربية أو الأردية أو البنغالية أو أي لغة أخرى.

وأشار إلى أن الفضائيات الناطقة بلغات الجاليات المقيمة في المملكة المتحدة تلعب دوراً توعويا مهماً لابناء الجالية، فهي تربطهم باوطانهم الأصلية وتتابع الشؤون المحلية لأوطانهم حيث يجدون خلالها معلومات أكثر تفصيلا عما يجدونه في الفضائيات الانكليزية التي تعنى أكثر في الشأن المحلي البريطاني وعندما تلامس خبراً عالمياً فإنها لا تفصّل به كحال الأقنية المحلية.

واعتبر انه بعد النجاح الكبير الذي سجلته الفضائيات الإسلامية الناطقة باللغة الانكليزية على مدار الاعوام العشرة الماضية، والتي تمكنت من جذب أعداد كبيرة من المشاهدين المسلمين لمتابعة برامجها، وازدادت أعداد الفضائيات الإسلامية انتشاراً وتوسع جمهورها أكبر ليشمل أيضاً غير المسلمين الراغبين بالتعرف على الإسلام، حاولت بعض الجهات تشويه سمعة الفضائيات الإسلامية من خلال بث شائعات على ان بعضها يروج لبث الكراهية أو يدعو لنشر أفكار متطرفة، إلا ان ذلك لم يثبت لانه كما ذكرنا من قبل، فإن لدى مكتب الاتصالات الحق بسحب ترخيص أي فضائية تخالف قوانين البث.

وأضاف: من خلال مشاهدتي لبعض الفضائيات الإسلامية الناطقة باللغة الانكليزية، أجد ان الخطاب الإسلامي المطروح هو خطاب معتدل ويدعو إلى التعايش بين أصحاب الديانات والمذاهب المختلفة وقبول الآخر ويعمل على محاربة الفكر المتطرف. واعتقد ان الجهات الرسمية عليها مهمة دعم الفضائيات الإسلامية لانها الوسيلة الأنجع لمحاربة التشدد ونشر مفاهيم الاعتدال بين الشبان والشابات وان التحريض على الفضائيات لا يخدم أحدا.

ميديا

قانون مكافحة الإرهاب يثير الجدل في مصر ويجدد المخاوف من خنق الإعلام

لندن ـ «القدس العربي»:

أثار مشروع قانون مكافحة الإرهاب في مصر الذي يتوقع أن يتم إقراره ويدخل حيز التنفيذ قريباً وفي غياب البرلمان، أثار جدلاً واسعاً بشأن ما إذا كان أداة لمزيد من تقييد الحريات في البلاد، خاصة الحريات الصحافية والإعلامية، حيث وصفه نشطاء وحقوقيون بأنه أحد أكبر الضربات التي يمكن أن تتلقاها الصحافة في مصر ودعوا إلى عدم تمريره.

ويمثل مشروع القانون الجديد سابقة في تاريخ مصر، حيث يحظر على الصحافيين نشر أي معلومات تخالف البيانات الحكومية المتعلقة بمواجهة الأعمال الإرهابية، ويعاقب من يخالف ذلك بالسجن لمدة لا تقل عن عامين، كما أن مشروع القانون ينص على أنه «يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن خمس سنين كل من روج أو أعد للترويج، بطريق مباشر أو غير مباشر، لارتكاب أي جريمة إرهابية، سواء بالقول أو الكتابة أو بأي وسيلة أخرى».

ونص المشروع أيضاً على أنه «يعاقب بالسجن المشدد مدة لا تقل عن خمس سنين، كل من أنشأ أو استخدم موقعا على شبكات الاتصالات أو شبكة المعلومات الدولية أو غيرها من وسائل الاتصال الحديثة، بغرض الترويج للأفكار أو المعتقدات الداعية إلى ارتكاب أعمال إرهابية، أو لبث ما يهدف إلى تضليل السلطات الأمنية، أو التأثير على سير العدالة في شأن أي جريمة إرهابية».

وحظر القانون أيضاً تسجيل أو تصوير وقائع جلسات المحاكمات المتعلقة بالإرهاب بأي وسيلة كانت أو بثها عبر وسائل الإعلام المرئية أو المسموعة أو المقروءة أو على شبكات الاتصالات أو التواصل الاجتماعي أو على أي وسيلة أخرى ما لم تأذن له المحكمة بذلك.

وأثارت بنود القانون عاصفة من الجدل والتنديد، سواء عبر بيانات صادرة عن مؤسسات المجتمع المدني، أو من خلال مئات النشطاء الذين انتقدوا القانون عبر شبكات التواصل الاجتماعي، خاصة وأن القانون في حال تطبيقه، سوف يصبح سيفاً مسلطاً على رقاب الناشطين على الانترنت بما في ذلك المغردون على «تويتر» أو المدونون على «فيسبوك» وغيرهما من شبكات التواصل الاجتماعي.

إدانات واسعة للمشروع

وأصدرت نقابة الصحافيين في مصر بياناً شديد اللهجة دعت فيه إلى عدم إقرار مشروع «قانون مكافحة الإرهاب» وقالت إن القانون المقترح يفتح الباب أمام «رقابة قانونية» على العمل الصحافي. وأشارت النقابة في بيانها الذي اطلعت عليه «القدس العربي» إلى أن بعض بنود المشروع تمثل «ارتداداً واضحاً على حرية الرأي والنشر والتعبير» وقالت إن القانون يتضمن «مصادرة لحق الصحافي في الحصول على المعلومات من مصادرها المختلفة».

وناشدت نقابة الصحافيين السلطات المعنية بإعادة النظر في مشروع القانون، قائلة إن «الطريق لمحاربة الإرهاب لن يكون بإهدار الدستور».

من جهته، أصدر مرصد «صحافيون ضد التعذيب» بياناً أعلن فيه رفضه المطلق لبعض مواد المشروع وقال إنه «يمثل قيداً جديداً على حرية الإعلام في مصر».

وأضاف المرصد إن مشروع القانون الجديد ليس فقط يخالف دستور 2014، بل جاء ليعيد الرقابة والحبس في قضايا النشر، مؤكداً أن مواد القانون تضاف إلى سلسلة من القوانين سيئة السمعة، والتي صدرت في عهد الرئيس المخلوع حسني مبارك وكان الهدف منها تقييد الصحافة.

وأشار المرصد إلى أن دستور 2014 نص صراحة على إلغاء الحبس في قضايا النشر وتسهيل الحصول على المعلومات ليأتي قانون الإرهاب ويعاقب بالحبس مدة لا تقل عن عامين في قضايا النشر المتعلقة بالإرهاب.

وتابع المرصد: «تحفل مواد القانون بكثير من العبارات المطاطة التي تتعدى الهدف الرئيسي للقانون، وهو مواجهة الإرهاب إلى مصادرة حرية الصحافة من خلال السلطة التنفيذية».

وقالت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان في «ورقة موقف وتعليق قانوني» حصلت عليها «القدس العربي» إن مشروع القانون «يمثل حالة طوارئ في أشد صورها تعسفاً».

ورأت الشبكة أن الاستهانة الواضحة بالقيم القانونية والدستورية الراسخة تمثل الملمح الأساسي في هذا المشروع، مشيرة إلى وجود «رؤية أمنية مستهيئة بحق الصحافة باعتبارها مرآة المجتمع ولسانه».

وأكدت أن المشروع يهدد حقوق الصحافيين ويُعرضهم للحبس المُغلظ في قضايا النشر، وهو ما يمثل إهداراً صريحاً لأحكام الدستور، وذلك بدعوى مجابهة الإرهاب، كما يحول المشروع المواطن المصري إلى متهم إلى أن تثبت براءته، في مقابل منح صلاحيات واسعة لرجال الشرطة، والسلطة التنفيذية تحميهم من العقاب، ولا تسائلهم عن التعسف في استخدام القوة أو القانون.

جدل على الانترنت

وأثار مشروع القانون جدلاً واسعاً على الانترنت، وغضبا بين النشطاء على شبكات التواصل الاجتماعي، وتحول طوال الأيام الماضية إلى واحد من الموضوعات التي أخذت حيزاً في الجدل الدائر على شبكتي «تويتر» و«فيسبوك».

وكتب المحامي والناشط المصري أحمد حلمي على «تويتر»: «قانون الإرهاب الجديد هو قانون طوارىء جديد أسوأ مليون مرة من قانون الطوارىء القديم».

أما نهلة حلمي فاكتفت بالقول: «مصر حالياً ليست سوى معتقل كبير». فيما كتب ناشط آخر: «قانون الإرهاب الجديد تجسيد لعقلية الخمسينيات للفاشية العسكرية الكلاسيكية إلى بتشوف كل الناس عبيد في معسكر رأسمالي استعبادي والخارج عنه خاين».

وعلق الناشط الخليجي جابر بن ناصر المري على قانون مكافحة الإرهاب الجديد بالقول: «لم يعد هناك مكان في السجون، لذا ابتدعت عصابة السيسي طريقة لـ«تصفية المعارضين» خارج القانون تحت مسمى قانون الإرهاب الجديد».

وقدم أحد النشطاء نصيحة لزملائه على «تويتر» بأن يقوم كل منهم بفتح حساب وهمي باسم مستعار يقوم من خلاله بالتعبير عن رأيه ليفلت من عقوبات القانون الجديد، وقال: «بصوا بعد صدور قانون الإرهاب الجديد نصيحة كل واحد يعمل حساب مجهول تماماً يتكلم منه ويكتب اللي عاوزه وميعرفوش حتى لابووه».

يشار إلى أن الدستور المصري يحظر توقيع أي عقوبة سالبة للحرية في الجرائم التي تترتكب بواسطة النشر، وهو ما يعني أن العديد من النصوص الواردة في القانون تخالف الدستور المعمول به حالياً في مصر، كما أن غياب البرلمان يمثل أحد أهم الأسباب التي دعت المصريين لرفض القانون حيث لن يحتاج القانون للتمريره سوى توقيع الرئيس عبد الفتاح السيسي عليه، وهو ما زاد من الانتقادات الموجهة له.

نشطاء لبنانيون ينعون الطفل «فارس».. كان يبيعهم الورد في بيروت قتل في سوريا

تداول عشرات النشطاء اللبنانيين، على مواقع التواصل الاجتماعي، صور طفل سوري، يدعى فارس، كان يعمل في العاصمة اللبنانية بيروت، كبائع للورد، قتل بغارة أمريكية (بحسب أقارب له) في منطقة الحسكة السورية، بعد أن عاد إليها قبل عدة أيام.

وتداول النشطاء صور فارس، الذي لم يتجاوز الـ12 عاما من عمره، وهو يبيع الورد الأحمر في شارع الحمرا، المشهور في بيروت، إضافة لصور كانوا قد إلتقطوها معه «لما يتمتع به من روح البساطة والفكاهة والعفوية».

وأثار خبر مقتل الطفل فارس، موجة من الغضب والحزن الشديدين لدى كل من كان قد إلتقاه أو اشترى منه وردة، حيث أنه كان يقدم لزبائنه الورد قائلا لهم بإبتسامة بريئة «إن لم يكن معكم مال الآن تدفعون لي الثمن لاحقا».

وكتب أحد المصورين، الذي كان قد التقط صورا عديدة للطفل السوري، «عذراً يا حبيبي هذا العالم لا يليق بابتسامتك، فارس حبيبي».

وذكر أحد النشطاء أن فارس «هرب من بطش البراميل في سوريا، ولجأ إلى بيروت التي حسبها بطراوة الورد الذي يبيعه فلم تكن، عاد إلى الحسكة لتقتله فيها طائرة أمريكية... كلهم يكرهون ابتسامتك يا فارس، ما أحبها أحد سوانا».

فيما كتب آخر، على إحدى صوره وهو يحمل الورد في بيروت «لا تضعوا الورد على تربته، فقد أخذ وردهُ معه... حقيقة شارع الحمرا اتشح اليوم بالأسود على غياب فارس».

أما إحدى الناشطات اللبنانيات التي إلتقت فارس مرارا في شارع الحمرا، كتبت «مبارح (بالأمس) مات فارس.. كان نسمة فرح حلوة (جميلة) بشارع الحمرا.. اليوم فارس صار ذكرى، تماما متل أية فرحة في هذه المنطقة، لازم تبقى ذكرى... الله يرحمك يا فارس ، ضلك عَم تزرع ورود وين ما تروح».

شارع الحمرا مات في الحسكة بسبب القصف الأمريكي لقريته... وداعا يا ملاكي الصغير وداعا يا حبيبي».

وكتبت ناشطة أخرى «فارس... كان بيبع الورد الأحمر لعُشاق شارع الحمرا بيروت.. باعته العروبة حين سقط شهيداً أثناء زيارته لبلدته في سوريا».

ولم يذكر الناشطون تاريخ مغادرة فارس بيروت، وتاريخ مقتله بالغارة الأمريكية.

اعتقال صحافي أردني بسبب تغطية إخبارية

لندن ـ «القدس العربي»:

اعتقلت الأجهزة الأمنية في الأردن الصحافي في جريدة «الرأي» الحكومية غازي مرايات وأودعته السجن ليقرر مدعي عام محكمة أمن الدولة (محكمة عسكرية خاصة) توقيفه لمدة 15 يوماً، وذلك على خلفية نشره تغطية إخبارية تتعلق بالمخطط الإيراني المزعوم لتنفيذ أعمال إرهابية في الأردن، وهو المخطط الذي أعلنت عنه السلطات قبل أيام، ونفته طهران جملة وتفصيلاً.

وأوقفت المحكمة العسكرية في الأردن الصحافي مرايات اعتباراً من يوم الأربعاء الماضي بسبب «عدم التزامه بقرار منع النشر في قضية المخطط الإرهابي الإيراني ضد الأردن» والذي بدأت جلسات المحاكمة بشأنها يوم الإثنين الماضي.

وأسند المدعي العام للمحكمة إلى الصحافي مرايات تهمة «القيام بأعمال من شأنها تعريض المملكة لخطر أعمال عدائية وتعكير صلاتها بدولة أجنبية وتعريض الأردنيين لخطر أعمال ثأرية وعدائية».

وكان مرايات قد نشر في الصحيفة التي يعمل فيها «الرأي» تفاصيل لائحة الاتهام الخاصة بالقضية والتي بدأت المحكمة النظر فيها، علماً بأن الحكومة في الأردن تملك حصة أغلبية في صحيفة «الرأي» كما أنها ـ أي الصحيفة ـ عادة ما لا تخرج في سياساتها عن رغبة

غازي مرايات

السلطة في الأردن، فضلاً عن أن رئيس تحرير الصحيفة هو نقيب الصحافيين طارق المومني.

وقال المومني إن إدارة الصحيفة ونقابة الصحافيين تتابعان قضية مرايات، ونقل موقع «خبرني» المحلي الأردني عنه قوله إن «توقيف مرايات غير مقبول ولا مبرر» فيما أكد مجلس نقابة الصحافيين في بيان له دعم مرايات، مشيراً إلى «أهمية حرية الصحافة وحق الجمهور في المعرفة والاطلاع وعدم مخالفة الالتزامات الحكومية بعدم التوقيف في قضايا النشر وعدم محاكمة الصحافيين أمام محكمة أمن الدولة».

التلفزيون السعودي يعتزم الإنضمام إلى منافسي «الجزيرة».. قريباً

لندن ـ «القدس العربي»:

يبدو أن التغييرات الجذرية التي تشهدها السعودية منذ وصول الملك سلمان إلى الحكم مطلع العام الحالي وصلت أخيراً إلى القطاع الإعلامي الذي يشهد حراكاً غير مسبوق في المملكة، بالتزامن أيضاً مع تولي وزير جديد لحقيبة الإعلام من المحسوبين على التيار الليبرالي المنفتح.

وتشير المعلومات الواردة من السعودية إلى أن قناة «الإخبارية» تعتزم إحداث تغيير جذري في مسارها لتتحول إلى منافسة كبريات قنوات الأخبار العربية، حيث يجري الاعداد حالياً لإنطلاقة جديدة لها خلال الشهور القليلة المقبلة.

وقال منتج أخبار في القناة لـ«القدس العربي» إنه يجري الإعداد لفصل المحطة نهائياً عن مجموعة قنوات التلفزيون السعودي، ليتم التعامل معها بصورة تشبه قناة «الجزيرة» القطرية، حيث ستصبح «الإخبارية» قناة مستقلة تماماً، مع بقاء تمويلها حكومياً، على أنه من المتوقع ـ بحسب المنتج ـ أن ترفع الحكومة السعودية المبالغ المالية المخصصة للقناة وتزيد من موازنتها لتغطي مساحات أوسع من الأخبار وتحسن من المحتوى الذي يتم بثه على الشاشة.

وكانت مواقع إخبارية ووسائل إعلام سعودية قد نقلت عن المدير العام لقناة «الإخبارية» جاسر الجاسر قوله خلال أمسية رمضانية إنه يجري استقطاب الكفاءات الإعلامية السعودية حالياً استعداداً لإنطلاقة جديدة للقناة، مشيراً إلى أنه يتم أيضاً تحسين المواصفات الفنية للبث بحيث ستتحول «الإخبارية» إلى البث بجودة (HD) أسوة بالعديد من القنوات التلفزيونية الأخرى.

وبحسب المعلومات التي أدلى بها مصدر في القناة لـ«القدس العربي» فان المحطة بمجرد انفصالها عن التلفزيون السعودي سوف تستقل إدارياً ومالياً وتحريرياً، على أن الإدارة تلقت حتى الآن تطمينات كبيرة ومتكررة من السلطات بشأن استقلالية السياسات التحريرية ورفع السقف بما سيتيح استقطاب مزيد من المشاهدين لها في المستقبل.

ويقول المنتج لـ«القدس العربي» إن لدى «الإخبارية» حالياً شبكة مراسلين كبيرة حول العالم تضم مراسلين داخل مناطق الصراع في العالم العربي، بما في ذلك اليمن وسوريا ومصر وفلسطين المحتلة، وتمتد هذه الشبكة إلى القارة الأوروبية والولايات المتحدة وآسيا، وهو ما يجعل الإدارة طامحة في الدخول بمنافسة حقيقية مع القنوات الإخبارية الكبرى في العالم العربي، كـ«الجزيرة» و«العربية» و«سكاي نيوز عربية».

وامتدت التغييرات التي تشهدها المملكة إلى الصحافة اليومية، التي لطالما ظلت تقليدية خلال السنوات الماضية، حيث فوجئ الوسط الإعلامي السعودي خلال الأسبوع الماضي باستقالة أكبر وأهم رموزه، وهو تركي السديري الذي غادر مكتبه كرئيس لتحرير جريدة «الرياض» بعد 41 عاماً أمضاها في هذا المنصب، مر عليه خلالها أربعة ملوك حكموا البلاد.

وتم تعيين راشد الراشد خلفاً للسديري في منصب رئاسة التحرير في جريدة «الرياض» فيما تم تكليف السديري أن يكون مشرفاً عاماً على الصحيفة، وهو المنصب الذي اعتبره الكثيرون فخرياً، وبمثابة مجاملة وتقديراً لمكانته وتاريخه.

ويعتبر السديري عميد الصحافيين في السعودية ومنطقة الخليج وكبيرهم، كما أنه أحد أشهر الصحافيين العرب، لكنه لم يكن الوحيد الذي فقد منصبه في الأيام القليلة الماضية، حيث طالت التغييرات عدة مواقع في الصحافة السعودية، بما دفع إلى الاعتقاد بأن استقالته جاءت في إطار تغيير إعلامي جذري تشهده المملكة.

وقال الكاتب الصحافي ناصر الصرامي: «بعد كل من اتفق واختلف، يبقى تركي السديري علماً في الصحافة، مميزاً بمواقف إنسانية نبيلة، معلماً بارعاً، وصاحب فضل مهنياً وشخصياً».

وقبل السديري استقال رئيس تحرير النسخة السعودية من جريدة «الحياة» جميل الذيابي من منصبه، كما تولى الصحافي محمد الفال رئاسة تحرير جريدة «عكاظ».

وتم تعيين الدكتور عثمان الصيني رئيساً لتحرير صحيفة «الوطن» خلفاً لرئيسها المستقيل طلال آل الشيخ، ليعود الصيني بذلك إلى صحيفة «الوطن» التي كان يعمل فيها نائباً لرئيس التحرير بين عام 1999 وحتى 2005 ورئيساً للتحرير حتى عام 2007 ومن ثم يعود إلى مكتبه مجدداً في العام 2015.

ورأى الكثير من المراقبين أن التغييرات التي تشهدها السعودية في القطاع الإعلامي تشير إلى تغير في سياسات المملكة، وأن النظام الجديد الذي بدأ التأريخ له منذ تولي الملك سلمان الحكم مطلع العام الحالي بدأ في ترتيب البيت الإعلامي مجدداً في السعودية.

والملك سلمان هو أول ملك يخاطب السعوديين من خلال شبكة الانترنت، حيث لدى الملك واحداً من أنشط وأكبر الحسابات السعودية على شبكة «تويتر» إذ يتابعه أكثر من 3.2 مليون شخص، كما أنه ينشر عبر حسابه بين الحين والآخر تغريدات يتواصل من خلالها مع المواطنين. وكانت آخر تغريدة نشرها في الأول من رمضان، حيث كتب: «بارك الله لنا ولكم في رمضان، وجعلنا من صوامه وقوامه. دعواتي أن يكون شهراً مباركاً على الشعب السعودي الكريم، والأمتين العربية والإسلامية».

علوم وتكنولوجيا

طائرة جديدة فارهة بسرعة خارقة
تسافر من نيويورك إلى لندن في ثلاث ساعات فقط!

لندن ـ «القدس العربي»:

دخلت طائرة فارهة وصغيرة تستخدم للرحلات الخاصة ولرجال الأعمال، دخلت إلى عالم الطيران أخيراً بمواصفات خارقة تجمع بين السرعة العالية والرفاهية، حيث بات بمقدور الطائرة رغم حجمها الصغير أن تقطع المسافة بين نيويورك في الولايات المتحدة حتى العاصمة البريطانية لندن في ثلاث ساعات، أي أنها تختصر الوقت اللازم لقطع المسافة إلى النصف تقريباً. والطائرة الجديدة الفارهة تنتمي إلى عائلة الطيران الخاص، وليس التجاري، حيث أنها صغيرة الحجم ومجهزة لرحلات رجال الأعمال، أما سرعتها فتزيد عن سرعة الطائرة التقليدية بنحو 450 ميلاً في الساعة، كما انها من إنتاج شركة «كونكورد» الشهيرة التي كانت أول من ابتكر طائرات فائقة السرعة في السابق.

وأطلقت الشركة المنتجة على الطائرة اسم «إبنة الكونكورد» في إشارة إلى أنها طائرة صغيرة من طراز الطائرات الكبيرة النفاثة فائقة السرعة، أما الاسم الرسمي للطائرة فهو (Spike S-512)، وقالت الشركة المنتجة إن «الطائرة الجديدة تمكن المسافرين من الاستمتاع أكثر بحياتهم».

وتقول الشركة إن الطائرة الجديدة قادرة على السفر من لندن إلى نيويورك والعودة في اليوم نفسه لقضاء الأعمال التي يحتاجها كبار المدراء ورجال الأعمال، «كما أن مستخدم هذه الطائرة يستطيع السفر من باريس إلى دبي للتسوق والاستمتاع ومن ثم العودة لتناول طعام العشاء في باريس قبل انتهاء اليوم» على حد تعبير الشركة المنتجة.

وتتسع الطائرة إلى 18 راكباً فقط، كما أن طول هيكلها الخارجي يبلغ 131 قدماً، أما الجناح فيبلغ امتداده 60 قدماً، وسرعتها تبلغ 1100 ميل في الساعة (1800 كلم في الساعة)، وهو ما يجعل سرعتها أكثر من سرعة الطائرة التقليدية التجارية بنحو 450 ميلاً في الساعة (700 كلم في الساعة).

ويبلغ سعر الطائرة الواحدة 60 مليون دولار، لكن هذا السعر يرتفع إلى 80 مليون دولار بحسب الإضافات والمواصفات الخاصة التي يتم إضافتها على الطائرة.

وقال الرئيس التنفيذي للشركة المنتجة فايك كاشوري إن «طائرة سبايك الجديدة تمثل مستقبل الطيران في العالم» مشيراً إلى أنها «تجعل العالم أصغر وأكثر سهولة».

ويقول إن «أي شركة عالمية ترغب بالمنافسة، فان خفض الوقت اللازم للسفر إلى النصف يمثل قيمة مضافة كبيرة، كما أنه بالنسبة للأشخاص الذين لديهم حياة مشغولة ومليئة بالسفر، فان طائرة سبايك سوف تمكنهم من قضاء أوقات أطول مع الأشخاص الذين يحبونهم».

وكان التصميم الأولي للطائرة قد تم وضعه العام 2013 إلا أن الشركة المنتجة تقول بأنها أدخلت تحديثات جذرية على التصميم خلال الشهور الـ18 الماضية حتى وصلت إلى التصميم الحالي الذي ستطرحه في الأسواق. وبحسب رئيس الفريق الهندسي الذي طور الطائرة الدكتور أنوتوش مويترا فان الأجنحة المستخدمة في هيكل الطائرة والتي تختلف عن غيرها من الطائرات هي التي تمنح الطائرة قدرات أعلى وأداء متطوراً، سواء خلال التحليق بسرعات منخفضة أو سرعات عالية.

ويشير مويترا إلى أن الجهود الهندسية لا تزال مستمرة من أجل إدخال المزيد من التحديثات والتطويرات على الطائرة الجديدة بما يجعلها في المستقبل أكثر فعالية وذات سرعة أعلى.

طائرة عسكرية أسرع

وكانت القوات الجوية الأميركية كشفت عن خططها لتصنيع طائرات فوق صوتية قادرة على عبور المحيط في غضون ساعة واحدة بحلول عام 2023، إلا أن هذه الطائرات عسكرية فقط، ولا يتوقع أن يتم استخدامها قريبا في عالم الطيران التجاري.

وتم اختبار طائرات من دون طيار تجريبية متقدمة لسلاح الجو الأمريكي قبالة ساحل جنوب كاليفورنيا، وحلقت في الجو بسرعة تقدر بأكثر من خمسة أضعاف سرعة الصوت.

وقال مدير تطوير الأجهزة فوق الصوتية في مختبر أبحاث سلاح الجو كينيث ديفيدسون: «هدفنا هو التأكد من أنه ستكون لدينا المعارف اللازمة لهذه الصناعة بحلول عام 2020، أو أن نكون قادرين على اتخاذ قرارات بشأن استخدام هذه التكنولوجيا خلال السنوات الخمس المقبلة».

وتحمل الطائرات الجديدة التي يتم تطويرها اسم (X-51A)، وبلغت سرعتها بالفعل 5.1 ماخ في العام الماضي، وتأتي هذه الطائرات المتقدمة كجزء من برنامج صنع صواريخ من شأنها أن تدمر أهدافاً في أي مكان على الأرض خلال ساعات، وتسير بسرعة تتجاوز 3500 كيلومتر في الساعة أو 5 ماخ، وتعد هذه التكنولوجيا موضوعاً رئيسياً في سباق التسلح بين الولايات المتحدة وروسيا والصين.

لا يمكن حذفه بعد تثبيته
تطبيق خبيث يسرق كامل محتويات الهاتف الذكي

المصدر ظاهراً لجميع الأشخاص، ويمكن للمستخدم العثور على الكثير من التطبيقات مفتوحة المصدر المجانية والحصرية على متجر التطبيقات F-Droid، والذي يمكن استخدامه عن طريق تطبيق يحمل نفس الاسم.

لندن ـ القدس العربي:

اكتشفت شركة «جوجل» الأمريكية تطبيقاً خبيثاً يستهدف الضحايا من مستخدمي الهواتف الذكية العاملة بنظام «أندرويد»، حيث تبين بأنه تطبيق مزور يحمل اسم وشعار تطبيق آخر يحظى بانتشار كبير، ويقوم بسرقة كافة محتويات أجهزة الضحايا بما فيها كلمات المرور والتطبيقات الخاصة بمصارفهم وغير ذلك، لكن أخطر ما في التطبيق الخبيث أنه غير قابل للحذف من الهاتف بعد تثبيته، ما يعني أنه يجعل الهاتف غير قابل للاستخدام ويتسبب باتلافه بعد سرقة محتوياته.

وحذفت شركة «جوجل» الأمريكية التطبيق الخبيث من قائمة «جوجل بلاي» المستخدمة لتحميل البرامج في أنظمة «أندرويد»، إلا أن عدداً كبيراً من المستخدمين حول العالم وقعوا ضحية للتطبيق الخبيث المزور.

وانتحل التطبيق الخبيث صفة تطبيق آخر شرعي ومنتشر ويحمل اسم (BatteryBot Pro) ويستخدم لمراقبة استهلاك الطاقة في الهاتف الذكي.

وقالت شركة أمن المعلومات العالمية «زد سكيلر» إن التطبيق المزيف كان قادراً على إرسال رسائل نصية عالية التكلفة، وأحبط محاولات المستخدمين حذفه من هواتفهم الذكية.

واعتبر ريك فيرجوسون، نائب رئيس الأبحاث الأمنية لدى شركة أمن المعلومات تريند مايكرو أن «التطبيقات الخبيثة في متجر جوجل بلاي ليست بالأمر الجديد»، مشيراً إلى أن «أندرويد يعد أكثر نظم تشغيل الأجهزة الذكية استخداما، لذا فكثرة مستخدميه تجذب القراصنة».

ويطلب التطبيق الخبيث عند تنزيله منحه أذونات للوصول إلى وظائف الهاتف التي يحتاجها ليعمل بالصورة الفضلى، كما أنه طلب الوصول إلى مزايا أخرى غير التي يحتاجها لمراقبة بطارية الهاتف الذكي، بما في ذلك القدرة على إرسال رسائل نصية، وتثبيت تطبيقات أخرى، وتتبع موقع المستخدم.

كما طلب تطبيق (BatteryBot Pro) الخبيث من المستخدمين امتيازات المسؤول عن الهاتف الذكي، لإحباط أي محاولة لحذفه، حتى بعد أن قامت جوجل بإزالته من متجر «جوجل بلاي».

وبحسب فيرجوسون فان على المستخدمين الذين وقعوا ضحايا لهذا البرنامج الخبيث التواصل مع شركة الاتصالات التي يستخدمها كخطوة أولى لبحث الخطوات اللازمة لازالة التطبيق، في حال كان حذفه ممكناً.

مخاطر كبيرة

وتتحدث العديد من التقارير عن مخاطر أمنية كبيرة تواجه مستخدمي أجهزة الهاتف الذكية التي تعمل بنظام «أندرويد»، حيث قالت مجلة «كمبيوتر بيلد» الألمانية إن العديد من التطبيقات المتواجدة على متجر التطبيقات «جوجل بلاي» تشكل خطراً على المستخدمين والكثير منها ليس سوى محاولة اختراق لأجهزة المستخدمين.

وتقول المجلة إن المستخدمين يسمحون للتطبيق بالدخول على الهاتف عند تنزيله ويوافقون بسرعة ودون قراءة على شروط تلك التطبيقات وشروط التحميل والاستخدام، بما يجعلهم عرضة أكبر لأن يكونوا ضحايا لبرمجيات خبيثة او تطبيقات مزورة.

وطالب التقرير المستخدمين بضرورة الاطلاع الجيد على الحقوق والأذونات، وفي حال الشك أو وجود أية مخاوف، تنصح المجلة بضرورة البحث عن تطبيقات بديلة للحفاظ على الخصوصية وحماية البيانات.

كما أشارت الى أنه من الاجراءات الواجب اتباعها لحماية الهاتف النقال أنه «ينبغي على المستخدم بشكل أساسي تثبيت التطبيقات، التي يحتاج إليها فقط، نظراً لأن البرامج المجانية وحتى المدفوعة ترتبط في معظم الأحيان بشبكات الدعاية والإعلان، والتي تعمل على جمع بيانات المستخدم».

وقالت إنه «في حال قيام المستخدم بتثبيت تطبيقات لا يحتاج إليها، فإنها تزيد من مخاطر جمع البيانات الخاصة به، حتى إن هناك الكثير من التطبيقات تعمل تلقائياً في الخلفية، حتى إذا لم يتم استعمالها على الإطلاق».

كما أشارت المجلة في تقريرها الى أن المستخدم يمكنه الاعتماد على بيانات خاطئة أو معلومات وهمية من أجل الحفاظ على خصوصيته وحماية البيانات عند التعامل مع التطبيقات وخدمات الويب، فإذا قام المستخدم بإدخال أسماء شائعة عند تسجيل الدخول فإنه سيختفي وسط جمهور المستخدمين، بالإضافة إلى ضرورة إدخال تاريخ ميلاد وهمي.

وبحسب المجلة فان التطبيقات مفتوحة المصدر تمثل هي الأخرى إستراتيجية للحفاظ على الخصوصية وحماية البيانات، وفي مثل هذه التطبيقات يكون كود العيون وتجذبها إلى خارج الطريق، بما يجعل من الصعب القول إنها آمنة».

وكان ستراير قد كتب العديد من الدراسات المتعلقة بالسلامة على الطرق وتأثير استخدام الهواتف المحمولة خلال قيادة السيارات، حيث تظهر واحدة من الدراسات التي أجراها أن عملية قراءة الرسالة النصية القصيرة تستغرق في المتوسط أربع ثواني وهي مدة كافة لتهديد سلامة السائق على الطريق ومن معه في السيارة.

ورغم كل هذه التحذيرات فان شركات صناعة السيارات تتوسع بصورة كبيرة في إدخال أحدث أنواع التكنولوجيا إلى مركباتها الجديدة وتقول إنها لا تؤثر على سلامة السائقين ولا تشتت انتباههم خلال القيادة.

ووصلت التكنولوجيا إلى تمكين السائق من متابعة حسابه على «تويتر» خلال القيادة عبر الشاشة الكبيرة التي أمامه، كما في سيارات «أودي» من طراز (A3) التي تتيح للسائق متابعة «تويتر» وقراءة الرسائل النصية القصيرة على هاتفه المحمول عبر الشاشة التي أمامه، فضلاً عن إجراء المكالمات الصوتية واستخدام العديد من التطبيقات المتوفرة على هاتفه الذكي.

كما تتيح التكنولوجيا المتوفرة في سيارات «أودي» الجديدة رفع وتنزيل الصور من خلال الشاشة الكبيرة التي تعمل باللمس والموجودة أمام السائق، إضافة إلى استخدام الخرائط وجهاز الملاحة والعديد من التطبيقات الأخرى.

ودافع المتحدث باسم شركة «أودي» مارك دانكي عن التكنولوجيا التي توفرها الشركة في سياراتها قائلاً: «إذا لم تزود السيارات بهذه الأشياء المساعدة فان السائقين سوف يستخدمون هواتفهم الذكية مباشرة خلال القيادة، ونحن جميعاً نعلم بأن هذا هو أكثر ما يهدد السلامة ويشتت انتباه السائق».

وأظهرت دراسة حديثة أجرتها شركة (J.D. Power) أن 15 في المئة من مستخدمي السيارات يتجنبون شراء المركبة التي لا تحتوي على أحدث التكنولوجيا المتوفرة في العالم، مقارنة بأربعة في المئة فقط العام الماضي، وهو ما يكشف حجم الاهتمام المتزايد لدى المستخدمين بوجود هذه التكنولوجيا في السيارات.

يشار إلى أن العديد من الدول في العالم تحظر حالياً تشغيل الفيديوهات والمواد المرئية في السيارة خلال القيادة، على أنها تستثني من ذلك أجهزة الملاحة التي تساعد السائق على تحديد مساره ومعرفة طريقه.

خبراء يحذرون: تكنولوجيا «أبل» و«غوغل» تزيد مخاطر حوادث السيارات

لندن ـ «القدس العربي»:

يحذر الخبراء من أن تتسبب التكنولوجيا التي تطرحها شركتا «أبل» و«غوغل» الأمريكيتان من تقليل السلامة على الطرق وزيادة الحوادث المرورية بعد أن انكبت شركات السيارات على التسابق من أجل إضافة آخر صرعات التكنولوجيا على منتجاتها من المركبات، وخاصة ربط السيارة بالهاتف الذكي وتوفير شاشات كبيرة داخل السيارات.

وتبين من تقارير نشرت مؤخراً أن التكنولوجيا الجديدة التي تتوافر في السيارات الحديثة تزيد إشغال السائق بما يرفع من مخاطر وقوع الحوادث المرورية على الطرق، كما أن شركات السيارات أصبحت تتسابق على تزويد مركباتها بأحدث أنواع التكنولوجيا وبشاشات كبيرة داخل السيارة لاستقطاب الزبائن التي تشير بأنهم يبدون اهتماماً متزايداً بوجود أحدث صيحات التكنولوجيا.

لكن جريدة «دايلي ميل» البريطانية نقلت عن شركات تصنيع السيارات قولها إن الشاشات الكبيرة التي تعمل باللمس وتشهد انتشاراً واسعاً في المركبات الحديثة تزيد من تركيز السائق بدلاً من تشتيته، حيث أنه يتم التعامل معها بسهولة من خلال اللمس، كما أنها تمكن السائقين من التحكم بالهاتف والسيطرة على الصوت بسهولة أكبر بكثير من استخدام الهاتف المحمول ذاته خلال عملية القيادة.

ويبدي البرلماني السابق في ولاية كاليفورنيا الأمريكية جو سيميتيان اعتقاده بأن «الشاشات الكبيرة والتكنولوجيا المتطورة في السيارات ترفع من المخاطر الجدية التي تواجه السائقين على الطرق»، مشيراً إلى أن هذه الظاهرة «سوف تكون محل كفاح للبرلمانيين وواضعي القوانين في العالم خلال السنوات المقبلة».

ويحسب البروفيسور ديفيد ستراير أستاذ العلوم العصبية في جامعة «أتوا» الكندية فانه «لا يمكن للسائق أن ينظر إلى الشاشة التي أمامه وإلى الطريق في آن واحد».

وأضاف: «الشاشات تضم أنشطة تستحوذ على اهتمام

رجل آلي يستجيب لعواطف البشر

لندن ـ «القدس العربي»:

فوجئ زوار معرض متخصص في فرنسا بالكشف عن أول «روبوت» أو رجل آلي قادر على الاستجابة لعواطف البشر وقراءة مشاعرهم، والتصرف بناء على ذلك، ليكون عالم «الروبوت» قد شهد تقدماً كبيراً وغير مسبوق.

وتم عرض «الروبوت» الجديد في معرض «إنوروبو» الذي أقيم أخيراً في مدينة ليون الفرنسية بمشاركة نحو 200 عارض من 20 بلداً، واستقطب 15 ألف زائر. وقدم المعرض روبوتات موجهة لإستخدامات عديدة، سواء على المستوى الشخصي أو المهني وركز على الروبوتات التي تتفاعل مع البشر.

الشركة المبتكرة للروبوت الذي يقرأ مشاعر البشر، أطلقت عليه اسم (Pepper)، وهو مصمم خصيصا للعيش مع البشر ولديه القدرة على التواصل والتفاعل مع صاحبه.

وقالت ماغالي كوفيه مديرة التسويق في شركة (Aldebaran Robotics) التي أنتجت الرجل الآلي الجديد: «يعيش معنا. وعليه أن يفهم ما يحدث وأن يتكيف مع وضعية ما. الفكرة هي أنه يمكنه التقاط مشاعري أكثر سعيدة أو حزينة والتفاعل معي وفقا لذلك».

وعود المانحين «كذبة كبيرة»

عام على عدوان إسرائيل.. ندوب الغزيين لم تلتئم وإعمار الدمار يحتاج 70 عاما

غزة ـ «القدس العربي»: أشرف الهور

ما زال سكان قطاع غزة الساحلي يعيشون الوضع المأساوي ذاته من زيادة معدلات الفقر والبطالة والتشرد لآلاف الأسر، منذ أن انتهت الحرب الإسرائيلية الأخيرة قبل عام. فلم تبدأ فعليا عمليات الإعمار لآلاف المنازل المدمرة، ولم تنه إسرائيل حصارها المفروض منذ ثماني سنوات، وهو ما دفع بالعديد من المسؤولين والمؤسسات الدولية والمحلية إلى التحذير من كارثة وانفجار قريب.

ما زالت حال المباني المدمرة التي خلفها عدوان إسرائيل قبل عام من الآن على حالها، فالمجتمع الدولي وإسرائيل لم تأذنا بعد لعمليات الإعمار الكبيرة، سوى وعود بإعمار عدد قليل من المنازل المدمرة لتكون حسب ما أعلن بداية الطريق الطويلة.

فلا الدول الغربية حولت حتى اللحظة ما عليها من التزامات قطعتها في مؤتمر القاهرة الذي تلا الحرب الإسرائيلية الأخيرة، وبلغت قيمتها 5.4 مليار دولار، ولا إسرائيل أنهت حصارها لغزة، وسمحت بإدخال مواد البناء الممنوع تداولها في الأسواق الغزية بموجب هذا الحصار.

ولم تعلن سوى قطر، ومن بعدها الكويت وكلاهما من الدول العربية المتبرعة لإعمار غزة عن قرب تنفيذ مشاريع الإعمار الخاصة، وهو أمر دفع بكل من وزارة الأشغال في حكومة التوافق وكذلك وكالة غوث وتشغيل اللاجئين «الأونروا» وكلاهما جهات تشرف على تنفيذ عمليات الإعمار، عن قرب صرف مبالغ مالية لنحو 600 أسرة فقط من تلك التي هدمت منازلها كليا، وهو ما يجعل حالة اليأس والحزن تتفاقم لدى جموع السكان الذين ذاقوا على مدار 51 يوما ويلات الحرب الإسرائيلية المدمرة، التي لم تزل في مخيلة السكان الذين يعاني أطفالهم حالات نفسية سيئة للغاية.

ففي تلك الحرب المريرة، استشهد نحو 2200 فلسطيني، وأصيب أكثر من 11 ألفا آخرين، وهدمت خلالها إسرائيل عشرات آلاف المنازل بشكل كلي وجزئي، وما زال الفاعل «جيش الاحتلال» خارج قضبان المحاكمات الدولية، متسلحا بضعف المجتمع الدولي ومؤسسات الأمم المتحدة، التي ساوت في تقرير لها حول الحرب بين الضحايا والجلاد.

وتقول إحصائيات دولية قدمت تقاريرها مع مرور عام على العدوان أن حال غزة ما زال كما كان، وأن أي تحسن لم يطرأ.

فمنظمة «أوكسفام» التي نشطت في تقديم مساعدات لمتضرري الحرب ذكرت أنه بعد مرور عام على حرب غزة، لم يطرأ أي تحسن على حياة معظم السكان، وأن جيلا بأكمله يواجه مستقبلا مظلما في ظل آمال مدتبة للحصول على فرص عمل وإعادة الاعمار وحتى للشعور بالأمان.

التقرير ذاته ذكر أنه لم يبذل من الجهود إلا القليل لمنع حدوث حرب أخرى ولضمان حدوث التنمية المطلوبة ليستعيد قطاع غزة عافيته بعد الانهيار الاقتصادي الذي حل به، مشيرا في ذلك إلى ارتفاع نسبة البطالة في قطاع غزة لتصبح أعلى معدل في العالم، حيث يعيش حاليا 67.9 % ممن هم دون الـ 24 عاما بلا عمل، في حين وصلت نسبة البطالة بين الخريجين الجامعيين إلى 40%.

التقرير أشار إلى أن الحرب تسبب بضربة أخرى لاقتصاد قطاع غزة الذي تعرض للعديد من الضربات خلال ثماني سنوات من الحصار الإسرائيلي، ما أدى إلى اعتماد 80% من سكان القطاع على المساعدات الخارجية.

وسجل التقرير حالة اليأس التي يعيشها سكان غزة، ولم يغفل الحديث عن البطء في عملية إعادة الاعمار، التي ستجعل العديد من الشبابات والشباب اليوم في قطاع غزة آباء مسنين قبل الانتهاء منها، خاصة وأن تقديرات هذه المؤسسة الدولية تشير إلى إن عملية إعادة بناء المنازل التي يحتاجها قطاع غزة قد تستغرق 70 عاما، وتطرق لانخفاض عدد العاملين في قطاع البناء إلى أكثر من 50 % وكذلك إلى هبوط الإنتاج الزراعي ومعدلات الرواتب والأجور في قطاع لصيد بنسبة 26%.

وعملية الموافقة على بناء 600 منزل دمرت كليا فقط، لا يمكن أن تسفر عن إنعاش الاقتصاد، وهي لا تلبي حاجات آلاف الأسر التي دمرت منازلها وباتت تعيش حياة هجرة داخلية مريرة.

وهنا يؤكد النائب جمال الخضري رئيس اللجنة الشعبية لمواجهة الحصار أن سياسة التنقيط التي تتبعها إسرائيل في إدخال مواد البناء إلى قطاع غزة هي «تكريس للحصار وإعاقة الاعمار».

وذكر أنه بعد عام من الحرب لم تبدأ عملية الإعمار، وإسرائيل لا تزال تتبع سياسة التنقيط والتقنين في دخول مواد البناء بشكل مخالف لكافة القوانين والأعراف الدولية، ولم يغفل مطالبة المانحين للالتزام بتعهدات مؤتمر القاهرة، وبطلب المجتمع الدولي للضغط على دولة الاحتلال إسرائيل لإنهاء الحصار.

ودفع تأخر مانحي مؤتمر القاهرة الكثير للتشكيك في نية هذه الدول تجاه قطاع غزة، خاصة وأنها لم تف بالتزامات سابقة كثيرة قطعتها للفلسطينيين. وهنا يقول الدكتور مصطفى البرغوثي، الأمين العام للمبادرة الوطنية الفلسطينية، أن مؤتمر إعادة الإعمار اتضح أنه لم يكن سوى «خدعة كبيرة» وأن الحصار الإسرائيلي على غزة «ما زال مستمرا بالشراسة والوقاحة نفسها التي سبقت العدوان».

وقد حلت الذكرى الأولى للحرب الأليمة، وكشف تقرير اقتصادي عن أن قطاع غزة يعاني من حصار كارثي، ويقول التقرير الذي أعده الخبير الاقتصادي ماهر الطباع، أنه بعد مرور عام على الحرب الثالثة لم يتغير شيء على أرض الواقع، فمازال قطاع غزة محاصرا، والأوضاع الاقتصادية تزداد سوءا، وكافة المؤشرات الاقتصادية الصادرة من المؤسسات الدولية والمحلية تحذر من الانهيار المقبل لقطاع غزة.

وجرى توثيق حركة المعابر التجارية المحيطة بالقطاع، حيث لم يتغير أي شيء سواء على آلية العمل من حيث عدد الساعات، وعدد الشاحنات الواردة، ونوع وكمية البضائع الواردة، ونوه إلى أن الزيادة التي حدثت في عدد الشاحنات الواردة نابعة من زيادة دخول المساعدات الإغاثية، ومواد البناء للمشاريع الدولية، والمشاريع القطرية التي تنفذ في قطاع غزة، وكميات مقننة من مواد البناء للقطاع الخاص لإعادة الإعمار.

ونبه إلى أن من أهم أسباب تعثر عملية إعادة الإعمار، هو استمرار الحصار الإسرائيلي على قطاع غزة، واستمرار إدخال مواد البناء وفق الآلية الدولية العقيمة المعمول بها حاليا.

ورغم خروج الأسر المشردة من «مراكز الإيواء» التي احتضنتها بعد أن دمرت منازلها، إلا أن هذه الأسر وعدد أفرادها يقدر بعشرات الآلاف لا تزال تعيش حالة تشرد داخلي، فهي إما تقيم على أنقاض الدمار في خيام بلاستيكية، أو بين غرف مستصلحة بين الركام، أو في منازل مستأجرة لا تفي باحتياجاتها وعدد أفرادها.

وقبل أسبوعين تقريبا أغلقت «الأونروا» آخر «مراكز الإيواء» بدفع بدل إيجار منازل لمن كان يقطن فيها، وهذه المراكز أقيمت في مدارس غير مجهزة للإقامة، ووقت الحرب بلغ عدد النازحين إليها نحو نصف مليون غزي.

ويقول منسق الشؤون الإنسانية في الأراضي الفلسطينية التابع للأمم المتحدة روبرت بايبر، أن الفلسطينيين في غزة بحاجة إلى الانتشال من هذه الدورة المستدامة من الأزمة، في ظل وجود 100 ألف شخص نازح داخلي، من المهدمة منازلهم خلال العدوان الأخير.

ورغم مرور عام على انتهاء الحرب يقول بايبر أن القلق المستمر يشأن استمرار صعوبة الوضع الإنساني وبطء وتيرة إعادة الإعمار بسيطران على السكان، وقال «غزة لا تزال في أزمة، والمدنيون كما هي الحال دائما، يدفعون الثمن الباهظ نتيجة لذلك».

وتطرق إلى أوضاع غزة المأساوية، وقال أن النداء الإنساني لقطاع غزة لا يزال يعاني من نقص التمويل بنحو 70%، وعلاوة على ذلك، فإن «الأونروا» التي تدعم ما يقرب من 70 % من السكان بالخدمات الأساسية، تواجه أزمة تمويل غير مسبوقة في صندوقها العام.

وفي سياق الحديث عن مرور عام على الحرب الإسرائيلية على غزة، قال المفوض العام لـ«الأونروا» بيير كرينبول، أن «الأسباب الجذرية للنزاع لا تزال غير معالجة»، وأكد أن اليأس والعوز والحرمان من الكرامة الناتجة عن الحرب التي دارت في العام الماضي وعن الحصار أصبحت واقع حياة بالنسبة للأشخاص العاديين.

وأشار إلى أن الندوب الجسدية والنفسية «موجودة ويمكن مشاهدتها في كل مكان في قطاع غزة، فهناك عدد لا يحصى من الأطفال الذين يعيشون مع صدمات عانوا منها خلال الحرب، علاوة على وجود أكثر من ألف شخص سيعيشون ما تبقى من عمرهم وهم معاقون».

الأردن يقترض 58 مليون دولار من صندوق النقد العربي

عبدالرحمن بن عبد الله الحميدي

وقع الاردن، أمس مع صندوق النقد العربي، في عمان، اتفاقية قرض بقيمة 58 مليون دولار وذلك في إطار تسهيلات الاصلاحات الهيكلية التي يوفرها الصندوق.

وقال «عبدالرحمن بن عبد الله الحميدي» رئيس مجلس إدارة الصندوق، إن اجمالي القروض التي قدمها الصندوق للاردن ارتفع بهذا القرض، إلى حوالي 607 ملايين دولار.

ووقع الاتفاقية كل من «الحميدي»، ووزير المالية الأردني «أمية طوقان» ممثلا عن الحكومة الأردنية، بالعاصمة عمان.

وقال الوزير الأردني في بيان صحافي بعد التوقيع إن «القرض يهدف لدعم برنامج الاصلاح الهيكلي للمالية العامة ويغطي فترة عام بدءا من تموز/يوليو 2015.

وأضاف «طوقان» أن «برنامج الاصلاح الهيكلي يأتي في سياق السياسات الحكومية الرامية إلى تصحيح هيكل الاقتصاد وتعميق الاصلاحات وتوسيع نطاقها للتصدي لمختلف التحديات، بما يعزز التوازن في الاقتصاد الوطني، ويسرع وتيرة النمو الاقتصادي الشامل والمستدام.

وقال إن البرنامج يهدف أيضا إلى خلق فرص العمل المنتجة وتعزيز قدرة الاقتصاد على تعبئة الموارد الذاتية، لافتا إلى أن الحكومة ستواصل خلال فترة البرنامج تنفيذ الاصلاحات المالية بغية تحسين عمليات إعداد الموازنة العامة وزيادة الإيرادات المالية ورفع كفاءة وفعالية الإنفاق الحكومي.

وبين الوزير الأردني أن «توقيع الاتفاقية يأتي استمرارا لعلاقة التعاون المتميزة بين عمان والصندوق، وتأكيدا لدور الأردن المحوري الداعم للاعتدال والوسطية وللدور الإنساني في استضافة اللاجئين من الأشقاء العرب الذي تعاني دولهم من أوضاع سياسية وأمنية غير مستقرة».

وأعرب عن أملة في أن تواصل الدول العربية والمنظمات المالية العربية والدولية في دعم المملكة لمواجهة تداعيات أزمة اللجوء الإقليمية.

وقال الحميدي إن هذه «الاتفاقية تعكس العلاقة الوثيقة بين الأردن والصندوق، خصوصا وأن الاصلاحات التي تقوم الحكومة الاردنية تمتاز بالمصداقية وتسهم بشكل فاعل في تعزيز النمو الاقتصادي وبالتالي خلق فرص عمل جديدة».

ولفت إلى أن التعاون بين الصندوق والأردن لا يقتصر على مجالات التمويل، بل أيضا في مجال رفع كفاءة العاملين من خلال الدورات التي يعقدها معهد السياسات الاقتصادية والتي استفاد منها حوالي 500 خبير مالي واقتصادي من الأردن.

(الاناضول)

ظاهرة النينو تشكل خطراً على المحاصيل الغذائية

رجح خبراء الأرصاد الجوية في الحكومة الأميركية أن تستمر ظاهرة النينيو خلال الربيع في نصف الكرة الشمالي في وقت مبكر من العام 2016، وحذروا من احتمال أن تؤثر سلباً على المحاصيل العالمية وأسعار السلع

© GRAPHIC NEWS

المصدر: National Weather Service's Climate Prediction Center, Wire agencies

شركة ملابس وديكورات تركية تسعى للتوسع في الأسواق الخليجية

أعلنت شركة غلوبل كابيتال مانجمنت ليميتد، أمس السبت، أن شركة «يارغيجي» التابعة لها، والتي تعمل في سوق ملابس واكسسوارات السيدات ومجموعات ديكورات المنازل في تركيا، تتطلع إلى التوسع في أسواق دول مجلس التعاون الخليجي، وخاصة الكويت والسعودية.

وأضافت الشركة، وهي ذراع إدارة الأصول البديلة لبيت الاستثمار العالمي «غلوبل» (شركة استثمارية كويتية)، في بيان أن يارغيجي بدأت بإجراء مفاوضات مع عدد من الشركاء المحتملين، منهم ثلاث شركاء من السعودية واثنين من الكويت، وتهدف إلى الانتهاء من عملية التفاوض بإتفاقات قبل نهاية العام الحالي.

وأوضح البيان أن التركيز على سوقي الكويت والسعودية للتوسع فيهما على المستوى العالمي جاء بعد أن أظهرت البيانات أن عدد السياح القادمين لتركيا من منطقة الخليج العربي في نمو مستمر، وأن الكويتيين والسعوديين يمثلون أكبر المتسوقين من السوق التركي (الأناضول)

وزير خارجية أثيوبيا: اكتمال الاستعدادات لاستضافة المؤتمر الدولي الثالث للتمويل

أعلن وزير خارجية إثيوبيا «تيدروس أدحانوم» عن اكتمال الاستعدادات اللازمة لاستضافة بلاده «المؤتمر الدولي الدولي الثالث للتمويل التنموي» في الفترة من 13– 16 تموز/ يوليو الجاري.

وكشف أدحانوم، في تصريحات أن المؤتمر الدولي الثالث لتمويل الذي سينعقد للمرة الأولى في أفريقيا، سينطلق يوم غد الاثنين في العاصمة أديس أبابا، ويستمر لمدة أربعة أيام، و«هو في غاية الأهمية بالنسبة للقارة». وأكد الوزير أن «هذا المؤتمر سيعمل على توحيد موقف أفريقيا لتعزيز التعاون مع المانحين والمؤسسات المالية الدولية، وسيركز على مساعدة الدول النامية في القضاء على الفقر من أجل التنمية الاقتصادية، وأن استضافة أفريقيا لهذا المؤتمر دليل على أن أفريقيا أصبحت شريكا من أجل التنمية».

ومن المنتظر أن يبحث المؤتمر أعمال التنمية المستدامة، ومصادر التمويل، والضرائب، والتدفقات المالية غير الشرعية التي تهدد اقتصاديات الدول النامية، بحسب أدحانوم.

وكانت الاستعدادت من أجل استضافة المؤتمر تكثفت، من تنظيم للشوارع وانتشار عناصر الأمن، مما يشير إلى قرب اكتمال الاستعدادت لبدء أعمال المؤتمر بعد يومين، في حين بدأت الوفود تباعا بالوصول إلى البلاد، تمهيدا لوصول رؤوساء البعثات، فيما تدفق الصحافيون إلى أثيوبيا من أجل تغطية المؤتمر.

مدن وآثار

فاس عاصمة أول دولة إسلامية في المغرب:

متحف حضاري حي يغري بالسياحة الثقافية والروحية

الرباط ـ «القدس العربي»: الطاهر الطويل

تشهد مدينة فاس في المغرب، على امتداد السنة، العديد من المهرجانات الفنية والتظاهرات الثقافية التي يشارك فيها فنانون ومبدعون من داخل المغرب وخارجه، من بينها (مهرجان الموسيقى العريقة، مهرجان الثقافة الصوفية،مهرجان الثقافة الأمازيغية، مهرجان فن الجاز، منتدى الحضارات والتنوع الثقافي وغيرها). وتستقطب هذه اللقاءات جمهورا عريضا من هواة كل فن من الفنون الموسيقية والأدبية والمشاغل الفكرية، مما يساهم في انتعاش ما يطلق عليه «السياحة الثقافية». فبجانب حضور تلك النشاطات، تتاح الفرصة للجمهور لاكتشاف مختلف معالم هذه المدينة الضاربة في القدم.

كما أن ذلك النشاط الثقافي والفني الدؤوب والمستمر على مدار العام يكرس السمة الحضارية التي التصقت بمدينة فاس باعتبارها «عاصمة علمية» للمغرب، لكونها تحتضن «جامعة القرويين»، أقدم جامعة في العالم (بحسب تصنيف المؤرخين الذي أكدته مؤخرا موسوعة «غينيس» للأرقام القياسية)، بالقدر نفسه الذي احتضنت العديد من المدارس العلمية والدينية واللغوية منذ اثني عشر قرنا.

أسست مدينة فاس على يد السلطان إدريس الثاني ابن إدريس الأول بن عبد الله بن حسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله (ص) وزوج ابنته فاطمة الزهراء. وقد خلف إدريس الأول أباه على رأس الدولة الإدريسية بعد فراره من مطاردة العباسيين للعلويين في الشرق حيث قدم إلى مدينة وليلي التاريخية مصحوبا بمولاه المخلص راشد. بدأ البناء في مطلع عام 808 على الضفة اليمنى لنهر فاس «عدوة الأندلس»، حيث ضرب معسكره في مكان يعرف إلى اليوم باسم «جرواوة». وفي السنة الموالية، قام بتأسيس «عدوة القرويين» على الضفة اليسرى للنهر، حيث شيد في البداية قصرا لسكناه سمي بـ«دار قيطون» بجانب «مسجد الشرفاء». ثم بنى «قيسارية» (محلات تجارية) إلى جانب المسجد. بعده، شهدت فاس في عهد السلاطين الأدارسة الآخرين الذين اتخذوها عاصمة للمكهم، تطورا عمرانيا مهما، حيث أقاموا فيها الأسواق والدور والحمامات والفنادق والمساجد.

وحيث إن المدينة شهدت إقامة وافدين عليها بعضهم من الشمال: «الأندلس» والبعض الآخر من الشرق «القيروان»، فقد أصبحت فاس مدينتين: «عدْوة الأندلس» و«عدْوة القرويين» (تخفيفا لتسمية القيروانيين). وكان من بين الوافدين من القيروان محمد بن عبد الله الفهري الذي توفي بعد وصوله إلى فاس، تاركا لابنتيه فاطمة ومريم ثروة طائلة، فقامت فاطمة (أم البنين) بإنشاء مسجد في «عدوة القرويين» عرف بـ«جامع القرويين»، بينما قامت أختها مريم ببناء مسجد في «عدوة الأندلس»، وبذلك كان هذان المسجدان من أوائل المساجد المغربية التي شيدت بمبادرة فردية إنسانية، كما كان وقْف السيدتين المحسنتين فاطمة ومريم على المسجدين المذكورين من أوائل الأوقاف المضبوطة تاريخيا في المغرب.

إشعاع علمي متواصل

لم تأت شهرة «جامع القرويين» من كونه مسجدا تقام فيه الصلوات فحسب، وإنما جاءت من كونه أول جامعة إسلامية ضمّت حلقات الدروس، ودرست فيها الكيمياء والحساب والفلك، إلى جانب العلوم الدينية، وتخرج منها العديد من العلماء، كما توافد عليها علماء آخرون من شتى بقاع الأرض، مما جعل منها نقطة إشعاع بلغ تأثيرها إلى أوروبا وإلى المشرق العربي.

وبحسب المؤرخ المغربي الدكتور عبد الهادي التازي، فقد كان في فاس على عهد بداية حكم السلاطين العلويين (1076م) مئة كرسي لتدريس العلوم، موزعة على مختلف فروع «القرويين» المئتين والخمسين المنبثة في كل منعطف وفي كل زقاق، ومن تلك الكراسي يوجد عشرون كرسيا بجامعة القرويين نفسها، يجري العمل على نيلها على نهج الأكاديميات العصرية.

وإلى جانب الجامع/ الجامعة، توجد «مكتبة القرويين» الشهيرة التي أسسها أحد السلاطين المرينيين (أبو عنان)، وتشتمل في قسمها الداخلي على المؤلفات والكتب التي قدمها الملك الإسباني «دون سانش» إلى السلطان المغربي أبي يوسف يعقوب المريني، بمناسبة الهدنة التي وقعت بينهما سنة 1285م بالأندلس. كما تشتمل هذه المكتبة على مخطوطات محترمة، من بينها رسالة ابن رشد «البيان والتحصيل»، وهو مؤلف ضخم يقع في 638 صفحة مصنوع من رق الغزال، وكذلك كتب ابن رشد الصغير. وقد لعبت هذه المكتبة أدوارا مهمة في تنمية الحياة الفكرية بمدينة فاس، وجذبت إليها مؤرخين وعلماء أجلاء كابن خلدون ولسان الدين بن الخطيب وابن بطوطة وغيرهم من الفلاسفة والأطباء، وما زالت إلى اليوم تؤدي هذا الدور بالنسبة للطلب والباحثين الذين يجدون فيها ما يبتغون من مصادر تهتم بجميع المعارف.

وحيث إن التعليم كان مقتصرا على جامعي القرويين والأندلس، فقد كانت تعترض الطلبة الوافدين على فاس مشكلة السكن والإيواء، مما حدا بالملوك المرينيين، الذين تولوا الحكم في أواسط القرن الثالث عشر الميلادي، إلى إحداث مجمعات تعليمية تستغل للدراسة وحجرات للنوم ومسجد صغير يمارس فيه الطلبة واجباتهم الدينية، ومن أبرز المدارس التي بنيت في هذا الصدد: مدرسة الصفارين (أو النحاسين) التي شيدت عام 1320م، ومدرسة دار المخزن (أو مدرسة القصر)، مدرسة الصهريج، مدرسة القراءات السبع، مدرسة العطارين، المدرسة المصباحية، المدرسة العنانية، مدرسة الشراطين.

وقد جرى، خلال العقود الأخيرة، ترميم المدارس المتبقية وتوسيعها وإعادة زخرفتها ونقوشها الخشبية والجبصية، بحيث أصبحت عبارة عن قطع فنية رائعة يؤمها السياح ويقفون مبهورين أمام زخرفتها والذوق الفني الذي تمتع به المشرفون على بنائها وزخرفها. وجل هذه المدارس ما زال موجودا إلى الآن، يشهد بعظمة هذه المدينة وبمستواها الحضاري والعلمي المتفوق.

من بين المعالم الحضارية الكبرى التي ميزت حكم المرينيين في عاصمة ملكهم فاس: إنشاء دار السكة لضرب النقود، ودار لصناعة الأسلحة، وصنع «الساعة المائية» بالمدرسة البوعنانية، وإحداث دولاب أو ناعورة كبرى لنقل الماء من الوادي عبر قناة تمر بأعلى الدار الذي يشكل الواجهة الرئيسية لـ«باب المكينة»، حتى تصل إلى «حديقة المصارة»، بالإضافة إلى تشجيع الحرف والصناعات وتنشيط الاقتصاد المحلي.

صناعات وحرف تقليدية

وتفيد بعض الوثائق، ومن بينها كتاب أعده المجلس البلدي لمدينة فاس، أن تصميم هذه المدينة، منذ تأسيسها، تم بطريقة تمكن من الاستجابة لمتطلبات الحياة الاجتماعية والنشاط الاقتصادي لسكانها، وبكيفية كانت تضمن لها أمنها وتسهل لها الدفاع ضد الهجمات المحتملة (مثلما هو حال معظم المدن العريقة في المغرب). فكان يحيط المدينة سور عظيم تتخلله ثمانية أبواب، كما تعلوه تحصينات ناتئة تزيده مهابة وجلالا. وعلى مقربة من الأبواب أقيمت من الناحية الشرقية معاصر للزيتون ومصانع للصابون. وإذا تقدمنا قليلا نحو داخل المدينة انطلاقا من الأبواب، وجدنا أماكن عمومية واسعة أعدت لبيع الحبوب بالجملة. كما أقيمت فنادق لإقامة الوافدين ومحلات للصناعة والتجارة وخزن الأسلحة والبضائع ومشاغل للحياكة وسبك المعادن... وغيرها.

وخارج المدينة، وُظفت مياه النهر في تشغيل المطاحن التي بلغ عددها في إحدى الحقب التاريخية إلى 400 مطحنة تدور بقوة المياه، كما وظفت مراكز الدباغة العيدة، حيث يعتبر الماء ضروريا لهذه الصناعات المتعلقة بالجلود والصوف.

حراس كنوز الأجداد

وما زالت دروب مدينة مدينة فاس وأزقتها وأحياؤها، حتى أيامنا هذه، تشهد حركية منقطعة النظير، إنها الحركية التي يحدثها الحرفيون وهم يبدعون في صنع تحفهم الفنية التي تنال على الدوام إعجاب القاصي والداني. إنهم يعملون حراسا بدون كلل على كنوز أجدادهم الذين استودعوهم إرثا ثمينا، فيه من المقومات ما يدعو إلى المفخرة بحضارة طيبة الأعراق. فداخل أسوار فاس، تحار أذهان الزوار أمام ما تجود به أنامل الصانع التقليدي من منتجات فنية اعتمد صانعوها على أدوات بسيطة. وتتجسد روعة هذه الفنون في حرف متعددة وعلى مواد مختلفة، فهناك الخياطة التقليدية التي تشمل الزرابي والألبسة والمنسوجات التقليدية، وهناك الفخار والفسيفساء التقليدي المعروف بالزليج والمصنوعات الجلدية ولاسيما الأحذية الرجالية والنسائية التقليدية والمعادن من حدادة فنية ومجوهرات وأوان نحاسية وفضية، وكذلك الصناعة الخشبية والمنتجات النباتية والنقش على الجبس ومستحضرات التجميل التقليدية...

منظر عام لمدينة فاس

ضريح المولى إدريس الأزهر

فرادة وخصوصيات

كانت مدينة فاس، على الدوام، عاصمة للدولة المغربية، إنْ سياسيا أو علميا أو روحيا، ورمزا لاستمراريتها ومقاومتها وأصالتها، ومن ثم، كان السعي دوما إلى ترسيخ وتلميع الوظائف الروحية والثقافية لفاس، فدأب العديد من سلاطين المغرب المعاصرين على تكرار الزيارات لهذه المدينة وأداء الصلاة في جامع القرويين، كما جرت العادة أن تشتمل برامج الزيارات الرسمية للقادة العرب والمسلمين على مرحلة يزورون فيها هذه العاصمة الروحية، وفي المدينة نفسها انعقد مؤتمر القمة العربي الثاني عشر المعروف بـ«مؤتمر فاس» (تشرين الثاني/نوفمبر 1981 وايلول/سبتمبر 1982). كما عقدت فيها مؤتمرات دولية ذات صلة بصوت التراث الإسلامي والعالمي. وللتأكيد على رمزية فاس والحفاظ على طابعا الأصيل، وجه المغرب سنة 1980 نداء إلى منظمة «اليونيسكو» من أجل إنقاذ المدينة العتيقة، وهو ما ترتب عنه في السنة الموالية تصنيفها تراثا عالميا وإلقاء نداء عالمي لإنقاذها.

تحتوي فاس على معالم تاريخية متنوعة، يمكن أن نذكر من بينها على سبيل لا الحصر:

ـ باب المكينة: توجد هذه الساحة في الجهة الشمالية لـ«فاس الجديد»، كانت باب المكينة المدخل الرئيسي للقصر الملكي، وتم بناؤها سنة 1886، أيام السلطان الحسن الأول. وتتكون من ساحتين، تحيط بهما أبواب تسمى «المشور»، حيث كانت تجري الاحتفالات الرسمية قديما للقاء الوزراء والوفود الدبلوماسية.

ـ باب أبي الجنود المشهور بـ«بوجلود»: تمت تهيئة هذه الساحة في عهد المرابطين في القرن 11 الميلادي، ووقع تجديد بابها الكبير مرات عديدة، وتمت إعادة بنائها سنة 1913 على عهد السلطان العلوي مولاي حفيظ، ويؤدي باب بوجلود إلى ساحة كبرى محاطة بالأسوار، تمت صيانتها خلال السنين الأخيرة.

ومن الأبواب التاريخية الأخرى لمدينة فاس: باب الفتوح، باب الخوخة، باب المحروق، باب الحديد، باب الدكاكين، باب البرجة، باب السمارين، باب جبالة، باب الكيسة، باب سيدي بوجيدة، باب شمس، باب زيات.

ـ متحف البطحاء: من القصور القديمة التي بناها السلطان الحسن الأول في نهاية القرن التاسع عشر (1873 ـ 1894)، هذه البناية الأندلسية كانت عبارة عن مكان اللقاءات الملكية، تحولت منذ 1915 إلى متحف للفنون والتقاليد الفاسية، وأُعلنت معلمة تاريخية سنة 1925.

ـ دار التازي: بني هذا القصر سنة 1900، صار مركزا للإقامة الفرنسية من سنة 1914 إلى سنة 1956. ثم توالى على السكن فيه عاملان (محافظان). واتخذته جمعية فاس سايس، بعد ذلك، مقرا لها.

ـ قصر عديل الذي شيد في أواخر القرن السابع عشر الميلادي على يد أحد تجار المدينة، عبد الخالق عديل، الذي عين في عهد السلطان مولاي عبد الله (1757 ـ 1728) حاكماً عليها. بعد فترات من المجد الهندسي، صار القصر يتهدده الخراب، وبعد عملية ترميم جديدة جرت في 1999 تمكن قصر عديل من استعادة بريقه.

كما تحتوي على أسوار تاريخية وحدائق غناء وبنايات أصيلة وأضرحة كضريح المولى إدريس الأزهر الذي يعد إلى جانب جامعة القرويين، المعلمة الأكثر شهرة والأكثر جذبا للزوار بمدينة فاس.

كل ذلك يجعل منها وجهة سياحية ذات قيمة تاريخية وروحية وترفيهية. ومما يقوي من مكانة فاس توفرها على مطار دولي، ووجودها في قلب خط سكة الحديد الرابط بين مدن الساحل الأطلسي والحدود مع الجزائر. كما أنها لا تبعد عن المنتزه الصحي مولاي يعقوب ومحطة المياه المعدنية سيدي حرازم وجبال الأطلس المتوسط المتوفرة على بحيرات وأنهار وعيون ومحطات للتزحلق على الثلج، وهذه المعطيات كفيلة بجعلها قبلة للسياحة الدولية والداخلية. والملاحظ أن نوعا من السياحة شهد تطورا ملحوظا، وهو السياحة الإفريقية، التي يقوم بها المريديون التيجانيون الوافدون من بلدان جنوب الصحراء، خاصة من السنغال، لزيارة الزاوية التيجانية التي يوجد مقرها المركزي في مدينة فاس.

دباغة الجلود

COPA AMÉRICA Chile2015

كوبا أمريكا...

بطولة المآسي والكوميديا والأقوال المأثورة!

سانتياغو ـ «القدس العربي»:

جمعت بطولة كوبا أمريكا 2015 لكرة القدم تحت مظلتها العديد من الأحداث والمواقف المأساوية والكوميدية أيضا بالإضافة إلى بعض الأقوال المأثورة التي لن تنسى.

وشهدت البطولة الأمريكية الجنوبية مواقف كانت بعضها مبعثا للأسى مثل حالة الثمالة التي وجد عليها أرتورو فيدال عندما ارتكب حادث بسياراته أثناء فاعليات البطولة وأخرى تدعو للضحك والسخرية والقليل من الاشمئزاز إن جاز التعبير كالفعل المشين الذي أتى به المدافع التشيلي غونزالو خارا بـ«اصبعه» مع مهاجم أوروغواي ادينسون كافاني. بالإضافة إلى أقوال نمت عن فرح كبير أو حزن شديد مثل وصف الأرجنتيني خافيير ماسكيرانو لخسارة منتخب بلاده في المباراة النهائية بـ«الاضطهاد والتعذيب».

وقال خافيير ماسكيرانو عقب خسارة منتخب بلاده للمباراة النهائية: «الخسارة هي عذاب وحزن كبير... لقد قمنا بكل شيء على أفضل وجه ولم نفرط في شيء... إنها سمعة لصقت بنا ويجب أن نتعايش معها».

وقال أرتورو فيدال موجها حديثه إلى أفراد الشرطة الذين ألقوا القبض عليه عقب الحادث المروع الذي أحدثه بسيارته: «اقبض علي ولكن تشيلي كلها ستلعنك».

وأضاف فيدال في المؤتمر الصحفي الذي اعترف من خلاله بالخطأ الذي ارتكبه بعد الحادث: «ذهبت إلى الكازينو بالأمس وتناولت جرعتين وتسببت في حادث ووضعت حياة زوجتي والعديد من الأشخاص على حافة الخطر».

وقال دييغو غودين قائد منتخب أوروغواي عقب المشهد الأكثر جدلا في البطولة عندما قام لاعب تشيلي غونزالو خارا بفعل مشين بإصبعه في مؤخرة اللاعب الأوروغواني ادينسون كافاني: «لقد رأينا أين وضع اصبعه... الصورة توضح أكثر من ألف كلمة تخرج من فمي».

وقال الكولومبي خاميس رودريغز قبل مواجهة منتخب بلاده للمنتخب الأرجنتيني: «ميسي في عالم آخر... إنه لاعب فريد لا يمكن أن تكون هناك مقارنة بين ميسي وخاميس لأن هذا لن يكون عادلا له».

وقال النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي عقب المباراة التي تعادل فيها فريقه أمام كولومبيا بدون أهداف في دور الثمانية: «أعاني كثيرا لتسجيل أهداف مع المنتخب».

وقال أويانتا هومالا رئيس بيرو قبل انطلاق مشوار فريقه في البطولة: «فليناموا مبكرا ولا يخرجون للعب فليكونوا في أفضل حال في الملعب... عليهم أن يظهروا الشخصية المحاربة لشعب بيرو في كل لحظة».

وسخر اللاعب البيروفي خوان بارغاس من الصحفيين الذين انتقدوا منتخب بلاده قبل انطلاق البطولة، قائلا: «أتوجه بسؤالي للصحفيين في بيرو، هل كنتم تثقون بأننا كنا سنتأهل؟».

وقال مدرب منتخب البرازيل كارلوس دونغا عقب افتقاده لجهود لاعبه نيمار بسبب الإيقاف: «سيكون الأمر سهلا إذا كنت تمتلك بيليه على مقاعد البدلاء... بيليه ليس موجودا فليدخل بيليه آخر... نيمار ليس موجودا فليدخل نيمار آخر». وأضاف دونغا متحدثا عن الانتقادات التي تكال له: «أصبحت مقتنعا أنني أنحدر من أصول أفريقية بعد كل تلك الضربات التي أتلقاها».

وفي معرض رده على سؤال حول إذا ما كان تلقى تصفيقا بالأقدام من زملائه عندما خلع ملابسه للمرة الأولى في غرفة خلع الملابس لفريق يونيفيرسيداد دي تشيلي، أجاب اللاعب الكولومبي السابق فاوستينو اسبريا ضاحكا: «من قال لك هذا؟ هذا غير صحيح، إنه مجرد اختلاق... كيف لهم أن يصفقوا لي بسبب هذا».

وقال الحارس الكولومبي السابق ريني هيغيتا عن الصدة الرائعة التي قام بها في ملعب ويمبلي والتي لقيت بتصدية «العقرب»: «لقد قمت بهذا وأصبحت أفضل لعبة في التاريخ».

وقال ماوريسيو سوريا مدرب بوليفيا عقب خسارة فريقه أمام بيرو في دور الثمانية من كوبا أمريكا: «الملعب كان رائعا من أجل لعب مباراة كرة قدم جيدة ولكن لاعبونا لم يعتادوا على هذا الاستقبال فانهزموا».

وقال اللاعب البوليفي أليخاندرو تشوماسيرو عقب تلك المباراة أيضا: «لقد أتينا إلى هنا بسكين صغير ولكن الآخرون جاءوا حاملين فؤوسا يبلغ طولها مترين».

تصفيات المونديال وفضيحة فساد الفيفا يهددان كوبا أمريكا 2016

سانتياغو ـ «القدس العربي»:

مع إسدال الستار على فعاليات كأس أمم أمريكا الجنوبية (كوبا أمريكا) 2015 في تشيلي، تترقب منتخبات قارة أمريكا الجنوبية التحدي الجديد الذي ينتظرها والذي ينطلق في تشرين الأول/ أكتوبر المقبل مع بداية فعاليات التصفيات المؤهلة لنهائيات كأس العالم 2018 في روسيا.

وفي ظل المستوى الذي شهدته كوبا أمريكا 2015، ينتظر أن تشهد تصفيات المونديال مزيدا من الإثارة والقوة والكفاح بين المنتخبات العشرة المشاركة فيها. كما تضاعفت الشكوك بشأن إقامة النسخة الاستثنائية المرتقبة من بطولة كوبا أمريكا والتي كانت مقررة في الولايات المتحدة منتصف عام 2016 بمناسبة مرور 100 عام على تأسيس اتحاد أمريكا الجنوبية (كونميبول) وانطلاق النسخة الأولى من كوبا أمريكا في 1916.

وما يضاعف من الشكوك بشأن إقامة هذه النسخة هو التحقيقات التي تجريها السلطات الأمريكية بشأن فضيحة الفساد التي تورط فيها عدد من المسؤولين السابقين والحاليين بالفيفا، ومنهم عدد كبير من مسؤولي اللعبة في أمريكا الجنوبية.

وعلى أي حال، ستكون التصفيات المؤهلة للمونديال الروسي هي الشغل الشاغل للمنتخبات العشرة المتنافسة في هذه القارة والتي تتصارع على أربعة مقاعد ونصف المقعد في المونديال. وتتباين ظروف وأهداف كل من المنتخبات العشرة المشاركة في هذه التصفيات بعد مسيرتها في كوبا أمريكا 2015، خاصة مع السقوط المبكر لمنتخبات مثل البرازيل وكولومبيا واستمرار الإخفاق للمنتخب الأرجنتيني الذي خسر النهائي أمام تشيلي الذي بزغ نجمه ودون اسمه في السجل الذهبي لبطولات كوبا أمريكا بإحراز اللقب الأول له في تاريخه.

ويمر المنتخب البرازيلي حاليا بواحدة من أسوأ الأزمات في تاريخه سواء على مستوى الأداء أو النتائج وكذلك على مستوى المواهب الموجودة في صفوفه. ولهذا، لن يكون تأهل المنتخب البرازيلي إلى المونديال أمرا محسوما أو مرجحا بالشكل الهائل الذي كان عليه في معظم البطولات السابقة، لا سيما وأن التراجع الواضح في مستوى الفريق يقابله تقدم هائل في مستوى بعض المنتخبات الأخرى بهذه القارة وهو ما يجعل مبارياته أمام هذه الفرق مواجهات يصعب التكهن بنتائجها.

وخرج المنتخب البرازيلي من دور الثمانية للنسخة الثانية على التوالي وبركلات الترجيح أيضا أمام باراغواي، الذي سقط أمامه بركلات الترجيح في نسخة 2011 بالأرجنتين، علما أن باراغواي احتل المركز التاسع الأخير في التصفيات المؤهلة لمونديال 2014 بالبرازيل. وأنهى باراغواي مشاركته في كوبا أمريكا 2015 باحتلال المركز الرابع وبدا أن الفريق استعاد كثيرا من هيبته واحترامه وثقته على يد المدرب الأرجنتيني رامون دياز.

كما أكدت كوبا أمريكا على تحسن مستوى بعض المنتخبات بعد إخفاقها في تصفيات المونديال البرازيلي ومنها منتخب بيرو الذي استفاق من دوامة النتائج السيئة بالتصفيات وفشله في بلوغ مونديال 2014 وفاز بقيادة مدربه الأرجنتيني ريكاردو غاريكا بالمركز الثالث للنسخة الثانية على التوالي.

وطالما عانى منتخب بيرو من فضائح عدم الالتزام وعدم انضباط لاعبيه، لكنه يتطلع الآن بعد التخلص من هذه الفضائح والمشاكل إلى بلوغ المونديال الروسي لتكون المشاركة الأولى له في بطولات كأس العالم منذ 1982. ويضم منتخب بيرو حاليا مجموعة متميزة من اللاعبين، في مقدمتهم باولو غيريرو الذي سجل أربعة أهداف في كوبا أمريكا 2015 واقتسم صدارة الهدافين مع التشيلي إدواردو فارغاس، كما توج غيريرو هدافا للنسخة السابقة برصيد خمسة أهداف. وإلى جانب غيريرو، يتألق كل من جيفرسون فارفان وخوان مانويل فارغاس ولويس أدفينكولا وأدريان كاريو.

وشاركت ستة منتخبات من قارة أمريكا الجنوبية في المونديال البرازيلي، لكن المنتخبات الأربعة الأخرى لديها القدرة والرغبة على المنافسة بقوة لبلوغ المونديال الروسي. وإلى جانب بيرو وباراغواي، هناك بوليفيا الذي بلغ دور الثمانية بكوبا أمريكا 2015 ومنتخب فنزويلا الذي خاض كوبا أمريكا ضمن أصعب المجموعات وأكدت نتائجه مدى التفاوت البسيط للغاية بين منتخبات هذه القارة حاليا.

وكان نهائي كوبا أمريكا 2015 دليلا آخر على الفارق الهزيل في المستويات حيث تغلب تشيلي على نظيره الأرجنتيني بركلات الترجيح بعد انتهاء الوقتين الأصلي والإضافي بالتعادل السلبي. وتوج تشيلي بلقبه الأول في البطولة، كما شارك في النسختين الماضيتين من بطولات كأس العالم وبلغ فيهما دور الستة عشر قبل أن يسقط في كليهما أمام المنتخب البرازيلي.

وأصبح منتخب تشيلي بقيادة مدربه الأرجنتيني خورخي سامباولي قوة كروية جديدة في القارة حيث كان التتويج باللقب القاري نتيجة جهد هائل لسنوات طويلة، بدأه في 2007 تحت قيادة مدربه الأسبق الأرجنتيني مارسيلو بيلسا. واعترف خيرارد مارتينو مدرب المنتخب الأرجنتيني، بعد السقوط أمام تشيلي في النهائي، إن منتخب تشيلي حجز لنفسه مكانا وسط القوى الكروية الكبيرة في العالم.

ولكن سامباولي حذر من الاعتماد على ما قدمه الفريق في كوبا أمريكا، مشيرا إلى أن التصفيات طويلة المدى تختلف عن طبيعة البطولات ذات المدة القصيرة مشيرا إلى أن مسيرة الفريق في التصفيات المؤهلة للمونديال الروسي ستكون في غاية الصعوبة.

وتجرى قرعة التصفيات المؤهلة لمونديال 2018 في 25 تموز/ يوليو الحالي في مدينة سان بيترسبيرغ الروسية. وتتسم التصفيات في أمريكا الجنوبية بأنها الوحيدة التي تقام بنظام دوري من دورين بين جميع المنتخبات المشاركة في تصفيات هذه القارة.

وقال نجم الكرة البرازيلية السابق كافو، الفائز بلقبي كأس العالم 1994 و2002: «المباريات بين منتخبات أمريكا الجنوبية تتسم دائما بالتنافس والقوة. التصفيات تكون أكثر صعوبة من البطولات المجمعة لأن كل فريق مشارك في التصفيات عليه أن يلعب على أرضه وخارجها ويلعب في ظروف مناخية وجغرافية متباينة حيث يلعب على ارتفاعات شاهقة ويلعب في طقس بارد أو حار وقد يلعب في الشتاء أو الربيع أو الصيف. كما ينضم اللاعبون لمنتخبات بلادهم قادمين من أوروبا قبل هذه المباريات بيومين فقط. تصفيات أمريكا الجنوبية من أصعب التصفيات في العالم».

وفي ظل هذا السيناريو، لم يدر الحديث كثيرا في تشيلي عن النسخة الاستثنائية لكوبا أمريكا المقررة بالولايات المتحدة من الثالث إلى 26 حزيران/ يونيو 2016 والتي تقام بمشاركة 16 منتخبا حيث ينضم إليها منتخبات من أمريكا الشمالية. ولم تكن التصفيات فقط هي من خطفت الأضواء من هذه النسخة الاستثنائية وإنما كانت هناك أيضا فضيحة الفساد التي ضربت الفيفا والتي قد تهدد إقامة هذه النسخة في 2016. واعترف كونميبول خلال فعاليات كوبا أمريكا 2015 بأنه يعاني من مشاكل مالية بسبب فضيحة الفساد التي ضربت الفيفا لأن شركة «داتيسا» مالكة حقوق التسويق في بطولات الكونميبول لم تسدد المستحقات الواجبة للكونميبول. وهذا هو ما يثير بعض الشكوك بشأن كوبا أمريكا 2016.

في عالم ألعاب القوى
صناعة النجوم العالميين حلم إثيوبي

أرسي (إثيوبيا) ـ «القدس العربي»:

يتوافد العديد من الرياضيين على مركز «تيرونيش ديبابا» الرياضي في مدينة «أصيلة»، غربي إثيوبيا، أملا في تحقيق حلم الوصول للعالمية في بطولات ألعاب القوى على غرار العديد من الأبطال الذين ترعرعوا في المدينة.

والمركز الذي تأسس عام 2009، يحلم المسؤولون بأن يصبح مصنعا لأبطال ألعاب القوى، ونافورة للمواهب الرياضية، وكثير من الإثيوبيين يعيشون هذا الحلم، كما يقول مدير المركز «بيزونية كيبو».

مرتدية ملابسها وحذاءها الرياضي، تبدأ إفارتا أنسا (17 عاما) التمرين لمدة ساعتين، في الصباح الباكر، والعدو 100 متر على المضمار. وأعربت أنسا عن أملها في أن تصبح في نهاية المطاف إحدى الفائزات بميدالية أولمبية.

وقالت: «مصدر إلهامي، هو كل الأسماء الكبيرة الذين جاءوا من هذه المدينة، وأصبحوا نجوما ذوو شهرة عالمية»، في إشارة إلى الرياضيين الإثيوبيين المعروفين مثل تيرونيش ديبابا، وديرارتو تولوا، وكينينيسا الذين ينحدرون من «أرسي».

الفتاة الشابة قطعت كل هذه المسافة قادمة من العاصمة أديس أبابا، إلى مركز «تيرونيش ديبابا» للتدريب الرياضي في «أرسي» التي تبعد حوالي 180 كلم على أمل أن تصبح نجمة دولية. هذا الحلم يراود عشرات الرياضيين الاثيوبيين، الذين يأتون إلى المركز أملا في تكرار إنجازات الرياضيين الإثيوبيين السابقين الذين تمكنوا من تحقيق شهرة عالمية.

استأنفت الفتاة، الشابة حديثها قائلة: «الإلهام هو ما قادني إلى هنا، حيث ولد العديد من الرياضيين، وفي ما بعد أصبحوا لاعبين كبارا على الساحة الرياضية الدولية». وأضافت: «أنا سعيدة لرؤية أرسي، تساهم في ولادة الرياضيين، وأنها أيضا مركز للتدريب».

وداخل المركز، يملأ الحماس كل زاوية، حيث يوجد عدد من الرياضيين، يتلقون تعليمات من المدربين حول كيفية تحسين قدراتهم.

تاريكو تيميتش، أحد هؤلاء المدربين، كان مشغولا بإعطاء تعليمات للاعبيه حول عملية الاحماء (التسخين) قبل الركض على مضمار الجري، ورغم أنه قريب السن من المتدربين، لكنه كان يتحدث بوضوح وبأسلوب قائد حقيقي.

وقال تيميتش إن «المتدربين يتميزون بالانضباط الجيد والطموح لتحسين أدائهم، وهم ملتزمون للغاية». ومع كل خطوة يخطوها داخل المركز، يقول تيميتش، إنه يرى الأمل في عيون جميع المتدربين، وأن جميع المتدربين الذين يأتون إلى المركز يتصورون أنفسهم على قدم المساواة مع الرياضيين الكبار في إثيوبيا.

وسمي المركز تيمنا باسم «تيرونيش ديبابا»، الرياضي الإثيوبي الشهير الذي فاز بعدة ميداليات ذهبية أولمبية، وولد في «أرسي» التي شهدت ميلاد ونشأة العديد من نجوم إثيوبيا العالميين.

وبدافع من علمها التام بالمواهب المحتملة في المنطقة، استثمرت الحكومة 11 مليون دولار لإنشاء المركز الذي اكتمل بناؤه بنسبة 74 % فقط، لكنه يستقبل في الوقت الراهن العشرات من الرياضيين والأبطال المحتملين.

وقال مدير المركز، بيزونيه كيبو، إن المتدربين الذين يأتون إلى المركز يلهمهم الرياضيون المشهورون الذين ولدوا في مدينة «أصيلة». وتوقع أن «هذا الإلهام يمكن أن يؤدي لنجاحهم يوما ما»، موضحا أن المركز يقدم منح دراسية رياضية لكثير من الرياضيين الشباب في إثيوبيا. وأشار إلى أنه «في البداية، التحق بالمركز 250 رياضيا من جميع مناطق البلاد، ولكن 176 رياضيا فقط واصلوا التدريب، في حين مرض البقية أو تم توظيفهم في أندية رياضية أخرى».

ورغم ذلك، فإن مركز التدريب يواصل تحقيق النجاحات منذ تأسيسه، حيث تمكن الرياضيون في المركز من الفوز بـ30 ميدالية في مسابقات عبر إثيوبيا. ويتلقى كل رياضي في المركز 2.5 دولار أمريكي يوميا، نظير الغذاء والعلاج، وهو ما يعتبر مبلغا زهيدا مقارنة بالأموال التي يحتاجها الرياضي لاستثمارها في التدريب والمواد الغذائية والملابس الرياضية، لكن هذا الأمر لا يبدو أنه يقلق أولئك الذين يأتون إلى هنا. وأحد هؤلاء اللاعبين، هو ديرسا ديسالين (21 عاما)، الذي انضم إلى المركز عام 2013، أملا في الفوز بميدالية دولية، على غرار ما حققه عدائي المسافات الطويلة المشهورين أمثال هايلي غيبرسيلاسي، وكينينيسا بيكيلي. وينحدر «ديرسا» من ولاية بني شنقول–غمز، وحصل في عام 2013، على الميدالية البرونزية في بطولة ألعاب القوى الإثيوبية للشباب.

تيرونيش ديبابا

هايلي غيبرسيلاسي

الوثب العالي في كوت ديفوار
رياضة تتطلّع لإستعادة أمجادها الضائعة

أبيدجان (كوت ديفوار) ـ «القدس العربي»:

بنفس جديدة تتطلّع بطلة إفريقيا السابقة في الوثب العالي، الإيفوارية لوسيان ندا، إلى إعادة بثّه في هذه الرياضة الوطنية التي رفعت راية بلدها عاليا في العديد من المحافل الدولية. مجد ترى أنّه تلاشى، بمرور الوقت، ليفسح لشبح الموت بالتسلل نحو رياضة القفز العالي فيطيح بها خارج نطاق الإهتمام.

ولدت كوفي ندا آدوجا لوسيان في السادس من يوليو/ حزيران عام 1965 في منطقة أدجامي في أبيدجان، وأهلتها مسيرتها الرياضية المتميزة لتقلّد عدد من الوظائف في الهياكل الرياضية الحكومية في بلادها. وإنطلقت، منذ 1986 كمراقبة تربية بدنية، حيث تمّ قبولها في الوظيفة العمومية. وبشكل إستثنائي، إنتمت إلى هيئة مستشاري التربية البدنية والرياضية، قبل أن تشغل، إنطلاقا من يناير/ كانون الثاني 2013، وظيفة مستشارة ومساعدة مديرة عامة في الديوان الوطني للرياضة في كوت ديفوار.

وفي مكتبها الواقع في الجزء السفلي من المدرجات الثالثة للملعب «فيليكس هوفوات بوانيي» بأبيدجان، العاصمة الاقتصادية لكوت ديفوار، أكّدت ندا أنّ الانضباط والتأطير التربوي هو ما تفتقد إليه هذه الرياضة. ورغم جملة العراقيل التي عرقلت مسيرة البطلة الإيفوارية السابقة، إلاّ أنّها قرّرت العودة إلى الساحة بعد أن عاينت، بأسف كبير، تراجع رياضة القفز العالي في كوت ديفوار حدّ التلاشي. ومنذ شهر مايو/ أيار 2014، تم تعيينها مديرة فنية لرياضة القفز العالي، للإشراف على تمرين نخبة البلاد في هذا الاختصاص. واليوم، تبدي ندا إصرارا كبيرا على تحقيق مشروع إنشاء أكاديمية الرياضات التي ستوكل إليها مهمة تطوير جميع الاختصاصات، وصقل جملة المواهب التي تضيع هدرا في الشوارع والأحياء الإيفوارية.

وتعول البطلة في مشروعها هذا على التعاون التركي، الإيفواري، قائلة: «تركيا بلد كبير، وعلى الرغم من ذلك، فإننا لا نعرف عنها من الاختصاصات الرياضية غير كرة القدم. هو بلد بوسعه أن يساعدنا على إحياء العديد من الاختصاصات الرياضية غير المعروفة في كوت ديفوار أو في تركيا».

نشأت ندا في أسرة عسكري التكوين، جعل منهن «6 نساء قويات» وفقا لتعبيرها، وهي التي شغفت منذ نعومة أظفارها برياضات ألعاب القوى وبرياضة القفز العالي على وجه الخصوص. وتنساب الذكريات في ذهن ندا، وهي تستعيد ذكرياتها بنبرة حملت مزيجا متناقضا من المشاعر: «كنت أتعرّض إلى الضرب يوميا من قبل والدي حين عودتي من التمارين التي كانت تجري في جامعة أبيدجان (جامعة فيليكس هوفيات بوانييه بكوكودي اليوم) ليلي الجارف نحو النشاطات الذكورية».

وبمرور السنين، حصلت ندا على منحة فرنسية بعد تحقيقها لرقم قياسي إفريقي في صنف الناشئين ضمن مسابقة القفز على ارتفاع 1.77 متر عام 1983، حين لم تكن تتجاوز الـ17 عاما، وهو ما فتح أمامها أبواب العالمية بالذهاب إلى العاصمة الفرنسية باريس لصقل موهبتها في سياق أكثر حرفية.

سنتان فحسب إثر ذلك، وتحديدا في عام 1989، تمكّنت ندا من تحطيم الرقم القياسي الإفريقي في جميع الأصناف، وهو رقم صمد إلى حدود عام 1998، ثم لم تنتظر زمنا طويلا لتؤكد على علو كعبها بعد أن سيطرت على مسابقة الـ1.95 متر في جزر موريس. تفوّق لم يكن وليد الساعة، وهي تذكر أنها قبل فترة طويلة من تحقيقها لجميع هذه الإنجازات التي رسخت قدمها كبطلة قارية لهذه الرياضة، كانت أهدت كوت ديفوار «رقما قياسيا قاريا في صنف الفتيات» وهي في التاسعة من عمرها.

تفوق رياضي صاحبه نبل ووطنية لا يطالهما الشك، وذلك حين رفضت الجنسية الفرنسية التي قدمت لها طوعا: «أنا متشبثة بجذوري، لقد رفضت الجنسية الفرنسية على الرغم من جميع المحاولات...». مواقف وإنجازات جعلت سلطات بلدها تقلدها وسام الاستحقاق الإيفواري في 16 يناير/ كانون الثاني الماضي. وفي ختام حديثها، أشارت البطلة الإفريقية السابقة إلى أنّ كرة القدم تلقى اهتماما مبالغا فيه على حساب الرياضات الأخرى، معتبرة أنّ «الرياضة تمثل قاطرة تسوّق للوجه المشرق للبلاد في الخارج، مؤكّدة أنّ الرياضة ليست كرة قدم فقط».

«البرنس» نسيم اقتحم أساطير الملاكمة... لكن عالمنا العربي ظل غافلاً عن استثماره

كم كان عقد التسعينات مصدر فخر لكل الامة العربية، فهو لم يأت بانجازات سياسية، وربما ليست اقتصادية، بل كانت رياضية. وهي لم تأت من رياضيين من داخل الوطن العربي، من ملاكم تعلم أصول المهنة في مدينة شيفيلد البريطانية، ليسطع نجمه في كل حلبات العالم، رافعاً بفخر شعاره العربي والمسلم، مؤكداً بعد كل نزال وقتال وانتصار بتصريح لاذع: «ستتذكرون هذا الشاب العربي البريطاني الذي أسعدكم وأمتعكم وحقق الانتصارات ورفع رؤوسكم»... انه النجم اليمني الأصل «البرنس» نسيم حميد.

رغم مرور أكثر من 13 عاماً على خوض الملاكم البريطاني، اليمني الأصل «البرنس» نسيم حميد، آخر مبارياته في حلبة الملاكمة، فأنه حظي أخيراً بأكبر استحقاق حلم به، وهو ادراجه بين أساطير الملاكمة في الولايات المتحدة، والمعروفة باسم «بوكسينغ هول أوف فيم».

ولم يتمكن البرنس، ابن الحادية والاربعين عاماً، من التوجه الى الولايات المتحدة لحضور احتفالية تنصيب عدد من الملاكمين، بسبب حالة مرضية في عائلته، التي تقطن في مدينة شيفيلد البريطانية. واحتفت الصحف البريطانية بهذا الاعتراف المستحق للنجم الذي ألهب مشاعر محبي الملاكمة طيلة عقد التسعينات ومطلع الألفية، بأسلوب فني وترفيهي عالي المستوى، قاده الى تحقيق الانتصار في 36 مباراة، من أصل 37 خاضها طيلة مسيرته، بينها 31 انتصاراً بالضربة القاضية.

وأحرز «نازا»، مثلما يعرف في بريطانيا، كل الألقاب الممكنة في وزن الريشة، واحتفظ بلقب المنظمة العالمية للملاكمة، والاتحاد العالمي للملاكمة، والجمعية العالمية العالمية، لأكثر من أربع سنوات، كما اختير من موقع «بوكسريك» المتخصص باحصاءات الملاكمة، ثالث أفضل ملاكم في تاريخ بريطانيا في كل الأوزان.

وانضم البرنس نسيم، الى قائمة أساطير الملاكمة، التي شملت النجوم محمد علي وجو لويس وراي روبنسون، مثلما انضم ايضاً الى قائمة أساطير الملاكمة البريطانيين، التي شملت لينوكس لويس وجو كالزاغي وباري مكيغان، الذين تم تكريمهم في السنوات الأخيرة.

وكان الاعتقاد السائد ان النجم العربي الاصل، المثير للجدل، كان سيفقد فرصة التكريم والاعتراف بنجوميته، على اعتبار انه قسم الآراء خلال فترة احترفه بسبب أسلوبه وطريقة عرض موهبته، خصوصاً على الجانب الأميركي الذين رأوا فيه كثيراً من العجرفة، وهو ما ترجمه نسيم على اعتبار انه جزء من الرزمة الكاملة للترفيه في اللعبة. وهو أجبر الاميركان على احترام موهبته بعدما ذهب الى أكبر قاعاتهم الترفيهية في نيويورك قاعة «ماديسون سكوير غاردن» وهزم اسطورتهم في وزن الريشة كيفن كيلي، في لحظة أذهلت الاميركيين وأقنعت المشككين، بقدراته الفذة.

اليوم، نسيم رجل أعمال ناجح، عرف كيف يستثمر الملايين التي جناها من اللعبة في مشاريع ناجحة، وابتعد بشكل كبيرة عن الصورة المثيرة للجدل التي كان عليها، بل ازداد وزنه عشرات الكيلوات، وبات أقرب الى ملاكم من الوزن الثقيل، وكان أول تعليق له عقب الاعلان عن تكريمه ضمن قائمة الاساطير الاميركية، بقوله: «كنت دائماً على يقين انهم سيدرجوا اسمي في قائمة الاساطير في يوم من الايام... انه حلم تحقق عندما تتلقى مكالمة هاتفية تخبرك بهذا الأمر... هذا ما يحلم به كل ملاكم زاول اللعبة»، وأضاف البطل السابق: «هناك كثيرون كانوا يرغبون بادراج اسمي في القائمة، بل كانوا يتمنون ذلك، لكن في المقابل كان هناك البعض ممنْ أعرفهم لا يودون حدوث ذلك، ولحسن الحظ فان اسمي أصبح مدرجاً ضمن أساطير الملاكمة الذين حققوا انتصارات خرافية في اللعبة... هذا هو الانتصار الحقيقي لي، وهذا ارثي الذي سيبقى الى الأبد».

من المؤسف ان اليوم لا توجد محاولات في عالمنا العربي للاستفادة من نجم يفتخر بشدة بعروبته، بل سبب اصراره على عروبته له بحرج ومشاكل جمى عندما كان في أوج قوته ونجاحاته، فلماذا يغفل عالمنا العربي عن محاولة استمالته والاستفادة من خبرته وزرعها في الواعدين من الملاكمين في عالمنا ومحيطنا. لكن في النهاية ما حدث مع «نازا» لما كان يبحدث لو انه ظل في اليمن ولم يتجرع من الخبرات التنظيمية والتكتيكية والتدريبية التي يتفوق علينا بها الغرب، ولهذا لا يستطع نجم عالمي من عالمنا الا وكانت بذور موهبته زرعت هناك... في العالم الغربي.

@khaldounElcheik

أسرة

مشاهد الابتذال والعنف والإدمان في المسلسلات الرمضانية وأثرها على المراهقين

لندن – «القدس العربي»:

يلاحظ المتابع لما تقدمه الفضائيات العربية من مسلسلات خلال شهر رمضان الكثير من الروابط المشتركة فهي في أغلبها لا تخلو من مشاهد العنف والإدمان والابتذال والبلطجة.

وتنتشر في أغلبها لقطات الشيشة «النرجيلة» أو السيجارة التي أصبحت جزءا لا يمكن الاستغناء عنه في المواقف الدرامية بل تعدته لتصل إلى المخدرات وطريقة استخدامها وكأنها أمر عادي يمكن لأي شخص تعاطيها، ناهيك عن الملابس الساخنة والالفاظ السوقية التي لا تتناسب مع الشهر الفضيل. الدكتور محمد الطويل الإخصائي النفسي في لندن تحدث لـ«القدس العربي» عن خطورة هذه المشاهد على الأطفال خصوصا من يمرون بمرحلة المراهقة المبكرة قائلا: الأطفال يتأثرون بكل شيء يشاهدونه عبر شاشة التلفزيون خاصة في مرحلة المراهقة المبكرة أي بين عمر 11 إلى 15 حيث تعرف هذه الفترة بفترة التقليد وحب الاستكشاف والتعرف. مشاهد تدخين الشيشة والسيجار قد تجعله يفكر في تجريبها وكذلك المخدرات، وهناك أمر خطير آخر فهذه المسلسلات لا تراعي مشاعر الأسر بل تستخدم المصطلحات السوقية وغير الأخلاقية والعراك بالأيادي والبلطجة ليأخذ الشخصص حقه، وهذه أمور تربي جيلا لا يبالي بحسن الخلق في التعامل وهو غير مقبول في الشهر الفضيل الذي نحتاج فيه إلى تعليم أولادنا مكارم الأخلاق ونحرص فيه على العبادات». مضيفا «على الآباء أن يحذروا، فمشاهد العنف قد تسبب للأطفال أزمات نفسية وقد يتعلم منها العنف والضرب ويعتبره أمرا عاديا والشواهد على ذلك كثيرة، فكم من طفل قلد ممثلا وهو يشنق نفسه أو يحاول الانتحار؟ وكم من طفل تعلم عادة التدخين من نجم يحبه شاهده على التلفزيون، وكم من فتاة قامت بإجراء تعديلات تجميلية لتصبح شبيهة ممثلة تحبها؟ الأمر خطير ويجب الإنتباه. لتجنب الاضرار الواردة ممكن وضع بعض الضوابط واعتماد التحاور مع المراهقين فيما شاهدوه وتعريفهم على الجيد والطالح.

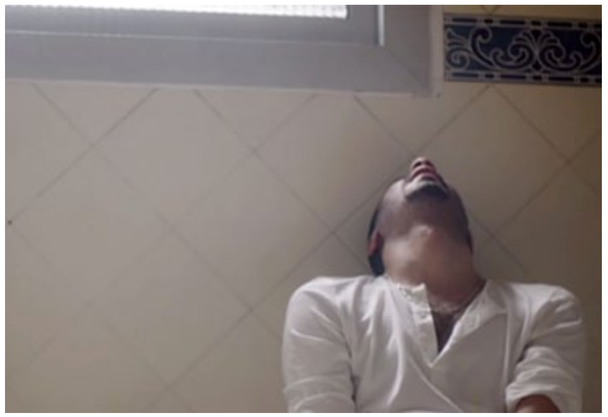

دراسة تربط بين احتمال وجود علاقة سببية بين التدخين وانفصام الشخصية

في بحث يلغي دراسات سابقة عن العلاقة بين التدخين والإصابة بانفصام الشخصية يقول العلماء إنهم وجدوا احتمال وجود علاقة سببية بين السجائر وهذا المرض العقلي.

وبعد تحليل شمل نحو 15 ألفا من مدخني التبغ و273 ألفا من غير المدخنين وعلاقة المجموعتين بداء الفصام – حيث يعاني المرضى من اضطراب عقلي شديد مزمن يؤثر على سلوك وتفكير المصاب وادراكه يصاحبه في العادة حدوث أعراض «ذهانية» مثل الوساوس والهواجس وسماع الأصوات أو التوهم– قال الباحثون إنه يبدو ان التدخين يزيد فرص الاصابة بالمرض.

وقال جيمس مكابي – وهو خبير في الطب النفسي شارك في هذا البحث الذي اجري بمعهد الطب النفسي في كينجز كوليدج في لندن للصحافيين «في حين ان من الصعوبة بمكان تحديد اتجاه علاقة السببية توضح نتائجنا انه يتعين ان نأخذ التدخين بجدية كعامل خطر محتمل للاصابة بالذهان». الا انه اضاف ان الاضطرابات النفسية التي أثرت على 100 شخص خلال الدراسة تبدأ عادة في سنوات المراهقة الأولى ومن أكثر أعراض المرض شيوعا اضطراب التفكير والادراك كما ان المرضى قد تكون لهم تجارب سابقة تتعلق بالأمراض النفسية.

وعلى الرغم من الربط بين تدخين السجائر والاصابة بانفصام الشخصية في دراسات سابقة إلا ان كثيرا من الاطباء لجأوا حتى الآن الى فرضيات علاجية منها تدخين المرضى للتصدي لأعراض الارهاق والأزمات المتعلقة بالمرض أو الآثار الجانبية لعقاقير العلاج.

وخلال الدراسة الحديثة قام مكابي وفريقه البحثي بتحليل معدلات التدخين لدى من يصابون بالمرض لأول مرة ووجد ان 57 في المئة منهم من المدخنين.

وكان من يصابون بالمرض لأول مرة أكثر احتمالا بواقع ثلاث مرات ان يكونوا من المدخنين بالمقارنة بمجموعات المقارنة.

وقال روبين موراي استاذ ابحاث الطب النفسي بكينجز كوليدج الذي شارك مكابي في البحث إن نشاط منظومة مادة الدوبامين في المخ قد يمثل أحد التفسيرات لعلاقة السببية المحتملة بين التدخين وانفصام الشخصية.

وقال «زيادة الدوبامين أفضل تفسير بيولوجي لدينا بالنسبة لمرض الذهان. من الممكن ان يكون التعرض للنيكوتين –من خلال زيادة افراز الدوبامين– قد تسبب في ظهور المرض».

وربطت دراسات سابقة –أجرى موراي بعضها– بين المخدرات وانفصام الشخصية لكن الجدل لا يزال يثور بشان وجود علاقة سببية او احتمال وجود جينات مشتركة تجعل الناس عرضة لكل من تعاطي المخدرات والاصابة بالذهان.

وقال مكابي إن النتائج الجديدة عن التدخين تشير الى انه «قد يكون الجاني الحقيقي هو التبغ» لان مدمني المخدرات غالبا ما يقرنون بينها وبين التبغ.

(رويترز)

طبق الأسبوع

مدفون الدجاج

المقادير

2 دجاج أو على حسب الأشخاص
3 حبات بصلة كبيرة
3 فصوص ثوم كبيرة
3 حبات أصابع فلفل أخضر حار
4 حبات طماطم مقطع حلقات
بهارات الدجاج
فلفل أحمر
ملح
2 مكعبات ماجي

طريقة التحضير

نغسل الدجاج جيداً ونقطعه إلى أرباع، نتبل الدجاج في البهارات المخصصة له.

نذيب مكعبات الماجي في ماء فاتر ونسكبه فوق الدجاج ونضيف إليه الفلفل الأحمر.

نغسل البصل ونقشره والثوم ونقشره والطماطم نقطعه إلى حلقات، الفلفل الأخضر نغسله ونتركه على شكله.

نرتب الدجاج في الصينية المخصصة للفرن وبين كل قطعة نضع قليلا من البصل والثوم والفلفل والطماطم.

عند الانتهاء من الترتيب نلف الصينية بورق المنيوم قوي ونضع الصينية في الفرن ونتركها لمدة ساعتين حتى تستوي تماما.

يقدم مع الرز أو مع البرغل الخشن.

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	4:19	5:45	12:27	15:43	19:07	21:07
المدينة المنورة	4:10	5:39	12:27	15:49	19:14	21:14
القدس المحتلة	3:00	4:38	11:46	15:26	18:49	20:21
ابو ظبي	4:10	5:36	12:28	15:50	19:15	20:37
المنامة	3:21	4:48	11:45	15:11	18:36	19:59
الجزائر	3:46	5:33	12:54	16:45	20:11	21:52
الخرطوم	4:02	5:21	11:56	15:18	18:26	19:41
الكويت	3:21	4:54	11:56	15:31	18:55	20:22
الرباط	3:38	5:19	12:33	16:18	19:42	21:18
الرياض	3:42	5:11	11:59	15:21	18:46	20:46
الدوحة	3:20	4:46	11:39	15:03	18:30	19:52
القاهرة	3:15	4:58	12:01	15:37	19:00	20:34
بيروت	3:54	5:34	12:44	16:29	19:52	21:27
بغداد	3:16	4:57	12:09	15:52	19:17	20:49
تونس	3:16	5:04	12:26	16:17	19:42	21:23
جيبوتي	4:30	5:46	12:13	15:39	18:37	19:49
دمشق	2:49	4:29	11:41	15:24	18:49	20:22
دبي	4:03	5:31	12:24	15:48	19:15	20:37
صنعاء	4:15	5:34	12:09	15:31	18:40	19:53
طرابلس الغرب	3:23	5:02	12:13	15:56	19:21	20:52
عمان	2:58	4:34	11:43	15:24	18:47	20:18
مسقط	3:57	5:21	12:11	15:31	18:57	20:18
مقديشو	4:39	5:53	12:05	15:31	18:12	19:22
نواقشوط	5:10	6:30	13:09	16:30	19:45	21:02
انقرة	3:27	5:25	12:54	16:52	20:21	22:11
طهران	3:06	4:50	12:09	15:58	19:22	21:00
اثينا	4:15	6:08	13:31	17:25	20:52	22:36
برلين	2:46	4:51	13:13	17:34	21:30	23:25
بروكسيل	3:27	5:36	13:48	18:07	21:57	23:56
باريس	3:39	5:54	13:56	18:11	21:56	24:00
جنيف	3:29	5:49	13:41	17:52	21:30	23:38
روما	3:34	5:40	13:16	17:18	20:48	22:45
سراييفو	2:53	5:10	12:52	16:57	20:32	22:37
ستوكهولم	2:07	3:44	12:54	17:30	22:00	23:30
كوبنهاغن	2:42	4:35	13:16	17:45	21:52	23:37
لندن	2:44	4:50	13:07	17:26	21:18	23:15
مدريد	4:49	6:49	14:20	18:19	21:48	23:40
ميلانو	3:52	5:36	12:52	16:41	20:04	21:42
وارسو	3:53	5:47	13:15	17:10	20:37	22:23
اوتاوا	2:58	5:20	13:09	17:18	20:53	23:04

* تقويم المركز الاسلامي في لخن - المانيا. ** يرجى مراعاة التوقيت الصيفي.

كلمات متقاطعة

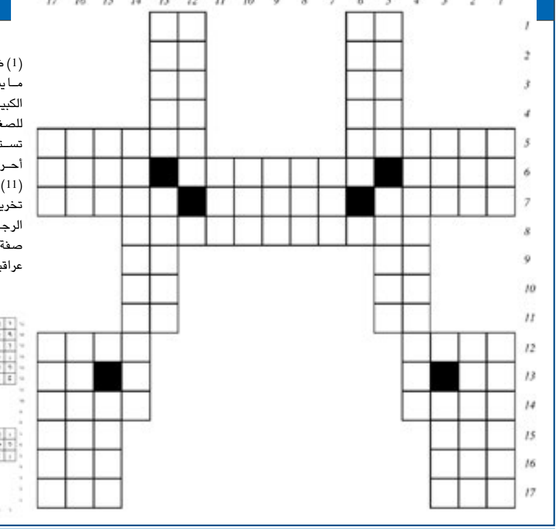

عمودي:

(1) ضمير منفصل- سلاسل معدنية (2) ما ينتجه النحل- نظراشي (3) البيت الضخم الكبير من الشعر- يرتب وينظم (4) افلام للصغار (5) وقت الولادة- يوم ولادتي (6) تستخدم للقياس (7) اعترف (8) ثلاثة أحرف من بليد (9) إلهه (10) للنداء+ي (11) سرق (12) مجموعة من الكواكب (13) تخريب- استقبال بفرح وسرور (14) صفة الرجال (15) جهل- قوى عزيمته (16) نهض- صفة من صفات الله (17) جاءت- عملة ورقية عراقية.

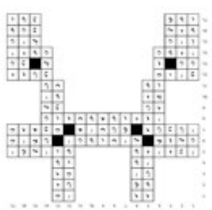

افقي:

(1) حرف مكرر- قادم (2) حرفان من يقول- خصم (3) حرف نفي- حرف عطف (4) للجواب- سقي (5) ارقامي- ينظر ويرى (6) نماطل- اسم علم مؤنث- دورات (7) الخيال- جعلا اعلاه اسفله- تكدرت (8) ممثلة امريكية راحلة (9) سئم- شعور (10) تعب وجهد- للنداء (11) سقي- حرف عطف (12) أتت- دوام وبقاء (13) حرف مكرر- اشتاق (14) أتهم- أتهم (معكوسة) (15) حسّن- أعاب (16) يضع الشيء خلسة- عكس إنس (17) ماء الفم قبّح عمله.

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 الى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

	7			9	8			5
5								
	8	3					6	7
			2	3	4	6		
3								4
		9	7	1	5			
1	6					3	2	
								1
8			1	2			5	

منوعات

سجينات يعبرن عن آمال وأحلام رغم القضبان

«حقائب سارة» تغزو العالم بدءاً من سجن بعبدا للنساء

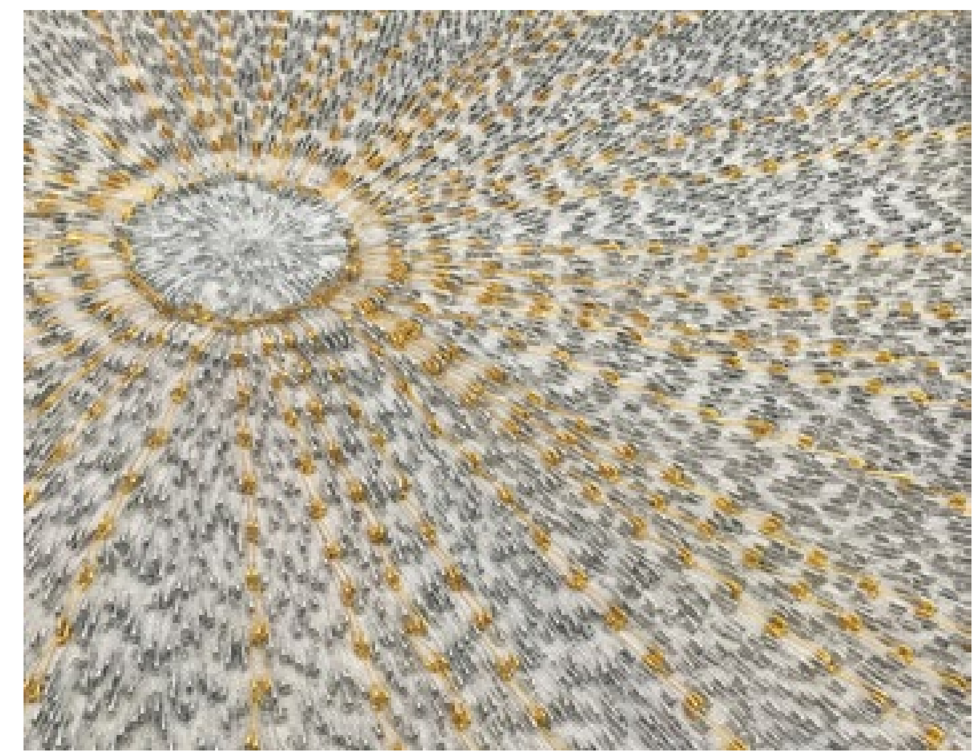

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

رب صدفة خير من ألف ميعاد. فكيف إذا كانت صدفة نافعة وتبدل مجرى الحياة؟ إنه حال سارة بيضون بالتمام. كانت طالبة تدرس العلوم الاجتماعية، حين ذهبت إلى سجن النساء في بعبدا ـ جبل لبنان ـ لمتابعة بحثها الجامعي، وبالتعاون مع جمعية دار «الأمل» هناك لمعت في خاطرها فكرة إيجاد عمل لتلك النسوة المسجونات، واللواتي يقتلن الوقت دون جدوى. وكانت فكرة الصناعة اليدوية للحقائب. صارت الفكرة حقيقة في سنة 2000. حققت شهرة. وصار لها تعريفها التجاري «Sarah's Bag». حالياً لها حضورها في عواصم الموضة، وتعمل للمزيد من التوسع. كان ذلك قبل 15 سنة. لمع نجم تلك الحقائب لشغلها اليدوي الجميل، ولأنها على الموضة «ستايلش». بدأ العمل مع ثلاث سجينات. وتوسع سريعاً. الفكرة وجدت اقبالاً. وصارت الحقائب التي تحمل صور المشاهير من لبنان والعالم مطلوبة. ووجدت سارة بيضون أنها تحب الإبداع والإبتكار، وعلم الاجتماع فتح لها بابه. طورت سارة عملها، وأنتجت مجموعات متناسقة. تقول: توسع حضورنا من بيروت إلى دول الخليج، وبعد تسع سنوات كان لنا السوق الاوروبي. تمّ ذلك عندما وضعت نفسي أمام السؤال التحدي: هل لي بإدخال تلك الصناعات اليدوية النسائية إلى السوق الأوروبي ومن ثم العالمي؟

وكانت الخطوة الأولى في أسبوع الموضة في باريس والذي يستقطب مصممين من كافة أنحاء العالم سنة 2009، وحالياً صار لنا 35 نقطة بيع في العالم من خلال محال معروفة تعرض صناعتنا. السيدات اللواتي تحررن من السجن والفرق التي شكلنها من نساء القرية أو الأقارب، هنّ من ينفذن الطلبات الخارجية، لأنها مرتبطة بزمن. في حين أن عمل السجينات مرتبط بظروفهن النفسية.

مع سارة بيضون كانت جولة في المعرض الذي أقيم في الأشرفية. تشرح لنا آلية العمل مع السجينات: نعطيهن المواد الأولية والتصميم، ويتولين التنفيذ، وذلك بعد التدريب على تقنيات عمل مختلفة. هذا العام كان القرار بأن نترك للسجينات حرية التعبير عن كل ما يراودهن من أفكار وأحلام، وبالطبع ما يزعجهن. هذا الإنتاج أعدّ خصيصاً للمعرض الذي نقيمه سنوياً. أن نترك للإنسان حرية التعبير فهذا قمة الفن. سبق بدء التنفيذ جلسات حوار لتحديد هدف كل امرأة. بعد عدة جلسات تم التوافق على جملة مواضيع.

في التجوال على المعرض الذي يغطي قسماً من الجدران بأناقة، كما يفترش وسط الغرف، نتوقف برفقة سارة، عند لوحة كتب عليها: «حلمي نام شي ليلة»؟ من لا يعرف تفاصيل حياة السجينات لن يصل إلى الحافز لهذا التمني الإنساني البسيط. تقول سارة: النزيلات كثيرات في الغرفة الواحدة ويصل عددهن لحدود العشرين. الجميع يشتاق للنوم العميق. هذه البداية. أما بقية الحلم فيذهب نحو أغطية مهفهفة ونظيفة، ووسادة مريحة.

لوحة أخرى تحمل عنوان الإكتظاظ؟ السجينات المحكومات لسنوات يعرفن أنه من شهر حزيران/يونيو وحتى منتصف تموز/يوليو هو موعد العطلة القضائية، ومن تدخل السجن من الجديدات لن تكون لها جلسة محاكمة. لهذه يزداد الاكتظاظ في سجن النساء. ويتضاعف عدد السجينات. وهن يتقاسمن دورة المياه، وفي أحيان السرير.

شباك سجن بعبدا. له مكانة خاصة في نفوس السجينات جميعهن؟ تجسده إحداهنّ في لوحة. يتقاسمن التمتع بالوقوف إليه خلال النزهة. إنه البحر وكل بيروت وضاحيتها. تقول سارة: يبدأ نسج الحكايات لدى الوقوف إلى هذا الشباك. منهن من تفكر بذويها وأين هم. ومنهن من تفكر في مستقبلها في تلك المدينة الكبيرة. الشبّاك هو الوحيد الذي يسمح للسجينات بمغادرة السجن عبر العين ولحين. ومن التقاسيم التي عزفتها السجينات معزوفة في غاية الشفافية لعبير. من بين قضبان السجن دق الغرام قلبها. هو شاب يواظب كل ثلاثاء على زيارة ابنة عمه. الغرام شغلهما من خلال الهاتف. لمسة اليد من تحت الحاجز الفاصل. تبادل رسائل مكتوبة. دام الحال لأربع سنوات. في حساب عبير مرّت وكأنها عام. إلى أن حلّ ثلاثاء قاحل. استوعبت عبير جيداً موقف حبيبها، فعشر سنوات لا تزال تنتظرها في السجن. مشاعرها الشفافة تلك ظهرت في قلب أحمر قان يمتلك كافة الأوردة، قلب يتشوق كي ينبض بالحب.

السيدة مريم شفيعة السجينات جميعهن. بينهن أمهات يفتقدن أطفالهن، والسيدة مريم فقدت ابنها. هي مجسدة في أشغال الكثيرات. لنيبال تضرع خاص من السيدة مريم. رسمتها برجاء مساعدتها لإعادة فتح ملفها. قضت محكوميتها لأربع سنوات وزادت عليهما اثنتان، ولا تزال تنتظر فتح ملفها. تحتاج لمحام. بيعت لوحتها وثمنها سيفي بالغرض قريباً. من الأعمال الفنية التي تستوقف العين تلك التي عبّرت عن الخروج إلى النزهة. مساحة النزهة محدودة وفي سقفها فتحة صغيرة. هي فسحة الأمل الوحيدة التي تتيح للسجينات مساحة من الحلم. وكان التعبير بالأزهار والورود المشغولة بالابرة.

ماري لويز سيدة برازيلية تقبع في السجن اللبناني. التواصل معها مقطوع، تتقن لغة بلدها. والعاملات في حقائب سارة يتفاهمن معها بلغة الإشارة. تعبر عن نفسها عبر عملها اليدوي منذ ثلاث سنوات. وكما غالبية الشعب البرازيلي تتميز ماري لويز بالفرح الدافق من مقلتيها. مشروعها للمعرض ظهر في لوحة كلها أسماك. إلى لوحة أخرى هي شمس الحرية. حرية مشبوكة بالدبابيس. لوحة لسيدة خرجت إلى الحرية، فالدبابيس من الممنوعات في السجون. 8000 دبوس جسدت شمس الحرية. وتلك السيدة بحسب سارة بيضون تدير فريقاً من السيدات النشيطات اللواتي يعملن مع حقائب سارة. وتضيف: كل امرأة تظهر نشاطاً في السجن ندربها جيداً بعد خروجها، وبدورها تعمل لتدريب كل امرأة ترغب في العمل في الأشغال التي نطلبها. لدينا تسعة من فرق العمل النسائية خارج السجن. ويتراوح فريق العمل بين ثلاثين وخمس سيدات.

تشرح سارة بيضون حال السجن الذي يمكنه أن يضم نساء مسحوقات على كافة المستويات، وأخريات يمتلكن ثقافة. وتشير إلى لوحة تحمل أفكاراً عن السجن والحرية والحياة، مطرزة بشكل جميل وباللغة الانكليزية. وتشير إلى صاحبة تلك الكلمات. هي فتاة لبنانية استرالية. لم أطلع على ملفها، أخبرتنا بأنها وجدت في مكان خاطئ، وفي لحظة خاطئة جداً، وها هي في السجن. ولأنها ذات مستوى علمي جيد ساعدتنا في تنظيم العمل في السجن. ولوحاتها توقف عندها كثيرون.

نستدير نحو لوحة أخرى تحمل عنوان المنوعات. هي ممنوعات السجن من الأدوات المختلفة. عندما طلبنا من السجينات تجسيد ما يرغبن في التعبير عنه ضمن لوحة كانت تلك المنوعات، تقول سارة بيضون: ليس للسجينات حق معرفة الوقت. وفي اللوحة ساعة. الشابات من السجينات طالبن بالفيسبوك. اللواتي في العمر الثالث يرغبن بالبوتوكس. حتى في السجن لا تتخلى النساء عن الاهتمام بمظهرهن الخارجي. وفي قائمة المنوعات شاربان وقوران. فالرجال من المنوعات في سجن النساء. وجود التنورة في قائمة المنوعات يثير السؤال؟ نعم تقول بيضون: ممنوع إدخال ملابس نسائية كالتنورة والفستان، وطبعاً قميص النوم. السجن يجرد المرأة من أنوثتها. وليس لها أن ترى نفسها في المرآة، لأنها من المنوعات. أما يوم الأحد من كل أسبوع فمتاح لتجميل الذات. فيه تقص السجينات شعرهن، تصبغنه ويتجملن.

معرض السجينات وكذلك النساء اللواتي نلن الحرية سجل تطوراً إبداعياً ملحوظاً جداً، تمثل في تطوير كبير للحقيبة، وتالياً الخروج من أسرها، نحو إنتاج لوحات آسرة. توافق سارة بيضون على النقلة النوعية التي اختبرت التطريز كفن قائم بذاته وليس فقط من خلال الحقائب. وحتى الحقيبة نفسها صار لها دور ورسالة تمثلت في مجموعة حقائب تحمل شعارات حقوق الإنسان. مجموعة لاقت رواجاً كبيراً، بحسب سارة.

تعلن سارة بيضون ثقتها في فريق العمل الذي تتعاون معه. أعرف مسؤوليتي حيال الاسم التجاري الذي نعمل من خلاله. وتضيف: أدرس خطواتي جيداً. فـ200 سيدة يعملن لتنفيذ الطلبات التجارية في لبنان والخارج. ولديهن مسؤوليات أسرية. لهذا نعتبر مسؤولياتنا الاجتماعية محركاً فاعلاً جداً لمسؤولياتنا التجارية.

وفي كل موسم نقدم تصاميم جديدة لكل فريق عمل، وبحسب اختصاصه «خرز أو شغل أبرة» ليستمر في العطاء وبحيوية. نثق في قدرتنا على تقديم الجديد والمميز، وهذا ناتج من ثقتنا بفريق العمل. وكذلك ناتج من متابعتنا للسيدات اللواتي يغادرن أسوار السجن. حيث تنتظرهن المعاناة مع المجتمع والأسرة. عمل تلك السيدات مع حقائب سارة يعيد لهن الأمل بالحياة. يؤمن لهن الاستقلالية. يعيد بناء ثقتهن بذواتهن بعد طول انسحاق نفسي وإنساني. تمكين المرأة بهذا الشكل يفرحنا.

هل لهؤلاء النساء العاملات على انجاز طلبات حقائب سارة مقابل مادي يؤمن لهن حياة لائقة؟ تقول سارة: نعم والدليل أن السيدات اللواتي تمّ اختيارهن لمتابعة العمل بعد الخروج من السجن توسع فريقهن. وجميعنا احتفلنا مع سيدة اشترت غسالة ملابس وارتاحت من الغسيل اليدوي. وفي وقت لاحق صارت لها مساعدة منزلية. وهكذا تفرغت لمزيد من الإنتاج. وحيث تعيش السيدات اللواتي مررن بتجربة السجن، ويعملن معنا، ينظر إليهن الناس بكل احترام وتقدير.

في هذا المعرض ريع كل لوحة كبيرة لمن نفذتها. وثمن اللوحات الصغيرة يعود لجمعية دار «الأمل» التي تعمل على تحسين وضع السجن عبر تحديث تجهيزاته. ولجميع المشاركات في المعرض بدل اتعابهن.

عمر الشريف بعد ستة عقود إبداعية.. يترك ذكرى خاصة لدى محبيه ويرحل

القاهرة ـ «القدس العربي»: رانيا يوسف

نعى جمهور السينما والفنانون حول العالم الفنان الكبير عمر الشريف الذي وافته المنيه ظهر الجمعة الماضية في احدى المستشفيات المصرية، عن عمر يناهز الثالثة والثمانين (1932 2015–) بعد رحلة حافلة بالأعمال السينمائية والتليفزيونية المصرية والعالمية تجاوزت المئة وعشرين عملاً. انطلق الفنان الراحل ابن مدينة الاسكندرية إلى عالم التمثيل مع المخرج الكبير يوسف شاهين في فيلم «صراع في الوادي» في أول أدواره على شاشة السينما. عمر الشريف واحد من الفنانين المحظوظين حيث بدأ أول أعماله في دور البطولة، في فيلم «صراع في الوادي» عام 1954 ، امام الفنانة فاتن حمامة، حيث بدأت بينهم قصة حب انتهت بالزواج بعدها بعد عام واحد، بعد ان أشهر عمر الشريف إسلامه، ولكن هذا الزواج انتهى بعد أربعة عشر عاماً ، لم يتزوج عمر الشريف مرة اخرى ولم ينجب سوى ابنه الوحيد طارق من فاتن حمامة، وظل يعيش هائماً بين عواصم العالم حتى اختار باريس عاصمة ثانية لإقامته بعد القاهرة.

بعد نجاح الديو الذي قدمه مع الفنانة فاتن حمامة في أول أفلامه قدما معاً في عام 1955 فيلم «أيامنا الحلوة» بمشاركة المطرب عبد الحليم حافظ والفنان احمد رمزي، ثم قدما بعدها بعام واحد فيلم «صراع في الميناء» ثم فيلم «لا أنام» عام 1957، ثم فيلم «سيدة القصر» عام 1958 ، وأخيراً رائعتهما «نهر الحب» عام 1960، الذي يعتبر من أهم وأشهر كلاسيكيات السينما المصرية رغم ان قصة الفيلم مقتبسة عن الرواية العالمية آنا كارنينا.

انطلقت شهرة الفنان الراحل عمر الشريف في السينما العالمية عام 1962 بعد اختيار المخرج الانكليزي ديفيد لين له للقيام بدور في فيلمه «لورانس العرب» عام 1962، في دور الأمير علي، إلى جانب الممثل البريطاني بيتر اوترول ، حصل من خلاله عمر الشريف على اول ترشيح لجائزة الاوسكار العالمية كأفضل ممثل مساعد، وذاع صيته بعد ذلك في العالم الغربي وقدم ثلاثة أفلام في عام 1964 هم، فيلم «سقوط الامبراطورية الرومانية» وفيلمي Behold a Pale Horse، The Yellow Rolls-Royce، وفي عام 1965 قدم شخصية تيموجين – جنكيز خان في فيلم جنكيز خان إلى جانب الممثل جيمس ماسون، وفي نفس العام قدم واحدا من اشهر أدواره في السينما العالمية، شخصية د. جيفاجو إخراج (ديفيد لين)،ثم توالت الأعمال العالمية التي امتدت إلى عشرات الأفلام.

في السينما المصرية قدمه المخرج الراحل صلاح ابو سيف في أدوار مختلفة أشهرها فيلم «صراع في النيل» و«بداية ونهاية» عن رواية الأديب العالمي نجيب محفوظ، لم يقدم عمر الشريف شخصيات كوميدية حتى في فيلمه «إشاعة حب» قدم الكوميديا بأدائه الجاد واعتمد على خلق كوميديا الموقف. في فيلم «المواطن مصري» خرج عمر الشريف من عباءة الشخصية الارستقراطية وقدم دور الفلاح الذي يحكم القرية، في فيلم «الأراجوزات» مع المخرج هاني لاشين عام1989 صدم الشريف الجمهور بأدائه المبهر لشخصية فنان الدمية المصرية «الأراجوز»، والتي كانت بعيده تماماً عن نوعية الشخصيات التي قدمها على مدار تاريخه ونجح فيها، كانت آخر اعماله فيلم «المسافر» مع الفنان خالد النبوي عام 2011، وقبل هذا الفيلم بعامين قدم مع الفنان عادل امام فيلم «حسن ومرقص» دعماً لوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحين في مصر.

جمعته علاقة صداقة قوية مع الممثل بيتر أوتول الذي كان يناديه في كواليس فيلم «لورانس العرب» بإسم (فريدي) لأنه كان يجد صعوبة في مناداته بعمر شريف، كما كان لاعب (كونتراكت بريدج) على مستوى عالمي، وكون فريقًا من قبل بإسم (سيرك عمر الشريف للبريدج) اشترك مع فرق بريدج آخرى مشهورة مثل (Dallas Aces) و(Blue Team). كما شارك في كتابة عمود للبريدج بصحيفة «شيكاغو تريبيون». عاش عمر الشريف حياته من الستينيات إلى التسعينيات مقيمًا في الفنادق ومتنقلًا بين البلدان وقال عن هذه الفترة أنه عاش وحيدًا في الفنادق طيلة الوقت.

أصيب قبل وفاته بسنوات قليلة بمرض الزهايمر، لكن ابنه طارق قال انه بكى بشدة عندما سمع خبر وفاة الفنانة فاتن حمامة، وافته المنية اثر أزمة قلبية وسيتم تشييع جثمانه ظهر اليوم الأحد في القاهرة إلى مثواه الأخير.

الناقدة خيرية البشلاوي قالت في تصريح لـ «القدس العربي» ان الفنان عمر الشريف ممثل مصري يمتلك كاريزما عالمية فهو فنان مصري الملامح غربي الهوى والدراسة، عمل في العالم العربي والغربي، وقدم مجموعة أفلام مازالت تعيش في الذاكرة الجمعية مثل «صراع في الوادي» و«نهر الحب» و«بداية ونهاية» و«في بيتنا رجل» و«صراع في النيل» و«المواطن مصري» وغيرها، واضافت ان علاقته بالفنانة فاتن حمامة جعلته يخلد في الذاكرة الجمعية وايضاً من خلال أفلامه التي ما زالت تعيش في ذاكرة السينما المصرية.

وتضيف البشلاوي انه على الجانب العالمي عمل عمر الشريف في السينما العالمية باعتباره النموذج الذي يقدم الآخر المختلف اللامنتمي إلى الحضارة الغربية ولا يدين لها بالولاء، الآخر المخالف الذي يمكن ان يكون معاديا. قدم في فيلم «لورانس العرب» شخصية العربي، وقدم شخصية اللاتيني الارجنتيني في «تشي جيفارا» والروسي المعادي للثورة الروسية في «د. جيفاغو» والمغولي في «جينكيز خان» والعربي الذي وقع في غرام اليهودية الصهيونيه في رسالة مباشرة جداً الي نكسة عام 1967 ، في فيلم «فتاة مرحة». كان أداؤه في السينما الغربية لخدمة الأغراض التي تقدمها هوليوود من خلال سينما الآخر، والحضارة الأخرى المعادية في صورة هذا النجم الذي يحمل ملامح شرقية جداً، فهو غربي الهوي من خلال الثقافة والتعليم والميول، ويعبر عن نموذج الشخصية اللامنتمية سوى للدور الذي يقدمه في أي عمل فني.

وتشير ان عمر الشريف تم توظيف موهبته وتكوينه الخاص جداً في مجموعة من الأفلام العالمية الضخمة، حيث رشح للأوسكار عن دوره في فيلم «لورانس العرب» أيضاً نجده يؤدي شخصية المصري العربي في السينما الفرنسية الذي يحب اليهودي في شخصية السيد ابراهيم، في فيلم «المحارب 13» مع انطونيو باندارس. يعتبر هذا الفيلم محايدا في توجهه في عرض الشخصية العربية. عمر الشريف كان دائماً الآخر في السينما الغربية، الذي عمل مع كبار نجوم السينما الامريكية والعربية البارزين، قدم مجموعة من الأفلام الجيدة جدا والتي كان لها تأثير وجداني للجمهور العربي والعالمي.

وتؤكد الناقدة خيرية البشلاوي ان أهم ما يميز عمر الشريف عن أبناء جيله هو انه شاب يمتلك ملامح شرقية وجاذبية طاغية، وقيمة وحضورا مختلفا، شاب شرقي له تكوين جسماني جذاب، واداء هادئ وعميق وساحر ويمكن ان تقع أي أمرأة في حبه. هناك مجموعة عوامل جعلته من بين أبناء جيله يخرج للعالمية، بدليل ان قليلا من الممثلين المصريين فقط استطاعوا الوصول إلى العالمية مثله مثل خالد ابو النجا أو خالد النبوي أبو عمرو واكد، سماتهم ليست قريبة من عمر الشريف لكن لديهم صفات أساسية وهي انهم أيضاً لا ينتمون سوى لأدوارهم على الشاشة، ولديهم استعداد للتشكل في أي شخصية بعيداً عن جوهر الدور أو مضمونه.

وتوضح ان الفنانة فاتن حمامة وقعت في حبه من أول دور قدمته أمامه في فيلم «صراع في الوادي» ومن المؤكد ان علاقتهما بدأت في هذا الفيلم، ولكن قصص حب النجوم الكبار الذين يتعرضون دائماً للغواية لا يمكن ان تظل قصصا خالدة، هي قصص عابرة في مشوار حياتهم الفنية والسينمائية والوجودية، صعب ان يظل الفنان أسيرا لقصة واحدة ، معظم الفنانات في السينما الامريكية من اللواتي شاركنه أفلامه وقعن في حبه وعاشا معا قصة كبيرة، لان شكله شرقي وجذاب ووسيم ويعرف لغات كثيرة وبالتالي يعامل المرأة باللغة التي تحمل أفكارها الثقافية والحضارية ويستطيع ان يتجاوب معها لغتها. وهو متحضر بحكم التعليم والطبقة الاجتماعية الميسورة التي كان ينتمي اليها وبحكم نشأته في مدينة حضارية مثل الاسكندرية، ولكن فكرة معايشة الحب في حد ذاتها تعتبر زادا للفنان، احيانا الفنان يستحضر حالة الحب في الشخصية التي يقدمها على الشاشة.

واختتمت: ان الممثل ان لم يكن حقق نفوذا طاغيا جداً لا يستطيع ان يختار الدور، ولكن المنتجين كانوا يختارون الفنان عمر الشريف في الدور الذي يرونه فيه وهو بالفعل لديه القدرة على توظيف موهبته في أي شخصية باسلوب احترافي، ولكن آخر أفلامه «حسن ومرقص» و«المسافر» كانت من اسوأ أفلامه وهو نفسه ثار جداً وأبدى استيائه منهما.

القدس الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن): 166/164 كنج ستريت، همرسميث،
لندن W6 0QU هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط)
فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 ❋ هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith,
London W6 0QU England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk ❋ www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor,
Flat No (2) ❋ Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco ❋ Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 ❋ Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London, New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East,
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

السنة السابعة والعشرون العدد 8163 الأحد 12 تموز (يوليو) 2015 – 25 رمضان 1436هـ

Volume 27 - Issue 8163 Sunday 12 July 2015

أراضي 48: دبكة شعبية كادت تثير فتنة أهلية

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

وكأن الاحتلال وهموم العنصرية في إسرائيل لا تكفي حتى تتواصل منذ أيام اشتباكات لفظية قاسية بين أبناء الشعب الواحد داخل أراضي 48 طرفاها الإسلاميون والوطنيون. ويبدو أن التراشق لا يجري بمعزل عن المحيط العربي، ففلسطينيو الداخل منقسمون على سوريا ومصر بين ما يؤيد «الربيع العربي» وبين من يعتبره مؤامرة غربية. وتعود البداية لمدينة أم الفحم حيث نظمت شبيبة التجمع الوطني الديمقراطي إفطارا جماعيا تخللته فقرة فنية ودبكة فلسطينية شعبية بمشاركة فتيان وفتيات. وأثارت «الدبكة المختلطة» حفيظة بعض الناشطين الإسلاميين في أم الفحم مدينة الشيخ رائد صلاح وخارجها فوجهوا انتقادات للتجمع الوطني لعدم مراعاته الشهر الفضيل زاعمين أن الاختلاط ينتهك حرمته. لكن الجدل سرعان ما تحول لاشتباكات لفظية بعدما وجه ناشطون إسلاميون اتهامات قاسية للتقليديين والعلمانيين كالقول «الاختلاط سبب الانحطاط». وذهب بعض الناشطين الإسلاميين الشباب للقدح وللمساس بعرض الفتيات المشاركات في الدبكة، بالتلميح.

وشنت أوساط مناهضة للحركة الإسلامية حملة مضادة واتهمت صحيفة «الاتحاد» الناطقة بلسان الحزب الشيوعي من هاجموا الدبكة بالعداء للتراث الإسلامي. في افتتاحيتها بعنوان «لا تواطؤ ولا تخاذل في مواجهة الأصولية» وصفت من شن حملة على الدبكة الشعبية بـ «الوهابيين الأصوليين الصحراويين المتطرفين الظلاميين».

واتسع الجدل يوما بعد يوم وازدحمت منتديات التواصل الاجتماعي بالتراشقات فتبادلت الحركة الإسلامية وأنصارها والتجمع الوطني والجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة وأنصارها البيانات والاتهامات حتى كاد يختلط الحابل بالنابل وكأنه لم تعد هناك هموم قومية وفردية تتراكم خلف باب كافتهم تهدد حقوقهم بل وجودهم.

وأصدر رئيس حزب التجمع الوطني الديمقراطي، واصل طه، بيانًا موجهًا لقيادة الحركة الإسلامية جاء فيه: «ادعاؤكم بامتلاك الحقيقة وحماية الدين هو في حد ذاته خروجٌ عن مبادئ الحوار البنّاء الذي يدعو له الإسلام الحنيف، وتذكّروا أنّكم لستم وحدكم في هذه السفينة».

وأضاف: «بعد قراءتي بيان الحركة الإسلامية المليء بالتضليل والتحريض والقذف والادعاء بامتلاكهم الحقيقة وحدهم، فهذا يعتبر نوعا من الاستكبار حيث أنّهم ليسوا الأوصياء الحصريين لله على الأرض، ولا يملكون الحق بمنح الناس شهادات الإيمان والكفر».

ودعا الإخوة في الحركة الإسلامية بالقول إنه توقع منهم مواقف عقلانيّة ومسؤولة في أعقاب السجال والتلاسن الذي وصل من بعض محازبيهم حدّ التهديد الدموي.

وختم بالقول «أمّا القضايا والتّحديات التي نواجهها سويةً في ظلّ خصوصيتنا كسكان أصليين تحوّلوا لأقلية في وطنهم بفعل نكبتنا الكبرى، ينبغي أن تكون أكبر وأهم من هذا السجال العبثي الزائد الذي حتمًا سيقود إلى تفتيت نسيجنا الاجتماعي وإضعاف شوكتنا. لهذا كله أدعو قيادة الحركة الإسلامية لإعادة النظر بموقفها وأدعوهم إلى جلسة حوار مباشرة بناءة ومجدية وخالية من الإقصاء والقطيعة».

وسرعان ما خرج الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية الشق الشمالي ببيان موجز من خلال صفحته في الفيسبوك انتقد فيه اللغة القاسية المستخدمة من قبل مناصريه الإسلاميين ممن يخطئون فهم الإسلام علاوة على انتقاده من يصادم قيم وأفكار الإسلام مشيرا بذلك للدبكة الشعبية في أم الفحم. ووجد بيان الشيخ رائد صلاح ارتياحا ومديحا في أوساط فلسطينيي الداخل واعتبروه تعبيرا عن نضوج ومسؤولية. لكن أوساطا غير إسلامية أخذت على نائبه الشيخ كمال خطيب الذي واصل توجيه انتقادات قاسية لمن يؤيد الدبكة الشعبية ببيانات وتصريحات لغتها هجومية اتهمت بالفظاظة من قبل مراقبين.

وإزاء استمرار التراشق وإن كان أقل حدة عاد الشيخ رائد صلاح وخصص مقاله الأسبوعي يوم الجمعة للمسألة وكرر فيه نقده لمن لا يفهم الإسلام كما ينبغي فيفتي على خاطره ووجه مجددا انتقادات لمن يتبنى أفكارا وأعمالا منافية للإسلام.

وفي مقاله جاء: هما خطابان متطرفان ومرفوضان. أما الخطاب الأول منهما فهو الذي يقوم على خلفية دعوة الناس إلى الإسلام دون فهم أولا لأساليب هذه الدعوة التي أمر بها القرآن الكريم، وللأساليب التي لا تتفق مع هذه الدعوة، والتي نهى عنها القرآن الكريم، ثم دون التزام ثانيا بهذه الأساليب القرآنية للدعوة إلى الإسلام. فإن خطابا يفتقر إلى فهم هذه الأساليب القرآنية والالتزام بها، هو خطاب سيقود صاحبه إلى التطرف، وإن كان يحمل في داخله كل النوايا الحسنة. لأنه سيقوده إلى التطرف فهو خطاب مرفوض. ففي هذه الآية يأمرنا القرآن الكريم بالدعوة إلى الإسلام، ويحدد لنا الأساليب المطلوبة لهذه الدعوة وهي «بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» أو بـ «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» .

وأضاف «وعلى سبيل المثال؛ لا يعقل التصادم مع آداب رمضان بادعاء إحياء ليالي رمضان. لا يعقل استيراد قيم هجينة مصادمة لقيم الإسلام بادعاء الحداثة والتحضر والتطور».

وختم الشيخ صلاح بلهجة متصالحة:»ولا يعقل التنكر للقيم الفلسطينية والعربية والإسلامية بادعاء الالتزام الوطني أو القومي. سيما وأن كل حر عاقل يدرك أنه ما كان هناك في يوم من الأيام فِصامٌ نكدٌ بين الوطنية والقيم الفلسطينية، أو بين القومية والقيم العربية».

صحافيو السودان في رمضان.. تفرقهم الأفكار ويجمعهم الإفطار!

الخرطوم ـ «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

«رمضان يجمعنا» هذا الشعار الذي اتخذته بعض القنوات الفضائية أيقونة رمضانية، ينطبق تماما على الصحافيين في السودان. ورغم الإختلافات الفكرية التي تصل في بعض الأحيان لدرجة «الصدام» فإنهم يجتمعون على موائد الإفطار ويخلعون «معاطف» الخلاف قبيل إطلاق مدفع الإفطار.

ثلاثة إفطارات رئيسية تجمع مختلف أجيال الصحافيين في السودان في شهر رمضان من كل عام، البداية كانت عبر إفطار «ناس الأخبار الصحافية» وهم مجموعة على صفحات الفيسبوك تتميز بأنها أقل حدة في الخلافات والرؤى من المجموعتين الأخرتين، اجتمعوا في الساحة الخضراء في الخرطوم تظللهم العفوية والبساطة والمشاركة المالية في إعداد الإفطار، شاركهم كل الصحافيين الآخرين حتى خصومهم، وأعقب الإفطار برنامج ترفيهي تلقائي غلب عليه الطابع الاجتماعي والثقافي والقفشات وسرد المقالب وانفض سامرهم وعاد معظمهم إلى صالات التحرير ليشرفوا على الصفحات الأولى من صحف الخرطوم.

أعقب ذلك الإفطار السنوي للاتحاد العام للصحافيين السودانيين، وهو جهة ينتقدها الصحافيون كثيرا بسبب إنتمائها لحزب المؤتمر الحاكم، ورغم ذلك يحرص الكثيرون على حضور هذه المناسبة لكونها الوحيدة التي تجمع أصحاب المهنة في أجواء روحانية بعيدة عن «الحسابات» إضافة إلى أن الاتحاد ينتهز هذه الفرصة ليعلن عن خبر يدخل الفرحة في النفوس مثلما حدث في إفطار هذا العام، حيث تم تكريم العديد من الصحافيين وأعلنت شركة الاتصالات «سوداتيل»عن تكفلها بتوفير كابل انترنت مجاني لكل صحيفة وتوفير اتصالات للصحافيين بقيمة مخفضة، كما أعلن النائب الأول لرئيس الجمهورية عن «حزمة إجراءات» تصب في مصلحة الصحافة والصحافيين إذا وجدت طريقها للتنفيذ.

شبكة الصحافيين السودانيين، وهي الجناح المقابل والمناهض للاتحاد، أقامت إفطارها في مباني صحيفة «المشاهد» وتميز الإفطار بحضور كبير ضم مختلف ألوان الطيف الصحافي ورغم البساطة التي لفت المكان والمحتوى، فإن هذا الإفطار تميز بدرجة عالية من البشاشة خاصة وأن البرنامج الترفيهي المصاحب له حمل في جوانحه درجة عالية من الفكاهة والطرب.

خيمة الصحافيين التي تقيمها منظمة «طيبة برس» في كل عام من رمضان تعتبر ملاذا آخر يجمع الصحافيين رغم أنها تقام بعد عدة ساعات من موعد الإفطار في العاشرة من مساء كل يوم وتنتهي في الساعات الأولى من صباح اليوم التالي. الخيمة تقدم برامج ترفيهية للصحافيين وأسرهم ولعامة الناس، لكنها درجت في كل عام على تخصيص ليلة كاملة «لإبداعات الصحافيين».

قدمت الخيمة ليلة الأربعاء أمسية إبداعات الصحافيين، وهدفت لتقديم الوجه الآخر في حياة الصحافيين وإكتشاف الجوانب الإبداعية الأخرى، حيث قدم قراءات شعرية كل من الصحافي والشاعر نجيب محمد علي «ألوان»، والشاعرة والصحافية داليا الياس «اليوم التالي»، كما قرأت الشاعرة والصحافية مشاعر عثمان «أول النهار» جانبا من قصائدها. كما قرأ شعرا الصحافيون محمد غلامابي، عمار محمد آدم، الجميل الفاضل. وشاركت في الأمسية أيضا مذيعة قناة «أمدرمان» سميرة البلوي، التي قرأت أشعارا باللغة العربية والتقرية ولغة البداويت.

بينما غنّى في الليلة من الصحافيين كل من الزبير سعيد «الخرطوم» محمد جادين «الصيحة» وصلاح يس «الرأي العام». وكان ضيف شرف الليلة الشاعر والمدير العام السابق لصحيفة «المشاهد» أزهري محمد علي الذي قدم قراءات شعرية.

إضافة لتلك الإفطارات شبه الرسمية، تحرص الصحف على إقامة إفطارات خاصة بها وتتم فيها دعوة الزملاء من الصحف الأخرى، ورغم أن صحيفة «الأخبار» متوقفة عن الصدور في هذا الشهر الكريم، فقد أقام صحافيوها إفطارهم السنوي بجهدهم الذاتي في الساحة الخضراء وقاموا بعد الإفطار بزيارة مدير التحرير»المريض» في منزله.